

منهج إعداد البحوث في الدراسات والتراث

الطاهر المعموري





ما يجب
أن تعرف عن

منهج إعداد البحوث في الدراسات والتراث

الطاهر المعموري

ISBN 9973-19-363-8

6، نهج عبد الرحمان عزام
1002، تونس - بلفيدير

مقدمة

إنّ الطّالب في جامعاتنا التّونسيّة تشدّه الدّوافع الماديّة من أوّل يوم يجلس في مدارج الجامعة، إذ تستقطبه المناصب والوظائف والحسابات المالية، وهذا أمر طبيعي بالنّسبة إلى ناشئة عاشت وترعرعت في وسط هذه خطّته وهذا اتّجاهه.

لهذا كانت المهمّة الأساسيّة لأستاذ الجامعة هي رسم منهج للطّالب فيه مزيج من الرغبة في بلوغ آفاقه المستقبليّة، و من التّعود على البحث والتنقيب لاكتشاف ماغمض من المعارف الإنسانيّة، ومحاولة إضافة لبنة جديدة في بناء صرح بلاده الحضاري. وأعظم إخفاق نشعر به وأكبر خيبة أمل نواجهها عندما تقذف الجامعة بإطارات لا غاية لها سوى الرّبح المادي الوافر العاجل، مع تناسي الغايات الأخرى المتمثلة في البحث والتنقيب و إثراء الحضارة الإنسانية.

وهذا هو الفرق بين الجامعات في الدول النّامية ونظيراتها في دول العالم الثّالث.فالأولى تزرع محبّة البحث العلمي في الطلاّب من أوّل وهلة، وتهيئ للممتازين منهم وسائل التّوسع والتّعمق والبحث المستمر، وتجذّر فيهم الشّعور بأنّ مرحلة الطلب والدّراسة والبحث والتوسع هي الأساس لبناء شخصيّة الفرد، واكتمال تفكيره، وعند الانتهاء منها يدخل الشاب معترك الحياة فيمارس السياسة بروح حضارية راقية، أو يتوجه لميادين أخرى بعزيمة صادقة وكفاءة متميزة. فالجامعة عندهم تنحت فيها الكفاءات لتوضع في الهيكلة العامة للمجتمع المتطور الذي يسير لاحقه على خطى سابقه.

والثّانية تدخله من أوّل وهلة في صراع سياسي خدمة لاتجاه معين، فيقضي سنوات الدّراسة وكأنّه سياسي محترف شعاره السياسة قبل كلّ شيء، لأنّها الركيزة الأولى لإصلاح الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة فتضيع عنه فرصة التكوين، وينشأ نشازا في مجتمعه لا يفرّق بين مرحلة الحياة الطّالبية ومرحلة خدمة مجتمعه والمساهمة في نهضته.

لهذا كان الواجب الأوّل لأستاذ الجامعة هو ترغيب الطّالب في البحث وإقناعه أنّ مصلحته في المواصلة، وأنّ المثقّف يوم ينتهي عطاؤه تنتهي حياته. ولعلّ تشجيع طلبتنا على البحث هو الذي يخلق فيهم روح المبادرة والتطلّع للجديد، ويبعث فيهم عقلية التنقيب والتفتيش والإصرار على اكتشاف المجهول مهما كانت الصّعوبات، و على الرّغم من تراكم العقبات. لهذا كان البحث أعظم نعمة، تحوّل الشّعوب عن تخلّفها إلى سبل التقدّم العلمي و الاكتشاف و تدفعها نحو الآفاق الّتي يتّجه إليها العقل الإنساني.

وهذا البحث المتواضع هو خلاصة حياة جامعيّة فيها الدّوافع وفيها المثبطات التي يعيش الطّالب حائرا إزاءها. وهو مساهمة بسيطة في بناء حياتنا الجامعية ودفعها دفعا يتوازى مع رقي البلاد وارتفاع مستواها المطّرد.

الطاهر المعموري

البـــــــاب الاول
الــدّراسـات

الفصل الأول
تعريف البحث

إنّ أقوم تعريف للبحث ارتأيناه هو الذي أوردته ثريا ملحس ونصّه : "إنّ البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها، وتحقيقها بتقصّ دقيق، ونقد عميق، ثمّ عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، لتسير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاما إنسانيا حيّا شاملا" (1). وفي رأينا أن البحث إذا حاد عن هذا الهدف فلن تتحقق فوائده وبذلك يضيع المجهود وتهدر الطاقات. وقد تحدّث جاك برزوم في كتابه "الباحث الحديث" (2) عن مؤهلات الباحث التي هي : الدقة في جميع مظاهر البحث أو محبّة النّظام والتنظيم، والتحلي بالمنطق، والأمانة، والشّعور بالمسؤولية، والقدرة على التأمّل والتفكير.

وقد شبّه برزوم الباحث بالنحّات الذي يبذل كلّ مجهوداته مستعينا بمعلوماته واختباراته حتّى يبرز تمثاله في الهيئة التي قصدها، والباحث كذلك لا يرتاح حتّى يبرز بحثه على الهيئة الّتي خطّطها، والطريقة التي أرادها مستعينا في ذلك بجذاذاته وخبرته وأسلوبه.

على أنّ المرء لا يمكنه أن يصبح باحثا إلاّ اذا توفّرت فيه مناحي(3)عدّة : منها ما يرجع للشخص ذاته وقدرته على الابتكار والتجديد، ورغبته الملحة في البحث والاستمرار فيه، والمثابرة على العمل ومحاولة استكشاف الدقائق وابرازها للوجود. وهذه جميعا لا تتأتّى إلاّ بالمران و المداومة حتّى يصاب الباحث بما يسمّى بجرثومة البحث العلمي، فيصبح غير قادر على الاشتغال بشيء آخر

1) ملحس 24. انظر كذلك التّعريف الذي أورده الشنّوفي، 9.

2) Barzum p.p. 56 - 60

3) انظر ملحس 25 - 26

غير البحث و التدقيق و اكتشاف الجديد.

ومنها ما يرجع للتنظيم والتخطيط وإعداد الجذاذات وتبويبها، حتى تكون الافكار متسلسلة منظمة واضحة ونتائجها إيجابية مبتكرة. والباحث في هذا المجال (1) كالفلاح يجمع جذاذاته في موضوع قصير فيثمر بعد بضعة أسابيع ويجمع جذاذاته في موضوع طويل فيثمر بعد سنوات، وهكذا يستمر البحث العلمي أخذا وعطاء لا يتوقف، إذ بتوقّفه تذبل البراعم وتذوي الأوراق وتيبس الساق وتموت الشجرة.

ومنها ما يرجع للأسلوب، وهذا المنحى يقوم بدور مهمّ في الربط بين الإمكانيات الذاتية و الجانب التنظيمي الموضوعي، وهو الصورة الأكثر تعبيرا عن إبداعات الباحث في ميدان اختصاصه.

أنواع البحث :

إنّ قضية أنواع البحث هي قضية الباحث في ابتداء التحاقه بالبحث العلمي وإقباله عليه، وهو يتنوع باعتبار مقدرة الباحث وكفاءته، وكذلك المادة التي جمعها ويريد إبرازها في مقال أو فصل ينشر في إحدى المجلات العلمية، أو رسالة معدة للتحصيل على شهادة جامعية، أو بحث جامعي يساهم به في بلورة قضية من القضايا، أو إضافة حلول لإشكاليات قائمة. لهذا كانت البحوث تتنوّع في نظري حسب التّقسيم التّالي :

* **المقالة** : هي أولى صيغ الطالب في البحث، وهي تنشأ عن رغبة في الإبداع والإنشاء، فيضيف بعض الأشياء لما قد أفاده من المحاضرات الفصلية، وما قرأه من مؤلّفات في الموضوع الذي هو بصدده. وبذلك تتهيّأ له تجربة الجمع والتّنسيق ثمّ التّحرير والإبراز، وهي طريقة تدربه على جمع

1) نقصد طبعا العلوم الشّرعية والإنسانيّة.

المعلومات واختيار مادتها في ذهنه ثمّ إظهارها بأمانة ودقّة في النّقل والفهم والنّقد.

ولا ينتظر من الطالب في المقالة اكتشاف أشياء جديدة مبتكرة لقصر الوقت وعجزه في الابتداء عن تحقيق الإلمام والشّمول لموضوعه، لكنه قد ينجح في فتح آفاق جديدة بمقالة، وقد تساعده مواهبه على الإتيان بما يصلح ليكون لبنة جديدة في صرح علم من العلوم.

* **الفصل** : هو صورة من صور التعبير عند الباحثين وهو يأخذ في العلوم الإنسانية اتجاهين :

- **الاتجاه الاول** : يضع الباحث عدة فصول يهيء بها لموضوع أوسع وأشمل، إذ أنه يعسر البدء في بعض المواضيع دون الفصول التمهيدية التي تهيئ للموضوع الشامل، وبذلك تتجمع المادة المتفرقة في فصول، ويسهل بعد ذلك إنجاز الموضوع الكبير الشّامل. ولقد عجز كثير من الباحثين عن إنجاز أطروحاتهم لعدم وجود الفصول المهيّئة للموضوع. ولقدمهّد روجي هادي إدريس لأطروحته "بلاد البربر في العهد الصنهاجي" بالفصول التّالية :

1) فقيهان قيروانيان في العصر الزيري : ابن أبي زيد والقابسي (XI-X) (1).

2) فقيهان بـارزان من المدرسة الفقهية القيروانيّة في عهد بني زيري : أبو بكر بن عبد الرّحمان وأبو عمران الفاسي (2).

3) من أجل نصّ لكتاب الميهاد للمازري الإسكندري (3).

(1 Idris : Deux juristes... A.I.E.O.A.
(2 Ibid : Deux maitres... A.I.E.O.A.
(3 Extrait du n-2 des Cahiers de Tunisie, 1953

4) محاولة لدراسة الأشعرية بإفريقية (1).

5)الحياة الثقافيّة بإفريقية في عهد بني زيري من خلال ابن الشباط (2).

6) المدرسة المالكية بالمهدية : الإمام المازري (3).

و قد هيأت أنا شخصيا قبل تحقيق "بشائر أهل الإيمان" لحسين خوجة (4) فصلا حول أستاذ حسين خوجة الذي هو الشيخ أحمد برناز ميرزا حياته وآثاره (5).

وهيأ روبير برنشفيك لرسالته "بلاد البربر في العهد الحفصي" بفصل عنوانه : ابن الشماع مؤرخ حفصي (6)، وفصل آخر عنوانه : ملاحظات تاريخية حول المدارس في تونس (7).

وقد يحدث في بعض الأحيان العكس:أن تأتي الفصول أو الدراسات الصغيرة المستمدّة من الأطروحة متأخرة عنها لعامل الوقت، ذلك أن يقدّم الباحث الأطروحة أولا ثمّ يتفرّغ لإنجاز الفصول أو الكتب الصّغيرة المرتبطة بها، وهذا ما حدث لي إذ أنّي أنجزت "الدراسات القرآنية والحديثية في العهد الحفصي" ثمّ صدر لي بعدها "جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي"، وأنجزت تحقيق "الأدلة البيّنة النورانيّة في مفاخر الدّولة الحفصية" (8).

Essai sur la diffusion de l'Asharisme en Ifriqya,Cahiers de Tunisie,n-2,1953 (1

La Vie intellectuelle en Ifriqya,voir liste des références (2

L'Ecole malikite de Mahdia,voir liste des références (3

4) طبع الدار العربية للكتاب تونس سنة 1975.

5) النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، العدد 2.

Ibn Al Shammaa historien Hafside, A.I.E.O.A - 1934 - 1935 P.P 193-212 (6

Quelques remarques historiques sur les Medersas en Tunisie. R.T (7

8) انظر ثبت المصادر و المراجع في ابن الشماع

والفرق يبدو واضحا بين أطروحة وقعت تهيئتها بفصول أزاحت النقاب عن عدّة إشكاليات، وأخرى لم تهيأ بفصول فكان العمل فيها أصعب وأشق، مع المصاعب التي تحدث عند نقص المادة أو انعدام المصادر التي تؤرخ للفترة.

- الاتجاه الثاني : يضع الباحث الفصل لمعالجة موضوع قصير أو متوسط لا يستدعي كتابا أو أطروحة.

وأهمية هذه الفصول جعلت منها مادة لعديد المجلات العلمية المعروفة في أنحاء العالم، والتي ساهمت في نشر كثير من الدراسات والبحوث والتعريف بالجامعات والمراكز العلمية وخلايا البحث والعلماء والباحثين، وبذلك تمتنت وتوثقت الصّلة بين باحثي العالم، وعرف بعضهم بعضا من خلال هذه الحوليات العلمية، الصادرة عن مختلف جامعات الدّنيا.

وفي هذا المجال نذكر ضمن الملحق السابع بعض هذه المجلات التي اشتهرت بفصولها العلمية حول الحضارة الاسلامية وأصبحت مادة ومطلبا لكلّ باحث في هذه الحضارة.

* الاطروحة : هي مصطلح تطلقة الجامعات الغربية، وعنها أخذته الجامعات العربية، على البحوث التي تقدم للإحراز على شهادة الحلقة الثالثة أو دكتوراه الدولة (1)، والتي تعتبر خاتمة لمرحلة مهمة من حياة الطالب الجامعية يتوجها إبراز أوّل عمل جامعي كبير بعد سنين من البحث والتنقيب ثم التحرير والعرض وأخيرا الفهرسة.

وعمل الأطروحة يجب أن يكون خاتمة لفترة الطلب وبداية لإنجاز مشاريع أخرى يساهم بها الطالب في دراسة ما اعتلج في فكره طيلة فترة البحث والتنقيب، ولهذا لابدّ من تشجيعه وتوجيه العناية له حتّى يستمر في الإنتاج الذي هو الصورة المشرقة والوجه البارز للمجتمع المتحضّر.

---

1) انظر قانون الدكتوراه الموحّدة.

وما من باحث إلا وينتظر استكمال رسالته حتى يتوجّه بعد ذلك لمواصلة البحث وإنجاز بعض المشاريع التي ظهرت له أثناء البحث والتنقيب، فالأنهار الكبيرة لا تغذيها إلاّ الأودية الصّغيرة، والسيول التي تجمعت من قطرات المطر المتلاحقة هي التي تملأ السّدود وتفيض على السّهول.

أهداف البحث :

إنّ الأهداف الأساسيّة التي نرمي إليها من وراء البحث هي :

* أوّلا : توجيه الطّالب توجيها قويا يدفعه لاكتشاف المجهول ومحاولة إظهاره و عرضه عرضا جديدا ليستفيد منه المجتمع و تنمو فيه روح المبادرة وعقلية تقليد الباحثين والسير على منوالهم. ويكتسب الطّالب من هذه التجربة فضائل خلقية أصيلة، عقلية في مسارها، منهجية في طريقتها، موضوعية في نظرتها، لاهمّ له سوى البحث عن الحقيقة بتجرّد ونزاهة ونقد دقيق وتفكير شخصي متفرّد.

* ثانيا : تكوين جيل من الباحثين يساهمون في النّهوض بالمستوى المادي والمعنوي للأمّة، وفي زرع هذه البذرة المباركة في الأجيال الاخرى. وبهذا الاعتبار تعالج مشاكلنا الاجتماعية والثقافيّة والسياسيّة بطريقة البحث العلمي الرصين من طرف أناس لا يبتّون في شيء إلا بعد عرضه على ميزان النّقد والبحث والتّنقيب.

*ثالثا: تعوّد الشّعوب على البحث يضعها في مصاف الدّول النّامية المتقدّمة، إذ أنّ تقاليد البحث إذا تجذّرت في شعب جعلته يستنفذ كلّ وقته فيما يعود على أفراده بالفائدة.وطبيعي أنّ استغلال الوقت وكيفية هذا الاستغلال هو مقياس الإنتاج والعمل والكدّ والجدّ أو الإخفاق والضّعف والكسل واللامبالاة.

مؤهلات الباحث :

لقد اهتمّ علماء الحديث في القديم بمؤهلات المحدّث الذي يؤخذ عنه الحديث، وقد نبّه الامام مالك رضي الله عنه ألاّ يؤخذ علم الحديث من أربعة بقوله : "لا يؤخذ الحديث من سفيه ولا صاحب هوى يدعو النّاس إلى هواه ولا من كذاب يكذب في أحاديث النّاس ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدّث به".

فالباحث هو صورة في هذا الإطار الذي حدّده أيّمة الحديث تتوفر فيه القدرة على العمل المستمر والنّزاهة، وهو بعيد عن الهوى صادق في قوله وعمله، قادر على تحرّي الحقائق بدقّة وفهم، مع الحياد الفكري والتّجرد التّام والتحلي بالتّواضع والاحترام، وعدم مهاجمة أيّ عالم مهما ارتكب من الأخطاء، وهي صفات إذا تحقّقت في الباحث خصب إنتاجه وتعقلن مساره، وأثمرت مجهوداته، وطبع عصره بطابع مميز.

والى جانب هذه الفضائل هناك أمور علميّة تتعلّق بمستوى الباحث من تعمّق في اختصاصه، ومعرفة باللّغات حتّى يستطيع قراءة كلّ ما يتعلّق بموضوعه وفهمه فهما دقيقا. كما أنّ الباحث لا بدّ له من كسب القدرة على النّقد والتّحليل وتحرّي الحقائق، لكي يختار بدقّة ومهارة، ويعرض بحجة قوية عمله المنظّم المنسق المبوب المنسجم الأجزاء بلغة جيّدة سهلة وواضحة (1).

وقد نقلت لنا الأستاذة ثريا ملحس عن ريد في كتابه "كيف تكتب رسالة" المنهج العلمي الّذي يجب أن يتّبعه الباحث في تدوين المواد واختصرته في النّقاط التّالية :

1- ألاّ يبدي الباحث آراءه الشّخصية دون أن يعززّها بآراء لها قيمتها.

---

1) ملحس 41.

2- ألاّ يعتبر الباحث أيّ رأي، وإن كان صادرا عن عالم متخصّص، حقيقة راهنة، لا تقبل الجدل ولا المناقشة.

3- ألاّ يعتبر الباحث حقيقة راهنة رأيا من الآراء، لأنّه صدر عن الأكثرية أو عن لجنة أو عن جماعة.

4- ألاّ يعتبر الباحث القياس أو المشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة.

5- ألاّ يعتبر السّكوت عن بعض النتائج حقيقة راهنة.

6- ألاّ يحذف الباحث أيّ دليل، أو حجة، أو نظرية لا تتفق ورأيه ومذهبه.

7- ألاّ يعتمد الباحث على الروايات، أو الاقتباسات، أو التواريخ غير الواضحة، أو غير الدقيقة.

8- ألاّ يخطئ الباحث في شرح بعض المدلولات.

هذه أهمّ الفضائل الاخلاقيّة والعلميّة التي يجب أن يتحلّى بها الباحث "الذي يروض نفسه على الجدّ والجلد، وعلى العمل الشّاق المستديم، وعلى الابتعاد عن الجلبة والضوضاء، وعلى الصّبر على ما يبعثه البحث أحيانا في النّفس من شعور بالوحشة والغربة، وما يدعو إليه من وحدة وانزواء وتأمّل" (1).

---

1) قسطنطين زريق، ص 23، ط2.

الفصل الثاني
الموضوع

إنّ قضيّة اختيار الموضوع ترجع للطّالب نفسه، فمن الطلبة من ارتوى من معين البحث العلمي، وقضى زمن الطلب وهو يخطّط لدراساته العالية حتّى يتحدّد في ذهنه موضوع ما، وعندئذ تقتصر حاجته على المنهج والخطة. ومنهم من جاءته خاطرة البحث العلمي وهو قريب من التخرّج، وهذا الصّنف يحتاج للموضوع الجدير بالبحث بالإضافة الى التأطير والتّوجيه، و هي مهمّة الأستاذ المشرف.

على أنّ اختيار المواضيع أصبح من المشكلات المعقّدة الّتي تعترض الطّالب والأستاذ المشرف نظرا إلى استنفاد المواضيع المعروفة، لهذا تسود الحيرة الطّالب عند وصوله مرحلة الاختيار، ومنشؤها الخوف من إعادة بحوث سجّلت في جامعات عربية أخرى.

وهذه المشكلة القائمة لا يتيسر حلّها إلاّ بطريقتين :

- **الطّريقة الاولى** : تتمثل في تكثيف الإعلام بين الجامعات العربيّة بواسطة نشريات مخصّصة لكلّ ما يتعلّق بالأطاريح، والطّالب يرجع لهذه النّشريات قبل اختيار الموضوع، فيكون اختياره موفقا وجديدا. ولقد بدأ العمل بعد بهذه الطريقة بواسطة نشرية معهد المخطوطات العربية (1).

- **الطّريقة الثانية** : أنّ كثيرا من الجامعات العربية لاحظت استنفاد مادة المواضيع التّركيبية فاتّجهت نحو المخطوطات لتجديد المادة

1) الصادرة عن معهد المخطوطات العربيّة بالكويت.

الأولية بإظهار معطيات جديدة في الثقافة الإسلامية عن طريق تحقيقها ونشرها.

وإذا كانت بعض الجامعات الآن في البلاد العربية (1) تعارض فكرة جعل المخطوط موضوعا لأطروحة، فإنّ كثيرا منها الآن شعر أنّ الاتّجاه للمخطوط هو ضرورة من ضروريات التّجديد في مجال البحث العلمي، خاصّة وأنّ كثيرا من هذه المخطوطات يحتوي على معطيات جديدة صالحة لبعث مسار جديد في الدّراسات الشّرعيّة والحضاريّة واللّغوية.

وإذا ما وصلنا في يوم ما إلى تحقيق عدد مهمّ من هذه المخطوطات عند ذلك تتجدّد المادة ويصبح لنا مجال في مواضيع تركيبية أخرى مادتها استخرجناها من هذه المخطوطات الجديدة.

لهذا يلاحظ في هذا المجال أنّ أغلب الجامعات الشرقيّة العريقة المعروفة بدأت مسارها بدراسة المواضيع المطروحة آنذاك، وفي الوقت نفسه اهتمّت بالتّراث المخطوط، لأنّه يمثل زادا متجدّدا للدّراسات الإسلاميّة المستقبليّة.

وبما أننا نملك في تونس والحمد لله تراثا ضخما من المخطوطات، وخاصة في الفقه المالكي، فلو اتّجهنا لتحقيقه ونشره عن طريق الأطاريح لأحدثنا منعرجا جديدا في تطوّر العلوم الإسلاميّة والعلوم الفقهيّة بصورة عامة. ذلك أنّ نشر مخطوط في المستوى الجامعي الأكاديمي لا يقتصر على التّحقيق فقط، وإنّما يشمل المقدّمة الدّارسة للمخطوط من جميع جوانبه، وكذلك مقارنة المعلومات الواردة في المخطوط مع صنوها ممّا نشر أو مازال مخطوطا، وأخيرا الفهارس الّتي هي صورة تنعكس عليها المعلومات في مجالات حيوية نحن في أشدّ الحاجة إليها.

---

1) مثل كلية الآداب بتونس وجامعة الزّيتونة.

المـــرشـــــد :

قد يحبّب المرشد الطّالب في البحث العلمي فيقرّر المواصلة لما لاحظه فيه من الخصال الحميدة التي فيها الكثير من اللّطف والحزم والمحبّة والتّقدير، هذا بالإضافة للثّقة المتبادلة والاطمئنان النّفسي الّذي يزيد من متانة العلاقة بين الطّالب وأستاذه. وقد يحدث أن يقف الأستاذ المرشد من الطّالب موقفا غير عادي، فتخمد همّة الطّالب ويتكاسل عن العمل، وبذلك تضيع فرص ثمينة لا تعوّض. وهذا لأنّ العلم بصورة عامّة لا يثمر إلاّ إذا تفتّحت النّفوس للعطاء، وهفت نحو النّفع وغرس أسس الفضائل في النشء، وإذا لم تتحقّق هذه الأسس ولم يقدر الأستـاذ المشـرف على توفيرها فهو فاشل في حياته التّعليمية ولا يصلح للإرشاد والتّوجيه. وليست العبرة هنا بكثرة المعلومات وإنّما بكيفيّة إيصالها لنشء هو في حاجة إليها لبناء مستقبله، والباحث الناشئ هو صورة لما تلقّاه من خصال عن طريق مرشده وموجّهه.

الطّـالـــب :

إنّ أهم ما يجب أن يتوفر لدى الطّالب قبل كلّ شيء هو اقتناعه بالبحث العلمي، وإيمانه أنه طريق المستقبل، وأنّ الجهود الّتي يبذلها ستثمر في يوم ما وتؤتي أكلها. والطّالب بعد اقتناعه هذا عليه ألاّ يخاف من المعلومات القليلة حول الموضوع المختار، لأنّ المعرفة تزداد وتنمو وتتّسع بالبحث والتّنقيب والقراءات المستمرّة. وكم من موضوع شحيح في المعلومات بدأ الطّالب يعالجه بخوف ورهبة ولكنّه ما لبث حتى فتحت أمامه الآفاق، وتوصّل إلى استنتاجات جعلته يعترف بأن تجربة البحث العلمي هي من اللذات التي لا يتمتّع بها إلاّ

الطّالب الجامعي. وهو في هذا المسار يزداد معرفة وتعمّقا بالمنهج والطّريقة والموضوعيّة، وهي أشياء تلازمه مدى الحياة. وتقول في هذا الصدد الأستاذة ثريا ملحس "هذه الحقيقة يعترف بها كبار الأساتذة ورجال العلم عندما نقرؤهم يتحدّثون عن حياتهم المدرسيّة إذ يعترفون أنّ تسعين بالمائة من المعلومات التي تلقّوها في المدارس قد نسوها، وذهبت هباء منثورا، أما الطّريقة فظلّت في ذهنهم مدى الحياة، وكانت سلاحهم القوي في سيرهم العلمي لاقتحام مجاهل المعرفة (1)".

وبعد هذا الامتحان النّفسي ينتقل الطّالب إلى الإنجاز المادي متعاونا في ذلك مع أستاذه المشرف، فيتقيّد بالمواعيد الّتي يعينها المرشد، ويحافظ على ما يجب تقديمه من الواجبات دون تأخير أو إهمال.

وفي نظري أنّ الطّريقة المثلى في الإشراف هي الاتّفاق أوّلا على طريقة العمل والاتّصال، ثمّ إعداد الخطّة، ثمّ تعرض على الأستاذ المشرف نماذج من تجميع الجذاذات بحسب المواضيع، فإذا وافق الأستاذ على طريقة تجميع المعلومات وترتيبها بدأ الطّالب في التّحرير بحسب تنظيم الجذاذات. والطّالب هاهنا عليه أن يفرق بين معلومات الجذاذات وطريقته في السّبك والتّحرير، حتّى لا يكون تحريره نقلا صرفا بدون إدخال العنصر الشّخصي فيه. وعند الانتهاء من فصل يعرضه على الأستاذ المشرف وهكذا دواليك حتّى ينتهي البحث. وفي هذه الفترة على الطالب أن يتلقّى النّقد بصدر رحب ورغبة أكيدة في تحرّي الحقائق، وإن وروح المبادرة والإبداع، والانجذاب الرّوحي الموجود بين الطّالب وأستاذه هي الّتي تجعل الجوّ ينعشه التّوافق والالتئام واحترام الآراء. والطّالب في هذا المجال عليه أن يفهم أنّه المسؤول الوحيد عن بحثه، وأنّ الإشراف هو شبيه بعمل الفلاّح الّذي يوجّه الماء الوجهة الصحيحة حتّى تستفيد النّبتة منه ولا يتحوّل إلى الجراف أو اجتثاث.

1) ملحس 41.

الفصل الثالث

الخـــطّـــــة

إنّ الخطّة العلميّة في البحث تقتضي أن يكون له محتويات وهي : العنوان والمقدّمة والموضوع نفسه والخاتمة.

أمّا العنوان فيجب أن يكون موافقا للموضوع ملمّا به، حتّى إذا طبّقنا المقايسة المعنويّة وجدنا العنوان مطابقا لما حرّرناه وخطّطناه. وأعظم خطأ يرتكبه الباحث هو عدم إيجاد توازن بين الموضوع والعنوان، فيأتي العنوان أكبر من الموضوع أو يأتي الموضوع غير مناسب للعنوان، لهذا كانت الخطّة المثلى هي المقايسة أوّلا بين العنوان والخطّة، فإذا ظهر تفاوت بينهما استخدم النّحت لكليهما حتّى يقع التّطابق الذي يعين الباحثين بعد ذلك على الاستفادة من محتويات البحث واستغلال معلوماته.

أمّا المقدّمة فتحتوي عادة على عرض الموضوع عرضا مختصرا وتحديده وشرحه، وإبراز معالمه وأهميته ونتائجه، مع استعراض خطوات العلماء السّابقين في الموضوع نفسه ومجهوداتهم، وما سيضاف لهم في هذا البحث الجديد، ونتائج ذلك على هيكل البحث العلمي في الموضوع ذاته. وفي هذا الإطار تستعرض البحوث المهمّة المعتمدة والمصادر التي استعرضت الموضوع في أماكن متفرّقة والمراجع الحديثة التي أعانت على تصوّر الموضوع وتمثّله. وهذه العمليّة الاستعراضية المتمثّلة في المقدّمة هي دروس نموذجية يستفيد بها كلّ مطالع سواء قصد الاستفادة أو كان قصده البحث العلمي الجامعي، وقد يطلق على هذا الاستعراض والتّقييم للمصادر جملة نقد المصادر.

وتتبع المقدّمة بالبحث وهو في غالب الأحيان يحتوي على أبواب وفصول، أو أقسام وفيها الفصول، يقع تنظيمها وتنسيقها بطريقة تعطي للباب حقّه في امتداد النصّ وتقسيمه لفصول، والفصل حقّه في معالجة قضية جزئية متفرّعة عن الباب.

أمّا الخاتمة - وهي آخر ما يكتبه الباحث - ففيها استخلاص للنّتائج الّتي توصّل إليها الباحث، ويجب في هذا المجال تجنّب التكرار وإعادة ما قيل في المقدّمة، والتّمييز بين ما يقال في المقدّمة وما يضاف إليها في الخاتمة، حتّى لا يقع الخلط أو التّكرار الّذي يجب تجنّبه في البحوث الجامعيّة.

وللتّوسع والاستفادة يحسن الرّجوع لأطاريح فيها احترام هذا التّقسيم من أهمّها : Emirats Aghlebites : Mohamed Talbi.

والخطّة تقتضي استعدادات أولية : أعظمها معرفة المكتبات العامة أو الجامعيّة، وهي قضية قد تكون بديهية ومعروفة بالنّسبة للطّالب نظرا إلى حرصه على زيارتها والاستفادة منها من عهد الطّلب، وعند ذلك يجني أوقاتا ثمينة يستغلّها في البدء حالا في العمل، وأمّا إذا لم يتهيأ الطّالب من قبل بولوج المكتبات فيجب عليه قضاء وقت لابدّ منه للتأقلم مع أصناف المكتبات. لأنّها هي التي تعرّفه بالكتب التي يراد الاعتماد عليها فيبدأ بقائمة في المصادر الأساسيّة لبحثه.

والمؤسف عندنا في تونس أنّ مكتباتنا العموميّة أو الجامعية لم تزل بعيدة عن تلبية حاجات البحث العلمي بالنّسبة للطّالب، فهي إمّا فقيرة من حيث الكتب بحيث أنّ زادها لا يتابع حركية النّشر في العالم، فلا تصلها الكتب إلاّ بعد مدّة وهذا يجعل الطّالب محروما من آخر المنشورات وأحدث المطبوعات، أو

أنّ فهرستها لا تستجيب لمتطلّبات البحث العلمي الحديث. والقاعدة المعروفة أنّ البحث لا يزدهر بمكتبات غير متماشية مع حاجات الباحث ورغبته في سرعة الاطلاع على أهمّ المصادر والمراجع والنّشريات التي يحتاج إليها في بحثه.

لهذا كانت قضيّة تنظيم المكتبات من أهمّ عوائق تطوّر البحث العلمي، وإذا أردنا بحثا متطوّرا ومزدهرا نباهي به باحثي العالم فعلينا بإعادة النظر في تنظيم المكتبات العامة حسب مستجدات التطوّر العلمي الحديث، وحسب حاجات ورغبات البحث العلمي.

تدوين المصادر :

يعتبر تدوين المصادر من أهمّ الاشياء المساعدة على إنجاح البحث وتمشّيه مع القواعد الصّحيحة. والطريقة المثلى في التّدوين أن يدوّن المصدر أو المرجع في بطاقة مستقلّة توضع حسب التّرتيب الابجدي لاسم الكتاب أو لقب المؤلف. ونظرة الباحث لمصادره لابدّ أن تكون استقصائية "فلا يزدري أيّا من المصادر أو يهمله لأن أضأ لها وأحقرها لدى النظرة الاولى قد يغدو بعد التّحقيق أشدّها خطورة وأغناها بالمعلومات، والحجر الذي يرذله البناؤون قد يصيــر رأس الزّاوية" (1).

وأقوم طريقة في التّدوين بالنسبة للكتب هي أن يضع الباحث الرّقم في الزاوية على يمين البطاقة ويدوّن اسم المكتبة، هذا إذا كان الكتاب من إحدى المكتبات العامة، وأما إذا كان الكتاب ملكا للباحث فيكتب مكان الرّقم "خاص" أو يذكر اسم صاحبه، حتّى إذا أراد الرّجوع له بعد ذلك استطاع أن يفرّق بين كتب المكتبة والكتب الخاصة، سواء كانت ملكا له أو ملكا لغيره.

---

1) زريق، ع، س 71.

وأمّا بالنسبة للمؤلف فإن على الباحث أن يدوّن الشهّرة أوّلا والمقصود بها في أغلب الأحيان اللّقب، ثمّ بين قوسين الاسم لأنّنا في كتب التراجم لا نستطيع الظّفر بالترجمة إلاّ عن طريق الاسم كمحمّد وأحمد وعلي، وأمّا في الفهارس فإنّنا لا نستطيع الظّفر إلاّ باللّقب كابن حجر والمازري والباقلاني، فضمان كلّ من اللّقب والاسم يسهّل لنا مراجعة حياة المؤلف في مختلف كتب التّراجم.

وإذا كان للمؤلف أكثر من اسم واحد يدوّن له الاسم الذي اشتهر به أو اللّقب أو الكنية. وأمّا إذا كان مجهولا دوّنت عبارة مجهول مكان الاسم، وفي هذه الحالات تسقط الألقاب والوظائف والدّرجات العلمية المختلفة ويكتفى بذكر الاسم واللّقب.

أمّا عنوان الكتاب فيدوّن بعد ذكر اللّقب والاسم تفصلهما نقطة، يدوّن بأكمله دون اختصار. وهناك من يفضّل أن يدوّن عنوان الكتاب في سطر جديد، ثمّ توضع نقطة أخرى فالبلد الّذي أصدر الطّبعة ويوضع أمامه عدد -1- إذا كانت الطبعة الأولى وعدد -2- إذا كانت الطبعة الثانية، ثمّ فاصلة، أمّا إذا تعدّدت البلدان فتدوّن جميعها أو يدوّن أشهرها، ثمّ تذكر المعلومات المتعلّقة بالنّشر وتاريخ النّشر هجريا أو ميلاديا تفصل بينهما فصلات، وإذا تعدّدت الأجزاء والتّواريخ وضع تاريخ لكلّ جزء. وأخيرا يشار لعدد الأجزاء وما تحتويه من مجلدات تفصل بينها فاصلة، وأخيرا نقطة تبيّن انتهاء المعلومات بالنّسبة للكتاب. وهناك من يشير لعدد صفحات الكتاب (1) وأعتقد أنه غير ضروري (2).

1) ملحس 54.

2) انظر كذلك بلاشير ص Blachère,.8

نمـــــــاذج :

خاص
المالكي (عبد الله). كتاب رياض النفوس
في طبقات علماء إفريقية. تحقيق الدكتور حسين مؤنس. (1)
القاهرة 1951 جزء واحد في مجلد.
حققه بشير البكوش وراجعه محمد العروسي المطوي (2)
بيروت 1401 / 1981 مجلدات.

المكتبة الوطنية بتونس
رقم 8 ع 93354
الكتاني (محمد بن صالح القيرواني). تكميل الصلحاء
والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان.
تحقيق محمد العنابي. تونس 1970 مجلد واحد.

المكتبة الوطنية بتونس
رقم 46 قاعة الباحثين
الكتاني (عبد الكبير بن محمد الحسين). فهرس
الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات
والمسلسلات. فاس 1347 مجلدان

المكتبة الوطنية بتونس

رقم 4816

رستم (أسد). مصطلح التاريخ. بيروت 1939

مجلد واحد.

خاص

زريق (قسطنطين). نحن و التاريخ. بيروت 1959

مجلد واحد.

خاص

حسين خوجة. ذيل بشائر أهل الإيمان

بفتوحات آل عثمان. تحقيق و تقديم

الدكتور الطاهر المعموري. تونس 1975 مجلد واحد.

المختصرات في تدوين المصادر :

إنّ استعمال المختصرات في تدوين المصادر والمراجع هي قضية ربح واقتصاد عدد ضخم من الكلمات المتعددة والمستعملة بكثرة أثناء البحث. واختصارها يوفّر للباحث وللمطبعة عددا غير قليل من الكلمات التي لو جمعها لأصبحت صفحات. لهذا نجد في الفهرسة العالمية مختصرات اشتهرت بين الباحثين واتفقوا على استعمالها، ومن أمثلة ذلك :

- الصفحة واختصارها ص وتوضع بعدها نقطتان - خوفا على القارئ من الالتباس في قراءة الرقم - متبوعتان بالرقم.

- الجزء ومختصره ج ونضع بعده نقطتين متبوعتين بالرّقم.

- المجلد ومختصره مج ونضع بعده كذلك نقطتين متبوعتين بالرّقم.

- إشارات الوفاة ومختصرها ت وآعتاد المستشرقون على وضع هذه العلامة وهي (+).

- قبل السّنة الميلاديّة ومختصرها ق. م.

- السّنة الميلاديّة ومختصرها م.

- السّنة الهجريّة ومختصرها هـ.

- إلى آخره ومختصرها الخ.

وهذا لا يمنع من استعمال مختصرات أخرى اتّفق عليها في وسط علمي ما أو اشتهرت في أوساط الباحثين والمحقّقين المعروفين في عالمنا العربي. ولعلّ هذا التّنوع في تدوين المصادر يساهم في عطاء الباحثين العرب الذين لا يقلّون عن غيرهم عمقا وثراء متى توفّرت لهم الأسباب وأتيحت لهم الظّروف وفتحت في وجوههم الأبواب.

الفصل الرّابع

التّقميش

لعلّ أخطر مرحلة يبدؤها الباحث هي التّقميش (1) لأنها تشتمل على القراءة ثمّ الاختيار، أي اختيار ماله علاقة بالموضوع بصورة عامة والباب أو الفصل بصورة خاصة. والباحث إذا تمرّن وتمرّس على التقميش سهل عليه جمع المادة الضّروريّة بتخطيط وتنظيم وتسلسل، وهي أهمّ الأشياء الّتي تعين الباحث على سرعة التّحرير و إبراز البحث في صورته النّهائية. ويقمّش الباحث المعلومات من المصادر المختلفة الّتي أعدّها بذكاء ودقّة وحسن اختيار حتّى إذا حان وقت إستعمالها عرف كيف يناقشها أو يعلّق عليها أو يتوسع في اتجاهها أو يختصر إطنابها.

وليكون التّقميش مثمرا لابدّ من إيجاد الجوّ الملائم للقراءة بتوفير المكان المناسب، وتسهيل عملية أخذ الكتب. وإذا كانت بعض المكتبات الآن في كثير من الدّول الغربية أو العربية توفّر لكلّ باحث محرابا (Carrel) داخل المكتبة يتألف من شقّة فيها مقعد وطاولة ورفوف الكتب العامة لكي يستعين بها الطّالب الباحث، وتسهّل له إدارة المكتبة جمع الكتب بتسجيلها على بطاقات خاصة تشير إلى رقم الكتاب والمحراب (2) فإنّ المكتبات عندنا في تونس سواء المكتبة الوطنية أو المكتبات الجامعية لم تفكّر بعد في إيجاد المكان المناسب لعمل الباحث، وحتّى الخدمات فهي عادية يشترك فيها الباحث الملتزم ببحث وغيره من المطالعين، وهذا يسبّب تعطيلا لمهمّة الباحث وينتج عنه قلّة عدد الباحثين أو الانقطاع عن البحث بسبب كثرة الصّعوبات.

---

1) ملحس ص 83.

2) ملحس ص 84.

تدوين التقميش :

إنّ تدوين التقميش لابدّ أن يسير مع الخطّة العامة للبحث، فتهيأ لهذا الغرض بطاقات موحّدة تسمى جذاذات تسجل فيها معلومات تهمّ ناحية واحدة من نواحي الموضوع، مع وضع عنوان الفصل الّذي تدخل في معلوماته الجذاذة، ومن المستحسن في مثل هذه الحالة أن تكتب بقلم الرّصاص لأنّها مازالت عرضة للتّبديل والتّغيير.

ومن المفروض هاهنا أن توضع جذاذات عديدة لمعلومات واحدة إذا تكرّرت هذه المعلومات في عدّة مصادر ومراجع حتّى نتبع المصدر درجة أولى ودرجة ثانية، ويمكّننا هذا من ملاحظة التكرار المتمثّل في أخذ المصادر بعضها عن بعض إذا كان تكرارا، أو ملاحظة الجديد إذا كان هنالك مصدر اعتمد وثائق أخرى.

وبعد الانتهاء من تسجيل المعلومات في الجذاذة ترقّم ويدوّن مصدرها بعد العنوان مع استعمال أداة للفصل حتّى تتوضّح الأمور.

ولا حاجة لتسجيل كلّ معلومات المصدر في الجذاذة لأنّ محلّها قائمة المصادر والمراجع الّتي سنتحدّث عنها في الإبّان.

ولنفرض أنّ الموضوع المطلوب منها تجذيذه هو تلاميذ المازري الإفريقيين.

النمـــــــاذج :

منهج أبو الحسن طاهر بن علي من أهل سوسة
صاحب الصّلاة و الخطبة بها أخذ عن المازري
ثمّ رحل للأندلس.
ابن الأبّار التّكملة 1 : 82 - عدد 275

و منهج أبو الطّاهر ابن الدمنة الذي لقيه بتونس
محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد الأزدي من أهل
مرسيّة سمع منه بعض المعلم من أبي عبد الله المازري.
ابن الأبار التّكملة 1 : 338 - عدد 989.
مخلوف 127

أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي
الميانشي المتوفّى سنة 1186/581 أثبت هذه
التلمذة أبو عبد الله محمد ابن رشيد
عند كلامه على دخوله القاهرة
ابن رشيد : ملإ 2 : 15

أبو يحيى زكرياء بن عبد الرحمان الغسّاني
المهدوي المعروف بابن الحداد و هو آخر من قرأ
على المازري المعلم.
مخلوف 144 عدد 427

أبو القاسم محمد بن خلق الله ابن مشكان
قاضي مدينة قابس و هو من آخر
تلاميذه و ممن سعى في رواية مؤلّفاته.
ابن الأبار : 2 : 754- عدد 371.
مخلوف 127

أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف
المعروف بابن النحوي.
الدّباغ 3 : 250 - مخلوف 125 عدد 363
عند كلامه على دخوله القاهرة
ابن رشيد : ملإ 2 : 15

الفصل الخامس

عرض البحث

لعلّ من أعقد المشاكل التي يواجهها الباحث العربي في هذه الفترة هي قضية إخراج البحث، لعدم معرفته بالرقن و عجزه في بعض الأحيان عن امتلاك الآلة، ولأنّ الجامعات غير مستعدّة لإعانته في هذا المجال، وبذلك تعطي دفعا جديدا لإنجاز البحوث العلمية. وأمام هذه العقبات الكأداء يضطرّ الطّالب للاستعانة بالرّاقن المحترف الذي يطلب أثمانا باهظة بالإضافة لكثرة الأغلاط التي تتسرّب في الأطروحة رغم الإصلاح والتّثبت.

ولهذا لانخفي الحقيقة إذا قلنا أنّ رقن أطروحة في تونس هو عبارة عن إعداد أطروحة أخرى مستقلّة في امتدادها الزّمني وارتفاع تكلفتها الماديّة. فهل حان الوقت ليتفرّغ الباحث لبحوثه، وتقوم المؤسّسات بإعانته على إنجاز بحوثه، وبذلك يتابع الباحث أبحاثه عوض أن يقطعها ليهتمّ بأشياء لا علاقة لها بالبحث العلمي.

عند الرّقن لابدّ للباحث أن يراعي الأمور التّالية :

1) أن يستعمل أوراقا بيضاء متساوية الأحجام.

2) أن تكون الطّباعة في صفحة واحدة من الورقة، وأن يترك إلى يمين الصّفحة حاشية كافية لتجليد البحث فيما بعد، وفي الأسفل هامشا يصلح

لإضافة الأشياء المستجدّة.

3) أن يرقّم الصفحات ترقيما متسلسلا حتّى تسهل عليه الفهرسة بعد ذلك.

4) أن يراعي تقسيم النصّ إلى فقرات ويثبت إشارات الوقف مع توسعة بين السّطور حتّى تكون قراءة البحث سهلة.

5) الفصل بين النصّ والهوامش بسطر طويل.

أما بالنسبة للنّسخ فإنّ القانون الآن في جامعة الزّيتونة أنّ الطّالب لابدّ له من تقديم عشرين نسخة مجلدة لكتابة الجامعة حتّى يقع توزيع النّسخ على الأساتذة المناقشين ومكتبة الجامعة والمكتبة الوطنيّة ووزارة التّعليم العالي.

الفصل السادس

إجراءات مناقشة الرسالة

مناقشة الرسالة هي المرحلة الأخيرة في عمل الطّالب الباحث، تناقشه لجنة مكونّة من الأستاذ المشرف على البحث ورئيس اللجنة وعضوين، وينتمي أعضاء اللّجنة المناقشة في الغالب لنفس الاختصاص. وتبدأ المناقشة بعرض لرئيس اللّجنة يتحدّث فيه عن الطّالب باختصار، ثمّ يحيل الكلمة للطّالب على أن لا تتجاوز مدّة عرضه عشرين دقيقة، ويبدأ الحديث عن موضوعه وكيف خطر له، ومراحل تكوين الفكرة في ذهنه حتى النضوج، ونتائج البحث والصّعوبات التي تعرض لها الطّالب، وكيف ذلّلها، والنّتائج التي وصل إليها، ومساهمتها في إثراء البحث العلمي، ويقدّم كلّ هذه المعلومات بلغة عربية فصيحة مع مراعاة الوضوح والبساطة في التّعبير.

وبعد هذا العرض يحيل رئيس اللجنة الكلمة لأحد الأعضاء فيناقش ويحلّل ويعترض ويبدي الإعجاب أو عدمه، ثمّ يتداول المناقشون حسب الصّورة المتقدّمة. وفي نفس الوقت يجب أن يتحلّى الطّالب بالصّبر والأناة، وأن يكون هادئا، مستوعبا للاعتراضات متفهّما لها قبل الإجابة عنها، حتّى إذا تكوّنت عنده فكرة في الجواب أجاب بلطف وفهم ووضوح، مستلهما الموضوعية، مبتعدا عن السفسطة والاعتداد بالنّفس والغرور، محاولا إبراز آرائه معزّزة مدعمّة أو الرجوع لقول الأستاذ المناقش. والحقيقة أنّ مناقشة الرسائل الجامعية - زيادة على إظهار ما اشتغل به الطالب من بحث طيلة عدد من السّنين - هي كذلك فرصة لإظهار باحث جديد ذي مقدرة على النقاش في المجالات العلمية.

وأخيرا إمّا أن يردّ الطالب على كلّ مناقش - وهي الطريقة التي أفضلّها- أو يردّ على جميعهم، وتفضيلي للطريقة الاولى راجع لاتّصال النّقاشين وما في هذا من الفائدة والنّفع. ثمّ تختلي اللجنة للتفاوض في الرّتبة المستحقّة وهي على النحو التالي : حسن جداً، حسن، قريب من الحسن، ومتوسط ؛ بالنسبة للحلقة الثالثة، ومتوسط ومشرف ومشرف جداً بالنسبة لدكتوراه الدّولة.

قوانين شهادات الدراسات المعمقة والدكتوراه الموحدة :

أمر عدد 1823 لسنة 1993 مؤرخ في 6 سبتمبر 1993 يتعلق بتحديد شروط الحصول على الشهادات الوطنية لدراسات الدكتوراه.

إن رئيس الجمهورية.

باقتراح من وزير التربية والعلوم.

وبعد الاطلاع على القانون عدد 70 لسنة 1989 المؤرخ في 28 جويلية 1989، المتعلق بالتعليم العالي والبحث العلمي.

وعلى الأمر عدد 1939 لسنة 1989 المؤرخ في 14 ديسمبر 1989، المتعلق بتنظيم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، كما تمّ تنقيحه بالأمر عدد 423 لسنة 1993 المؤرخ في 17 فيفري 1993.

وعلى رأي المحكمة الإدارية.

يصدر الامر الآتي نصه :

الفصل 1 : تشتمل دراسات الدكتوراه على مرحلة تتوج بالتحصيل على شهادة الدراسات المعمقة يتم على إثرها إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.

الفصل 2 : تمنح شهادة الدراسات المعمقة وشهادة الدكتوراه من قبل مؤسسات التعليم العالي والبحث المؤهلة للغرض بقرار من وزير التربية والعلوم طبقا للفصل 19 من القانون عدد 70 لسنة 1989 المشار إليه أعلاه. ويحدّد القرار المذكور الشهادة والمؤسسة التي منح لها التأهيل لتسليمها وكذلك المادة المتعلقة بالشهادة المعنية.

ولا يمنح هذا التأهيل للمؤسسة المعنية إلاّ إذا توفرت فيها الضمانات الكافية فيما يتعلق خاصة بالتأطير والتجهيز. ويتم سحب التأهيل بقرار من وزير التربية والعلوم وفقا لنفس الشروط المنصوص عليها بالفقرة الأولى من هذا الفصل.

العنوان الأول

شهادة الدراسات المعمّقة

الفصل 3 : تشتمل الدراسات لنيل شهادة الدراسات المعمقة عـــلى :

أ- دروس في المادة المعنية تتضمن تكوينا معمّقا وتدريبا على البحث والبيداغوجيا، كما تتضمن عند الاقتضاء تكوينا تكميليا في المواد التابعة.

وتختم هذه الدروس باختبارات كتابية وشفاهية تطبيقية عند الاقتضاء.

ب- إعداد رسالة بحث حول موضوع مبتكر.

الفصل 4 : تدوم الدراسة لنيل شهادة الدراسات المعمقة أربعة سداسيات متتالية موزعة كالآتي :

أ- سداسيان مخصصان للدروس.

ب- سداسيان مخصصان لإعداد الرسالة وللقيام، عند الاقتضاء، بتربصات في البحث، وتكوين بيداغوجي تكميلي. ويمكن السماح بتسجيل موضوع الرسالة منذ السنة الأولى المخصصة للدروس، كما يمكن للقرار المشار إليه بالفصل الثاني أعلاه أن يختصر المدة المخصصة لإعداد الرسالة إلى سداسي واحد بالنسبة إلى بعض المواد.

الفصل 5 : يسمح بالتسجيل لإعداد شهادة الدراسات المعمقة للمترشحين المحرزين على الأستاذية أو على شهادة معادلة، وذلك في حدود إمكانيات التأطير للمؤسسة التي يحددها المجلس العلمي في بداية كل سنة جامعية بعد استشارة لجنة شهادة الدراسات المعمقة.

ويمكن أيضا السماح بالتسجيل، حسب الشروط المحددة بالقرار المشار إليه بالفصل 2 أعلاه، للطلبة الذين يزاولون الدراسة في السنة النهائية الخاصة بشهادة تتجاوز مدة الدراسة العادية لنيلها أربع سنوات، ولا ينتفع بهذا الإجراء إلا طلبة المؤسسات المنصوص عليها بقائمة يتم ضبطها للغرض بقرار من وزير التربية والعلوم. وفي هذه الحالة، لا تسلّم شهادة الدراسات المعمقة إلاّ بعد نيل الشهادة المعدة بالتوازي والمذكورة أعلاه.

الفصل 6 : أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرون مؤهلون للإشراف على إعداد رسائل البحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة. ويمكن للأساتذة المساعدين المرسمين الإشراف على هذه الرسائل بعد موافقة لجنة شهادة الدراسات المعمقة المتعلقة بالمادة المعنية.

الفصل 7 : تحدث لجان شهادة الدراسات المعمقة في كل مادة أو مجموعة مواد وذلك بكل مؤسسة مؤهلة لمنح هذه الشهادة. وتضم كل لجنة

مدرّسي المادة أو مجموعة المواد المنتمين للمؤسسة المذكورة والمؤهلين للإشراف على رسائل البحث الخاصة بشهادة الدراسات المعمقة. ويمكن لكل مدرس مؤهل للإشراف على هذه الرسائل ومنتم إلى مؤسسة غير مؤهلة أن يكون بطلب منه أو بطلب من المؤسسة المؤهلة، عضوا بلجنة شهادة الدراسات المعمقة المتعلقة بمادته والتابعة للمؤسسة المذكورة.

يرأس هذه اللجنة عميد المؤسسة المعنية أو مديرها، أو أحد أعضائها المعين من قبلهما للغرض. وتجتمع اللجنة باستدعاء من رئيسها وبحضور نصف أعضائها على الأقل. تتخذ القرارات بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين وفي صورة تساوي الأصوات يقع ترجيح صوت الرئيس.

الفصل 8 : تتولى لجنة شهادة الدراسات المعمّقة بالخصوص، المصادقة على مواضيع الرسائل، وتعيين المشرفين عليها عند الاقتضاء، واقتراح لجان مناقشة رسائل الدراسات المعمقة على عميد المؤسسة أو مديرها.

الفصل 9 : على كل مترشح لإعداد رسالة بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة المنصوص عليها بالفصل 3 أعلاه أن يحصل على الموافقة المسبقة من قبل مدرس في المادة المعنية، يكون مؤهلا للإشراف على هذه الرسائل.

يسجل الموضوع المصادق عليه بفهرس مركزي يمكن للمدرسين والباحثين الاطلاع عليه.

الفصل 10 : يمنح عميد المؤسسة أو مديرها الترخيص لمناقشة الرسالة للطلبة الناجحين في امتحانات نهاية الدروس المنصوص عليها بالفصل الثالث فقرة "أ" أعلاه، بعد الاطلاع على تقرير إيجابي يعده المشرف على

الرسالة، وبعد موافقة اللجنة الخاصة بشهادة الدراسات المعمقة. وعلى المترشح أن يقوم بإيداع عشر نسخ من الرسالة المصادق على مناقشتها قبل شهر على الأقل من تاريخ المناقشة.

الفصل 11 : تتم المناقشة علنا أمام لجنة متكونة من ثلاثة أعضاء من بينهم الأستاذ المشرف، يعينهم عميد المؤسسة أو مديرها بعد أخذ رأي لجنة شهادة الدراسات المعمقة، من بين المدرسين المؤهلين للإشراف على رسائل شهادة الدراسات المعمقة.

ويمكن للجنة شهادة الدراسات المعمقة أن تقترح إلحاق عضو واحد غير جامعي بلجنة المناقشة، على أكثر تقدير، يكون مشهودا له بالكفاءة في الميدان المتعلق بموضوع الرسالة، وفي هذه الحالة يتمتع هذا العضو بصوت استشاري.

يعين عميد المؤسسة أو مديرها وبعد أخذ رأي لجنة شهادة الدراسات المعمقة رئيس لجنة المناقشة من بين الأعضاء اللذين لهم رتبة أستاذ تعليم عالي أو أستاذ محاضر بآستثناء الأستاذ المشرف.

تتخذ قرارات اللجنة بأغلبية الأصوات.

الفصل 12 : تمنح شهادة الدراسات المعمقة مع ذكر المادة، للمترشح الناجح في الامتحانات وفي مناقشة الرسالة المنصوص عليها بالفصل 3 من هذا الأمر كما تنص الشهادة أيضا على الملاحظة التي تحصل عليها المترشح عند مناقشة رسالة البحث وذلك من بين الملاحظات التالية :

- "متوسط" : إذا كان العدد مساويا على الأقلّ 10 من 20 ودون 12 من 20.

- "قريب من الحسن" : إذا كان العدد مساويا على الأقل 12 من 20 ودون 14 من 20.

- "حسن" : إذا كان العدد مساويا على الأقل 14 من 20 ودون 16 من 20.

- "حسن جدا" : إذا كان العدد مساويا على الأقل 16 من 20.

العنوان الثاني
شهادة الدكتوراه

الفصل 13 : تمنح المؤسسات الجامعية المؤهلة للغرض شهادة الدكتوراه، مع التنصيص على المادة، للمترشحين الذين قدموا وناقشوا بنجاح أطروحة تتضمن مساهمة مبتكرة حول موضوع بحث، مع إثبات امتلاكهم لما يلزم من ثقافة عامة وحذق للمناهج العلمية والتفكير التحليلي والتأليفي.

ويمكن للقرار المنصوص عليه بالفصل 2 من هذا الأمر، أن ينص، بالنسبة الى مادة أو مجموعة مواد، على إمكانية احتواء الأطروحة على جزء تطبيقي، أو أن يكون المترشح قد سبق له دراسة بعض الجوانب المتصلة بموضوع البحث ونشرها في مجلات متخصصة.

كما يمكن أيضا لنفس القرار اشتراط مشاركة المترشح في ندوات بحث تنظمها المؤسسة المؤهلة، وفي هذه الحالة، يقدم المترشح إلى اللجنة تقريرا حول مشاركته في الندوات المذكورة.

الفصل 14 : يعتبر مؤهلا للإشراف على أطروحات الدكتوراه، كل في اختصاصه أساتذة التعليم العالي وكذلك الأساتذة المحاضرون.

الفصل 15 : تحدث بكل مؤسسة مؤهلة لإسناد شهادة الدكتوراه، لجان أطروحة دكتوراه وتأهيل حسب كل مادة أو مجموعة مواد.

وتضم كل لجنة مدرسي المادة أو مجموعة المواد المنتمين للمؤسسة المذكورة والمؤهلين للإشراف على أطروحات الدكتوراه، ويمكن لكل مدرس مؤهل للإشراف على أطروحات الدكتوراه ومنتم إلى مؤسسة غير مؤهلة لإسناد هذه الشهادات، أن يكون بطلب منه أو بطلب من المؤسسة المؤهلة عضوا بلجنة أطروحات وتأهيل تتعلق باختصاصه وتابعة للمؤسسة المذكورة.

يرأس لجنة الأطروحات والتأهيل عميد المؤسسة المعنية أو مديرها أو أحد أعضائها المعين من قبل العميد أو المدير وتجتمع اللجنة باستدعاء من رئيسها، وبحضور نصف أعضائها على الأقل. تتخذ القرارات بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين وفي صورة تساوي الأصوات يقع ترجيح صوت الرئيس.

الفصل 16 : تدوم المدة العادية لإعداد الدكتوراه ثلاث سنوات مع إمكانية التمديد بسنة قابلة للتجديد مرة واحدة بمقرر من رئيس الجامعة المعنية بناء على اقتراح عميد المؤسسة التي يهمها الأمر أو مديرها، وبعد أخذ رأي الأستاذ المشرف على الأطروحة ورأي لجنة أطروحات الدكتوراه والتأهيل المعنية.

ويجب على المترشح القيام بتسجيل سنوي.

الفصل 17 : على كل مترشح يرغب في التسجيل لإعداد دكتوراه في مادة معينة أن يكون :

- محرزا على شهادة الدراسات المعمقة أو على التبريز أو على شهادة أجنبية معترف بمعادلتها.

- متحصلا بالنسبة إلى موضوع أطروحته على الموافقة المسبقة لمدرس مؤهل للإشراف على أطروحات الدكتوراه في المادة المعنية.

- متحصلا على المصادقة على موضوع أطروحته من لجنة أطروحات الدكتوراه والتأهيل المعنية التابعة للمؤسسة المؤهلة والتي قام لديها بالتسجيل.

يسجل الموضوع المصادق عليه بفهرس مركزي يمكن للمدرسين والباحثين الاطلاع عليه. ويحتفظ المترشح بحق تسجيل موضوعه باسمه لفترة ثلاث سنوات، كما يحتفظ بهذا الحق، فيما بعد ذلك، خلال مدة التمديد الممنوحة طبقا لأحكام الفصل 16 أعلاه.

الفصل 18 : على كل أستاذ مشرف أن يقدم، للجنة أطروحات الدكتوراه والتأهيل المعنية، تقريرا سنويا حول تقدم بحث كل مترشح يشرف عليه.

الفصل 19 : يمنح عميد المؤسسة أو مديرها الترخيص بمناقشة الأطروحة بعد موافقة لجنة الأطروحات والتأهيل المعنية. وتعطي هذه اللجنة رأيها بناء على التقارير التالية :

- تقرير نهائي إيجابي يعده الأستاذ المشرف.

- تقريرين يقدمهما مقرران تعينهما اللجنة للغرض من بين أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرين.

الفصل 20 : على المترشح أن يودع بكتابة المؤسسة المعنية عشرة نظائر من الأطروحة المصادق على مناقشتها وذلك قبل شهرين على الأقل من تاريخ المناقشة.

الفصل 21 : تتم المناقشة علنا أمام لجنة مكونة من أربعة إلى خمسة أعضاء من بينهم رئيس اللجنة يعينهم رئيس الجامعة باقتراح من عميد المؤسسة المعنية أو مديرها وبعد الاطلاع على محضر لجنة الأطروحات، وعلى التقارير الثلاثة المنصوص عليها بالفصل 19 من هذا الأمر، ويشترك في عضوية لجنة المناقشة الأستاذ المشرف والمقرران المشار إليهم بنفس الفصل.

ويجب أن تتكون لجنة المناقشة من مدرسين مؤهلين للإشراف على أطروحات الدكتوراه في المادة المعنية وأن يكون لعضوين من أعضائها، على الأقل رتبة أستاذ تعليم عال.

كما يمكن أن تضم هذه اللجنة عضوا أو عضوين متخصصين في الميدان ومنتمين إلى جامعة أجنبية.

ويمكن للجنة الأطروحات علاوة على ذلك، اقتراح إضافة عضو غير جامعي إلى لجنة المناقشة يكون مشهودا بكفاءته في الميدان المتعلق بالأطروحة. وفي هذه الحالة يتمتع هذا العضو بصوت استشاري.

ويتم تعيين رئيس لجنة المناقشة من بين الأعضاء الجامعيين، باستثناء الأستاذ المشرف على الأطروحة.

الفصل 22 : لا يمكن للجنة المناقشة أن تلتئم إلا بمحضر أربعة أعضاء جامعيين على الأقل على أن يكون من ضمنهم وجوبا الرئيس والأستاذ المشرف. تتخذ قرارات اللجنة بأغلبية الأصوات وفي صورة تساوي الأصوات، يكون صوت الرئيس هو المرجّح.

الفصل 23 : يعلن عن قبول المترشح أو تأجيله بعد مداولات اللجنة ويفضي النجاح إلى منح إحدى الملاحظات التالية التي تسجل بشهادة الدكتوراه :

- مشرّف

- مشرّف جدًا

وفي ختام المناقشة، يرسل رئيس اللجنة تقريرا سريا لعميد المؤسسة أو مديرها الذي يبعث بدوره بنسخة من هذا التقرير إلى رئيس الجامعة.

وفي صورة عدم منح شهادة الدكتوراه، يقوم رئيس اللجنة بإعلام المترشح كتابيا بالأسباب المبررة لهذا القرار.

العنوان الثالث
أحكام ختامية

الفصل 24 : مع مراعاة مقتضيات الفصلين 25 و26 من هذا الأمر تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لهذا الأمر وخاصة :

- الفصلان 13 و14 من الأمر عدد 164 لسنة 1980 المؤرخ في 15 جانفي 1980 والمتعلق بضبط مهمة الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس وتنظيم الدراسة بها.

- الأمر عدد 1152 لسنة 1980 المؤرخ في 13 سبتمبر 1980 المتعلق بتنظيم دراسات المرحلة الثالثة بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين والنصوص المنقحة له.

- الأمر عدد 790 لسنة 1979 المؤرخ في 8 سبتمبر 1979 المتعلق بتنظيم

دراسات المرحلة الثالثة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وكذلك الفصول من 21 إلى 29 من الأمر عدد 789 لسنة 1979 المؤرخ في 8 سبتمبر 1979 والمتعلق بضبط نظام الدراسات والامتحانات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

- أحكام الفقرتين 3 و4 من الفصل الثاني وكذلك الفصول من 10 إلى 14 من الأمر عدد 1058 لسنة 1980 المؤرخ في 15 أوت 1980 المتعلق بإتمام وتنقيح الأمر عدد 673 لسنة 1978 المؤرخ في 22 جويلية 1978 المتعلق بتنظيم الدراسة بمعهد بورقيبة للغات الحية.

- الأمر عدد 407 لسنة 1973 المؤرخ في 6 سبتمبر 1973 المتعلق بإحداث شهادات الدراسات العليا بكلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية بتونس.

- الأمر عدد 408 لسنة 1973 المؤرخ في 6 سبتمبر 1973 والمتعلق بإحداث دكتوراه دولة تمنحها كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية بتونس.

- الأمر عدد 829 لسنة 1979 المؤرخ في 28 سبتمبر 1979 المتعلق بضبط وتنظيم الدراسات والامتحانات لشهادة الدراسات المعمقة في القواعد الكمية بكلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية بتونس.

- الأمر عدد 830 لسنة 1979 المؤرخ في 28 سبتمبر 1979 المتعلق بضبط وتنظيم الدراسات والامتحانات لشهادة الدراسات المعمقة في القانون الخاص بكلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية بتونس.

- الأمر عدد 1794 لسنة 1988 المؤرخ في 15 أكتوبر 1988 المتعلق

بضبط وتنظيم الدراسات والامتحانات للحصول على شهادة الدراسة العليا التي تسلمها كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس.

- الأمر عدد 1879 لسنة 1988 المؤرخ في 4 نوفمبر 1988 المتعلق بضبط نظام الدراسات والامتحانات قصد الحصول على شهادة الدراسة المعمقة التي تسلمها كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس.

- أحكام الفقرات 4 إلى 7 من الفصل الأول من الأمر عدد 1793 لسنة 1988 المؤرخ في 15 أكتوبر 1988 والمتعلق بالشهادات التي تسلمها كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس.

- الفصول 38 إلى 62 من العنوان الثاني من الأمر عدد 572 لسنة 1990 المؤرخ في 30 مارس 1990 المتعلق بضبط نظام الدراسات والامتحانات بكلية الحقوق بصفاقس.

- الفصول 21 إلى 26 والفقرتان "ت" و "ح" من الفقرة الأولى من الفصل 2 (جديد) من الأمر عدد 239 المؤرخ في 9 جويلية 1969 المتعلق بإحداث وتنظيم المعهد الأعلى للتصرف كما وقع إتمامه وتنقيحه بالأمر عدد 276 لسنة 1978 المؤرخ في 15 مارس 1978 والأمر عدد 893 المؤرخ في 5 جويلية 1982.

- الفقرتان 3 و5 من الفقرة الأولى من الفصل الأول من الأمر عدد 685 لسنة 1981 المؤرخ في 19 ماي 1981 المتعلق بضبط مهام ومشمولات كلية العلوم الاقتصادية والتصرف بصفاقس ونظام الدراسات والإمتحانات بها.

- الأمر عدد 597 لسنة 1990 المؤرخ في 30 مارس 1990 المتعلق بضبط نظام الدراسات والامتحانات لشهادتي الدراسات المعمقة ودكتوراه الدولة بكلية العلوم الاقتصادية والتصرف بصفاقس.

- الأمر عدد 431 لسنة 1976 المؤرخ في 19 ماي 1976 المتعلق بتنظيم شهادة دكتوراه الدولة بكلية العلوم الرياضية والفيزيائية والطبيعية.

- الأمر عدد 432 لسنة 1976 المؤرخ في 19 ماي 1976 المتعلق بتنظيم دراسات المرحلة الثالثة بكلية العلوم الرياضية والفيزيائية والطبيعية.

- الأمر عدد 945 لسنة 1982 المؤرخ في 17 جوان 1982 المتعلق بتنظيم الدراسات بالمرحلة الثالثة بدار المعلمين العليا للتعليم التقني بتونس.

- الفصل 19 من الأمر عدد 49 لسنة 1975 المؤرخ في 14 جانفي 1975 والمتعلق بتنظيم الدراسة بالمدرسة القومية للمهندسين بتونس.

- الأمر عدد 880 لسنة 1980 المؤرخ في 4 جويلية 1980 المتعلق بإحداث مرحلة ثالثة للدراسات الجامعية بالمدرسة القومية للمهندسين بتونس.

- الأمر عدد 2043 لسنة 1991 المؤرخ في 24 ديسمبر 1991 المتعلق بتنظيم دكتوراه الدولة بالمدرسة القومية للمهندسين بتونس.

- الفصول 16 إلى 36 من الأمر عدد 190 لسنة 1986 المؤرخ في 25 جانفي 1986 المتعلق بدراسات الفنون التشكيلية والخطية بالمعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية والتعمير.

- الفقرة الثالثة والفقرة الثانية من الفصل الثالث من الأمر عدد 850 لسنة 1979 المؤرخ في 10 أكتوبر 1979 المتعلق بمهمة وبمشمولات المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية والتعمير وبتنظيم الدراسات فيه.

- الفصلان 13 و14 من الأمر عدد 1254 لسنة 1980 المؤرخ في 30 سبتمبر 1980 المتعلق بضبط مهمة وتنظيم ونظام الدراسات بالمدرسة القومية للمهندسين بقابس.

- الفصل 25 - من الأمر عدد 586 لسنة 1984 المؤرخ في 14 ماي 1984 المتعلق بمهمة ونظام الدراسات والامتحانات بكلية العلوم والتقنيات بالمنستير.

- الأمر عدد 747 لسنة 1982 المؤرخ في 23 أفريل 1982 المتعلق بإحداث مرحلة ثالثة بكلية الصيدلة بالمنستير.

- الأمر عدد 1084 لسنة 1986 المؤرخ في 4 نوفمبر 1986 المتعلق بدكتوراه الدولة بكلية الصيدلة بالمنستير.

الفصل 25 : يمكن للمترشحين المسجلين في تاريخ مفعول هذا الأمر، سواء لإعداد دكتوراه دولة أو دكتوراه اختصاص، أو الذين اجتازوا بنجاح امتحانات السنة الأولى من شهادة التعمق في البحث :

- إما أن يتموا ما شرعوا فيه من أبحاث في أجل لا يتجاوز عشر سنوات بالنسبة إلى دكتوراه الدولة، وثلاث سنوات بالنسبة إلى الشهائد الأخرى، وذلك ابتداء من تاريخ مفعول هذا الأمر. ويبقون خلال هذه المدة، خاضعين للنصوص المنظمة للشهادات المعنية التي تبقى سارية المفعول بالنسبة إليهم في المدة المذكورة.

وبعد انقضاء هذه الآجال يحوّل التسجيل لإعداد الدكتوراه والشهادات المنصوص عليها بالفقرة الأولى أعلاه، وجوبيا إلى تسجيل لإعداد الدكتوراه المعرفة بهذا الأمر. ولإتمام هذه الدكتوراه يتمتع المترشحون المعنيون بتمديد لمدة سنة قابلة للتجديد مرة واحدة طبقا لأحكام الفصل 16 من نفس الامر.

- وإما أن يبدلوا تسجيلهم في غضون سنة من تاريخ مفعول هذا الامر ويشرعوا في إعداد الدكتوراه المنصوص عليها بنفس الأمر.

الفصل 26 : يرخص للطلبة المسجلين في تاريخ مفعول هذا الأمر لإعداد دكتوراه المرحلة الثالثة المنصوص عليها بالأمر عدد 1152 لسنة 1980 المؤرخ في 13 سبتمبر 1980 والمنقح بالأمر عدد 1128 لسنة 1982 المؤرخ في 6 أوت 1982، المشار إليهما أعلاه، بإتمام ما شرعوا فيه من أبحاث في أجل لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ مفعول هذا الأمر على أن يبقوا، خلال هذه المدة، خاضعين للنصوص المنظمة للدكتوراه المذكورة التي تبقى سارية المفعول بالنسبة إليهم في المدة المذكورة.

الفصل 27 : يمكن للطلبة المحرزين على شهادة الكفاءة في البحث المنصوص عليها بالفصول 21 إلى 28 من الأمر عدد 789 لسنة 1979 والفصول 16 إلى 26 من الأمر عدد 190 لسنة 1986 المشار إليهما بالفصل 24 أعلاه، التسجيل قصد إعداد شهادة الدراسات المعمقة المعرفة بهذا الأمر، مع إعفائهم من إعداد الرسالة المنصوص عليها بالفصل 3 فقرة "ب" أعلاه، وذلك بعد أخذ رأي لجنة شهادة الدراسات المعمقة.

الفصل 28 : يمكن التسجيل بالسنة الثانية من شهادة الدراسات المعمقة المحددة بهذا الأمر مع الإعفاء من امتحانات ختم الدروس المنصوص عليها بالفقرة الأولى من الفصل الثالث أعلاه، للطلبة الذين اجتازوا بنجاح في نهاية السنة الجامعية 1992 - 1993. الإختبارات الختامية لـ :

- السنة الأولى من شهادة الدراسات المعمقة المنصوص عليها بالأمرين عدد 432 لسنة 1976 وعدد 747 لسنة 1982 المشار إليهما بالفصل 24 أعلاه.

- السنة الأولى من دراسات المرحلة الثالثة المنظمة بالأمر عدد 1152 لسنة 1980 المنقح بالأمر عدد 1128 لسنة 1982 المشار إليهما بالفصل 24 أعلاه.

- السنة الأولى من شهادة الدراسات المعمقة المنصوص عليها بالأوامر عدد 824 لسنة 1979 و 825 لسنة 1979 و 826 لسنة 1979 و 827 لسنة 1979 و 828 لسنة 1979 و 830 لسنة 1979 و 1879 لسنة 1988 و 572 لسنة 1990 و 597 لسنة 1990 و 945 لسنة 1990 و 945 لسنة 1982 و 1245 لسنة 1980 المشار إليهما بالفصل 24 أعلاه.

- السنة الأولى من شهادة المرحلة الثالثة للمعهد الأعلى للتصرف المنصوص عليها بالأمر عدد 276 لسنة 1978 المنقح و المتمم للأمر عدد 239 لسنة 1969 المشار إليه بالفصل 24 أعلاه.

الفصل 29 : لا تنطبق أحكام هذا الأمر على الاختصاصات التابعة للعلوم الفلاحية وكذلك للطب البشري وطب الأسنان والطبّ البيطري.

الفصل 30 : وزير التربية والعلوم مكلف بتنفيذ هذا الأمر الذي يجري به العمل ابتداء من 15 سبتمبر 1993 وينشر بالرّائد الرسمي للجمهورية التونسية.

تونس في 6 سبتمبر 1993

زين العابدين بن علي

الفصل السابع

ثبت المصادر والمراجع العربية

إنّ ثبت المصادر والمراجع العربية مرتبط بتدوين المصادر الّتي هي أوّل عمل يقوم به الباحث بعد وضع خطّة بحثه. غير أنّ الأولى صالحة للتّقميش المنظّم الّذي تكلّمنا عنه في الفصل الرّابع حيث يسجّل الطّالب مصادره ومراجعه في بطاقة مستقلة توضع حسب التّرتيب الألفبائي، يستغلّها في إثبات معلوماته. والثانية المعتمدة على الأولى تؤخذ فيها نفس معلومات البطاقة لتوضع في ثبت المصادر والمراجع حسب التّرتيب الألفبائي وحسب المعلومات الّتي قدّمناها في تدوين المصادر المطبوعة : لقب المؤلف، اسمه ثمّ اسم الكتاب، وبلد النّشر وتاريخه وعدد المجلدات (1).

والحرص على تنظيم ثبت المصادر والمراجع عائد لضرورة الرّجوع إليه عند التّوثيق في التّعليق، إذ يقتصر فيه على ذكر المؤلف والصّفحة والجزء دون التّفاصيل الأخرى، كاسم الكتاب وبلد النّشر وتاريخ النّشر. ومن التّكرار الّذي نلاحظه عند بعض الباحثين إعادة نفس معلومات الثّبت في التّعاليق السفلية، فيعيد الباحث اسم المؤلف وعنوان الكتاب ومكان النّشر. ولو افترضنا أنّ هذا يعاد في كلّ مصدر اعتمد لتبين لنا أنّ الكلمات المعادة تبلغ الآلاف، وهو عبء ما أحوجنا للاستغناء عنه في حالة تقديم البحث للطّبع.

نـــــماذج :

* الحجوي (محمد بن الحسن). الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي تونس بدون تاريخ، 4 مجلدات.

---

(1) انظر للتّوسع .Blachère, 8

* المعموري (الطاهر). المازري، حياته وآثاره. نوقشت سنة 1986 بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين. مرقونة.

* الأهواني (أحمد). التربية في الإسلام. مصر 1968 مجلد واحد.

* جعيط (محمد). منهج التحقيق والتّوضيح لحلّ غوامض التّنقيح تونس 1921/1340، جزآن في مجلد واحد.

* المجذوب (عبد العزيز). الصّراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية تونس 1975/1395، مجلد واحد.

* ابن القنفذ (أحمد بن حسين). الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تقديم وتحقيق الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي. تونس 1968، مجلد واحد.

المراجع الأجنبية

من النّقائص التي نلاحظها عند مناقشة الرّسائل الجامعية في جامعة الزّيتونة خلوّ الرّسائل من المراجع الأجنبية، إمّا لجهل الطّالب بهذه اللّغات أو اعتباره أنّ لا ضرورة للاطلاع على ما كتب في الموضـــوع باللغات الأجنبية المختلفة.

إنّ هناك حقيقة لابدّ من الإقرار بها وهو أنّ الاستشراق درس التّراث العربي الإسلامي منذ أوائل القرن التاسع عشر تقريبا، وساهم في هذه الدّراسات الأفراد والهيئات والجامعات التي أقامت كراسي اللّغات الشّرقية ونظمت المكتبات، والمتاحف، وأنشأت المطابع والمجلات، وألّفت المجموعات، وعقدت المؤتمرات، وأوفدت البعثات الأثرية إلى مواطنها، ثمّ حققت وترجمت هذا التّراث للغاتها المختلفة، ونشرته بين النّاس في الشرّق والغرب منذ مئات السّنين (1).

1) انظر نجيب العقيقي 3 : 1122.

أفيعقل بعد هذا أن نرفض هذا المجهود بدعوى أنّ النيّة كانت سيئة والأهداف استعمارية.

صحيح أنّ المنطلقات كانت فعلا تبشيرية استعمارية، لكن بامتداد الأزمنة وتكاثر الدّراسات اتّجه بعضهم للدّراسات الجديّة والنّظرة الموضوعية والمنهجية العلمية، ومن غير الممكن أن نتّهم حركة الاستشراق الواسعة الممتدة بمجرد آراء بعض من عثر على أحكام منحرفة صدرت عن بعضهم، فيحكم على كامل الحركة الاستشراقية من خلال هذه الزاوية الضيّقة.

ومع ذلك فإنّ الجيل الإسلامي من الباحثين الّذي نشأ بعد الإستشراق لابدّ أن يغربل ما أنتجه المستشرقون حتّى يوضع في مكانه اللاّئق به. خاصة أنّ كثيرا من زملائنا أساتذة الآداب والعلوم الإنسانية هم تلامذة لهؤلاء المستشرقين. لهذا يكون استعمال الدّراسات الأجنبية في أطروحاتنا أمرا ضروريا ومتأكدا، حتّى نطلع على ما قيل فينا قبل أن نشرع في بحوثنا ودراساتنا.

ويضاف إلى هذا أنّ مجهودات المستشرقين تجمّعت بعد ذلك في أعظم مجهود جماعي تناول الدّراسات الإسلامية في كلّ العصور، وهو دائرة المعارف الإسلامية الّتي تناولت في فصول موثّقة علميّة كتبت من طرف اختصاصيين كلّ ما يتعلّق بالحضارة الإسلامية من جميع النّواحي الثقافية والدّينية والسّياسية والاجتماعية والتاريخية وحتّى المعمارية. ثمّ أنّ هذه الفصول كتبت من وجهة نظر استشراقية فيها الدقّة والبحث والموضوعية والشّمول، وفيها في بعض الأحيان الدّرس والتفسير التاريخي لظواهر دينيّة صرف.

ثمّ إنّ كثيرا من هؤلاء المستشرقين أعدّوا لنا فهارس علميّة جمعوا فيها

كلّ ما عثروا عليه من تراث إسلامي في كلّ العلوم الإسلامية مثل بروكلمان وبيرسون وفؤاد سزكين.

ولا ننسى في هذا المجال الدّراسات الإسـلامية باللّـغات الأجنبية الّتي قام بها عرب ومسلمون اختاروا اللّغات الأجنـبية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم. فليس من المعقول أن يلج الباحـث الدّراسات الإسلامية وهذه الآثار غائبة عنه وغير حاضرة في توثيقه وتقميشه (1).

ونظرا للصلة المتينة بين حركة الاستشراق والمجلات العلمية آثرنا أن نذكر بعضها حسب البلدان، ففي تونس ظهر منها :

- الكراسات التونسية : مجلة العلوم الإنسانية.

Les Cahiers de Tunisie (Revue des Sciences Humaines)

ابتداء من سنة 1953.

- حوليات الجامعة التونسية، ابتداء من سنة 1964.

- المجلة الجغرافية التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس ابتداء من سنة 1978.

- النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدّين، ابتداء من سنة 1972.

- المجلة التاريخية المغربية، ابتداء من سنة 1974.

- مجلة الفكر، ابتداء من سنة 1955 واحتجبت سنة 1988.

- مجلة معهد الآداب العربية بتونس (ايبلا) IBLA . 1937

1) انظر مناهج المستشرقين في الدّراسات العربية الاسلامية في جزأين لمجموعة من الباحثين. نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

يصدرها كلّ ثلاثة أشهر في تونس الآباء البيض وتعنى بالعادات والحرف واللهجات والتربية والحضارة.

- نشريّات المنظّمة العربيّة للتّربية و الثّقافة و العلوم :

- المجلة العربية للتربية (نصف سنوية)

- المجلة العربية للثقافة (نصف سنوية)

- المجلة العربية للعلوم (نصف سنوية)

- المجلة العربية للمعلومات (نصف سنوية)

- النشرة العربية للمطبوعات (سنوية)

- اللّسان العربي يصدرها مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط

- مجلة البحوث والدّراسات العربية. يصدرها معهد البحوث والدّراسات العربية - القاهرة.

- مجلة معهد المخطوطات. يصدرها معهد المخطوطات بالقاهرة

- مجلة تعليم الجماهير. يصدرها الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار - تونس.

* ولفرنسا مجلات خاصة بالاستشراق أو وثيقة الصّلة به تصدر في باريس والشّرق الأدنى وشمالي أفريقيا منذ عهد بعيد، عن الجمعيات أو المعاهد أو الإدارات الحكومية أو الهيئات الخاصة، أو الرّهبنات ذوات اللّسان الفرنسي، خلا المجلات الّتي أنشأتها جمعيات المستشرقين باللّغة الفرنسية، وتعنى جميعها بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم، وبحث أديانهم

وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم، ودرس لغاتهم وعلومهم وآدابهم فنونهم، فأطلعت الغرب على أصالة الشرق وخصائصه وتطوره، وألفت من مجموعها مكتبة نفيسة فيها زبدة أعمال المستشرقين، في آلاف المجلدات، ومن أشهرها :

- صحيفة العلماء Le journal des Savants, Paris (1665) تصدر عن جمعية العلماء الفرنسيين في باريس، كلّ ثلاثة أشهر، وتخص العرب والإسلام بدراسات رصينة.

- المجلة الآسيوية Journal Asiatique, Paris (1822) وهي صحيفة أطلق عليها المعربون اسم مجلة فاشتهرت به اشتهار مجلة الجمعية الملكية الآسيوية تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية في باريس - وكانت قد تأسست تحت رعاية دوق أورليان، الّذي تلقّب بعد عشرين سنة باسم لويس فيليب، وبرئاسة العلامة دي ساسي عام 1820 - كلّ ثلاثة أشهر، وتعنى بالعرب تاريخيا وجغرافيا وثقافة وحضارة وفنونا، حتّى عدت من أوسع مصادر الاستشراق في الغربي وأوثقها. وقد عكف موهل، أحد أعضائها، على نشر تقارير دورية جمعها في كتاب عنوانه : سبعة وعشرون عاما في تاريخ الدراسات الشرقية، في مجلدين، الأوّل في 578 صفحة، والثاني في 678 صفحة (باريس 80-1879). ولا تقتصر الجمعية الآسيوية على نشر التّراث العربي وترجمته والتصنيف عنه في مجلتها بل تنفق على طبعه كرحلة ابن بطوطة، وكتاب نظم الجواهر لابن البطـــريق، فنـــشرت النـــص العربي مع تاريخ الذّيل ليحيى بن سعيد بن البطريـــق في ثلاثـــة مجلـــدات (المطبعة الكاثـــوليكية بيروت 1906-1909).

- المجلة الإفريقية Revue Africaine, Alger (1856)

تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية في الجزائر.

- نشرة معهد مصر Bulletin de l'Institut d'Egypte (1859)

- المجلة التّاريخية Revue Historique, Paris (1876)

تصدر في باريس مرة كلّ ثلاثة أشهر.

- مجلة تاريخ الأديان Revue de l'Histoire des Religions, Paris (1880) حولية تصدر في باريس.

- مجلة العلوم الدينيّة Revue des Sciences Religieuses, Paris

حولية تصدر في باريس.

- نشرة المراسلات الإفريقية Bulletin de Correspondance Africaine (1881) وهي حولية.

- حوليات الجغرافيا Annales de Géographie (1891) شهرية تصدر في باريس مع فهرس سنوي مفصل للمراجع في جزء مستقل.

- المجلة التونسية Revue Tunisienne, (1894) يصدرها معهد قرطاجنة، في تونس كلّ ثلاثة أشهر مرة.

- نشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، في القاهرة (1901)

Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Le Caire.

حولية تعنى بالآثار والتاريخ في مصر والشرق العربي .

- المحفوظات المغربية (1904) Archives Marocaines

- نشرة الجمعية اللغوية Bulletin de la Société de Linguistique, Paris (1905) تصدر في باريس كلّ ثلاثة أشهر مرّة.

- مجلة الشرق المسيحي Revue de l'Orient Chrétien, Paris (1905) حولية تصدر في باريس.

- محفوظات البربر Archives Berbères (1920-1915)

- سيريا Syria (1920) أصدرها ديسو كلّ ثلاثة أشهر مرّة من باريس، بالاشتراك مع مديرية الآثار في سوريا والمعهد الفرنسي في دمشق.

- مجلة هسبيريس Hespéris (1921) أصدرها هنري باسه، كلّ ثلاثة أشهر مرّة في باريس، بإشراف معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط.

- مجلة الدراسات الاسلامية Revue des Etudes Islamiques, Paris (1927) صدرت في باريس بإشراف لويس ماسينيون ومشاركة معهد الدراسات الإسلامية في باريس والمعهد الفرنسي في دمشق، كلّ ثلاثة أشهر مرّة، وقد سدت الفراغ الذي أحدثه احتجاب مجلة العالم الإسلامي Revue du Monde Musulman (1926-1906) بإشراف لي شاتليه وماسينيون. وكانت تنشر في العدد الأخير من كلّ سنة ثبتا بالمصنفات الإسلامية Abstracta Islamica (1954-1927) لجميع المراجع، ومختصرا لمحاضرات أساتذة الاستشراق في باريس طوال العام، على أسلوب منظم شامل يحيط بالنّواحي التّاريخية والجغرافية في الإسلام إحاطة واسعة.

- نشرة الجماعة اللغوية للدراسات الحامية السامية

Bulletin de Groupe Linguistique d'Etudes Chamitosémitiques, Paris (1931).

شهرية تصدرها الجماعة في باريس.

- نشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية في دمشق

Bulletin d'Etudes Orientales de l'Institut Français,Damas(1931).

حوليات تعنى بالآثار والتاريخ في سوريا والشرق العربي.

- حوليات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر (1934) تصدر في باريس. Annales de l'Institut d'Etudes Orientales de l'Université d'Alger

- حوليات التاريخ الاجتماعي Annales d'Histoire Sociale (1939)

تصدر في باريس، كل ثلاثة أشهر وقد حلّت محل مجلّة حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي (1929-1938).

- نشرة الدراسات العربية Bulletin des Etudes Arabes (1941)

- المجلة السامية Semitica, Paris (1948) حولية تصدر في باريس.

- الدراسات الإسلامية Studia Islamica, Paris (1953) تصدر في باريس، وأشرف عليها برونشفيج، وشاخت.

- الصحيفة الدولية للآثار والنّقود القديمة

Journal International d'Archéologie et de Numismatique, Athènes

وهي حولية تصدر في أثينا.

- مجلة العربية - أرابيكا Arabica (1954) للمستعربين الفرنسيين ونظرائهم، تصدر ثلاث مرات في السّنة، مشتملة على اللّغة والأدب والتاريخ والحضارة في العالم العربي، درسا ووثائق ونقدا، وأثر الثقافة العربية في الثقافة الفرنسية، وعلى نصوص عربية وخطيات، مع فهرس نقدي سنوي للكتب ومسرد لعالم الإستعراب. وقد أنشأها ليفي - بروفنسال بمعاونة المركز الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية، عن دار بريل في ليدن، وبعد وفاته تولى أمرها ريجيس بلاشير، وشارل بيلا، تعاونهما لجنة تحرير مؤلفة من : برونشفيج، ولاوست، وفايدا، وفييت، وسكرتيري تحريرها : سورديل، والسيّدة سورديل طومين.

- المعرفة : وتصدر في باريس باللّغتين العربية والفرنسية. ويشرف عليها بلاشير.

* أما المجلات الشرقيّة التي أشرف عليها الإنجليز فهي :

- الجمعية الآسيوية في باتافيا (1781) أنشأها المستشرقون الأنجليز في باتافيا عاصمة جاوه.

- الجمعية الآسيوية للبنغال في كلكتا (1784) أنشأها السير وليم جونز، وآقتصرت عضويتها في أوّل الأمر على الأنجليز ثم انضم إليها الوطنيون. وقد نشرت بحوثها في عشرين مجلدا (1788-1836). وأصدرت مجلّة بآسمها (1832).

- الجمعية الآسيوية في بمباي (1804) برئاسة السير ماكنتوش، وقد أصدرت مجلة باسمها (1834) وهي تصدر مرّة في كلّ ثلاثة شهور.

- الجمعية الملكية الآسيوية لبريطانيا العظمى وإيرلندا، في لندن
Royal Asiatic of Great Britain and Ireland Society, London. .(1823)

أنشأها المستشرقون الأنجليز تحت رعاية ملك بريطانيا، وقد جمعت بين أعضائها أعلام المستشرقين في العالم، وكوّنت منهم قسما خاصا بالعربية، فعدّت من أنشط الجمعيات. وقد أصدرت صحيفة بآسم مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (1834-1863) والسلسلة الجديدة (1865).

Journal of the Royal Asiatic Society, London

وهي تصدر في كلّ ثلاثة شهور عددا، وتعنى بالعلوم والآداب والفنون الشرقية. ومن منشوراتها تقارير الجمعية، في ثلاثة مجلدات (1909) وأنشأت صندوقا للترجمات الشرقية، وآخر بآسم جيمس فورلونج للمطبوعات (1922) فصدرت بفضلهما : مقامات الحريري، وترجمان الأشواق لابن العربي ترجمة نيكولسن، ومشكاة الأنوار للغزالي ترجمة جرونر، وقسم من نشوار المحاضرة لأبي علي التنوخي بتحقيق وترجمة مرجليوث، الخ.

- الجمعية الآسيوية في مدراس (1845).

- جمعية الهند الشرقية في لندن (1866) وقد أصدرت مجلة باسمها (1886).

- اتحاد المستشرقين البريطانـيين. -Association of British Oriental ists (1946) تأسّس في الاحتفال بمرور مائتي سنة على مولد السير وليم جونز، في أكسفورد ... والهدف منه تنسيق نواحي نشاط المستشرقين البريطانيين المتعدّدة، والتّعاون مع الجمعيات الآسيوية في المملكة المتّحدة وخارجها من أجل

تطوير البحوث عن حضارات الشرق ونشرها. ويعقد الاتحاد مؤتمرا عاما في العام، أو كلّ عامين. كما يصدر نشرة الدراسات الشرقية Bulletin of Oriental Studies وهي حولية الآن. إلاّ أنّ النيّة متّجهة إلى إصدارها، كلّ ستة شهور مرّة، وتعنى بأحدث المطبوعات والرّسائل العلمية حتّى مصنفات المستشرقين البريطانيين الّتي لا تزال في طور التّأليف.

- مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى. Royal Central Asian Journal (1914) وتصدرها الجمعية من لندن.

- الفن والأدب الهندي (1925) Indian Art and Letters والسلسلة الجديدة (1947) ثمّ صدرت بآسم الفن والأدب في الهند وباكستان وسيلان (1948) Art and Letters عن الجمعية الملكية للهند وباكستان وسيلان وقد طفقت منذ عام 1947 تنشر أعمال مؤتمرات المستشرقين البريطانيين.

- الثقافة الإسلامية (1927) Islamic Culture

أنشأها محمد أسد ويس، ووليم بكتول في حيدر آباد الدكن وتصدر كلّ ثلاثة شهور.

* أمّا في إسبانيا فقد صدرت المجلات الشرقية التالية :

- إفريقيا، في مدريد (1913-1917) Africa, Madrid ثمّ استأنفت صدورها شهرية منذ عام 1942.

- الأندلس، في مدريد (1933) Al-Andalus, Madrid - تصدر مرّتين في السّنة، عن معاهد الدراسات العربية في مدريد وغرناطة.

- دفـاتر مـعهـد الدّراسـات الإفريقيـة، في مـدريد

Cuadernos de Estudios Africanos, Madrid. (1958-1945)

- محفوظات معهد الدّراسات الإفريقية، في مدريد (1947) تصدر أربع مرات في السّنة. Archivos del Instituto de Estudios Africanos.

- مجلة مدينة الله Ciuedad de Dios

- دفاتر معهد الدراسات الإفريقية والشرقية، في مدريد (1951)

Cuadernos Africanos y Orientales, Madrid.

- تمودا، في تطوان (1953) وقد توقفت. Tamuda, Tetuan.

- صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، في مدريد

Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islamicos. (1953)

- الشرق الأوربي، في مدريد (1956) تصدر مرّتين في السنة.

Oriente Europeo, Madrid

* وفي بلاد النّمسا فقد صدرت :

- الصحيفة الشرقية لفيينا (1886) Vienna Oreintal Journal

- ثم حلّت محلها المجلة المشرقية النمسوية (1915)

Wiener Zeitschrift Fur die kunde des Morgenlandes, (Wien).

- المجلة الآسيوية للغة وتاريخ الثقافة (1925)

Wiener Beitrage zur kunst und kulturgeschichte Asiens.

- مجلة الثقافة وفقه اللـــغة (1930)

Wiener Beitrage zur kulturgeschichte und Linguistik.

- مجلة عـلم السّـلالات (1953)

Wiener Volkerkundliche Mitteilungen

* وفي ألمانيا صدرت :

- المجلة الشّرقيّة الألمانية (1847)

Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Geselischaft,
Wiesbaden.

تصدرها الجمعية الشّرقية الألمانية عن دار فرانز تشاينر في فسبادن، ثمّ تولاها النّاشر بروخوز في ليبزيج (1945) وهي حولية من جزئين في السّنة بلغت أعدادها 114. وقد جمعت مباحثها الشّرقية بعنوان : "في سبيل فهم الشّرق" (1857) ونشرت فهارس المطبوعات الشرقية بين 1877 - 1885. هذا خلا ملاحقها.

- المجلة الآشورية (1887) Zeitschrift fur Assyriologie أسسها كارل بتسولد.

- مجلة الدراسات البيزنــطية (1892)

Byzantinische Zeitschrift, Leipzig.

أنشأها كرومباخر.

- مجلّة الجمعية الألمانية للدّراسات الفلسطينية (ج 68 لعام 1953)

ZDP-V

- نشرة معهد اللّغات الشّرقية ببرلين (1898) Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprechen, Afr. Stud. Berlin.

وهي حولية أنشأها زاخا ومؤسس المعهد.

- مجلة الآداب الشرقية (1898) Orientalistische Literatur Zeitung, Leipzig.

وهي شهرية أنشأها فيلكس باير، في ليبزيج، لنقد مصنّفات المستشرقين والتّنويه بالدّوريات العلميّة.

- في سبيل فهم الشرق (1900) Beitrage zur Kenntnis des Orients Bjh.

- حولية جامعة بون (1906)

- محفوظات أوراق الــبردي (1906) Archiv fur Papyrus fors-chung.

- المحفوظات الشرقية (1910) Orientalisches Archiv

- مجلّة الإسلام (1920) Der Islam, Hamburg أنشأها الوزير كارل هنريخ بيكر للجمعية الشرقية الألمانية في هامبورج، كلّ ثلاثة أشهر. وقد بدأت منذ (1913) بنقد أهمّ المؤلفات المتعلّقة بالتّاريخ والأدب والحياة الإسلاميّة في الغرب والشّرق، وبإصدار مسارد غاية في الدقّة، عن المصنّفات الإسلاميّة. وتصدر الآن عن معهد اللّغات الشّرقية بجامعة هامبورج وتعنى بتطور الأبحاث الإسلاميّة عقيدة وثقافة، ولا سيما في العالم العربي، عناية أشد من عناية المجلّة الشّرقية وأعمق وأشمل. ويشترك في تحريرها علماء الإسلام والعرب.

- مجـــلة عـــالم الإســـلام (1913)

Die Welt des Islams, Berlin-Leipzig-et Leiden.

أنشأها مارتن هارتمان، وكيرن، وجيزه، وتصدر كلّ ثلاثة أشهر في برلين-ليبزيج-ليدن، وتعنى بالقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي.

- مجلة الدّراسات السّامية (1922)

Zeitschrift fur Semitistik und Verwandte Gebiete, Berlin.

أنشأها فيشر، في ليبزيج، وتعنى بفقه اللّغات المقارن.

- مجلة إسلاميكا -إسلاميات (1924) Islamica, Leipzig أنشأها فيشر في ليبزيج، وتولاها برونديخ من بعده، وهي تعنى بالثقافة الإسلامية.

- عالم الشرق (1947) Die Welt des Orients

- الدّراسات الآسيوية (1947) Asiatischer Studien

- أوريانس (1948) Oriens أنشأها ريتير في إستانبول

- فن الشرق (1950) Kunst des Orients

- نشرة معهد الدّراسات الشرقية (1953)

Mitleilungen des Instituts fur Orientforschung.

هذا خلا نشرات كلّ جامعة ومعهد، وتقارير المجامع والجامعات العلمية، والمجلاّت التي تتناول موضوعات شرقية في العلوم والآداب والفنون، مثل: الفن قديما وحديثا، وعلم السّلالات، والعلوم الطبيّة، وتاريخ الثقافة،

ومحفوظات : الفلسفة، وعلم إجتماع الدّول والشّعوب، والقانون المقارن.

* وفي بولونيا صدرت :

- الحولية الاستشراقية Rocznik Orientalistyczny أنشئت عام 1915، وقد نشرت أجزاءها السّبعة عشر الأولى الجمعية البولونية للدّراسات الشرقية Polskie Towarzystwo Orientalistyczne ثمّ تولت نشرها لجنة الدّراسات الشرقية لمجمع العلوم البولوني Polska Akademia وأصدرتها من الجزء الثاني والعشرين (1957) مرّتين في السنة. وتطبع مقالاتها بالألمانية والإنجليزية والفرنسية والرّوسية والبولونية وبعض اللّغات الشرقية في فرسوفيا، ورئيس تحريرها : أنانياس زاجا تشكوفسكي.

- المجلة الاستشراقية Przeglad Orientalistyczny أنشئت عام 1948، تصدرها كلّ ثلاثة شهور بالبولونية الجمعية البولونية للدراسات الشرقية Polskie Towarzystwo Orientalistyczne في فرسوفيا، ورئيس تحريرها : رايخمان.

- المجلة الشرقية Folia Orientalia أنشئت عام 1958، في كراكوفيا ورئيس تحريرها : ليفيكي.

* وفي الدغارك صدرت :

- الأعمال الشرقية Acta Orientalia صدرت في كوبنهاجن، وقدساهم فيها مستشرقون عديدون. ثمّ استقل بها الداغركيون.

* وفي بلاد السويد صدرت :

- العالم الشرقي (1906 - 1948) Le Monde Oriental كانت تصدر في

أوبساله، وتعنى بلغات الشّعوب الشرقية وتاريخها وأديانها وآدابها.

- الدراسات اللاّهوتية Studia Théologia أصدرها حديثا في لوند نفر من مستشرقي البلاد المنخفضة.

* وفي المجر صدرت :

- كلتي سمله - المجلة الشرقية (1900) Keleti Szemle

- مجلة كوروشي تشوما (1921 - 1944) Korosi - Cosma

- الأعمال الشرقية (1900) Acta Orientalia

يصدرها مجمع العلوم المجري.

* وفي روسيا صدرت :

- الرسائل (1886) ZVO أنشأها البارون فيكتور روزين عن الجمعية الشرقيّة في بطرسبرج فكانت أولّ مجلة استشراقية علمية باللّغة الرّوسية.

- المجاميع الفلسطينية (1891) Palestinski Sbornik

- المجاميع الشرقية Vostotchniy Sbornik

- الحوليات الشرقية - قسم الآثار الروسية (1893) ZVO صدر مجلدها الرابع والعشرون (1917) ثمّ أطلق عليها حوليات المعهد الشرقي التّابع للمتحف الآسيوي Zkv. Priamran فأصدرت خمسة مجلدات (1925-30) ثمّ تحولت إلى حوليات المعهد الشرقي التابع لمجمع العلوم Zivan فأصدرت سبعة مجلدات (1932 - 39) ثمّ صدرت باسم الأبحاث الشرقية السوفياتية (1940) Sovetskoye Vostokovedeniye. وكان لمجمع العلوم : الأخبار Isvestiya

وتقارير مجمع العلوم (1924 - 31) Dokladli Akademiinauk

- المجلة البيزنطية (1900) Vizantinsky Vremennik

- عالم الإسلام (1912) Mir Islama

- النيران (1918) Ogni صدرت بعد ثورة تشرين أوّل / أكتوبر، ودعمها كوندو روشكين.

- الآداب العالمية (1919 - 1925) Vsyomirnaya Literatura أنشأها مكسيم جوركي فنشرت الوفير من التّرجمات الشرقية.

- الشرق الجديد (1922) Novly Vostok وهي شهرية، أنشأتها جمعية المستشرقين الروسية.

- الشرق (1922) Vostok وتعنى بالفنون الشرقية وتترجم الروائع من لغات الشرق.

- التاريخ الماركسي (1926) IM

- إيران (1927) Iran

- العالم الشرقي Skhidni Svik

- المكتبة الشرقية (1932) Bibliografiya Vostoka

- الكتابات الشرقية (1947) Epigrafika Vostoka أصدرتها فيرا كراتشكو فسكايا.

وكبرى المجلات الشرقية في روسيا اليوم هي : حوليات المعهد الشرقي، وقضايا الاستشراق، والأبحاث الشرقية السّوفييتية. ودوريات الجامعات

والمعاهد في موسكو، ولينينجراد، وباكو، وطشقند، وتفليس. ثمّ مجلات : علم الشعوب، وقضايا التاريخ، وقضايا علم اللّغات، والآداب الأجنبية، وغيرها.

*وفي بلجيكا صدرت :

- موزيون Le Muséon

أنشأها بياردي هارلاي Pierre de Harley وتولت نشرها جامعة لوفان منذ 1886.

- بيزانسيون Byzantion تصدر في بروكسل منذ 1924 وهي شديدة العناية بأمور الإسلام.

- مراسلات الشرق Correspondance d'Orient يصدرها المركز الوطني لدراسة شؤون العالم الإسلامي المعاصر، في بروكسل منذ 1957.

- حوليات معهد فلسفة وتاريخ الشرق AIPHO

- دليل المؤلفات الشرقية المترجمة إلى الفرنسية.

أصدرت لجنة المراجع البلجيكية 5, Rue de la Régence, Bruxelles عام 1959 دليلا شاملا للمؤلفات الشرقية التي ترجمت إلى اللّغات الفرنسية، وقد صنّفته الآنسة جاكلين سيني J. Senny وراعت فيه النّسقين الحضاري واللّغوي، فتناولت ترجمات الآداب المسيحيّة الشرقية (السّريانية والقبطيّة والحبشيّة والأرمنية والجورجية). ثمّ ترجمات الآداب الإسلامية (العربية والفارسية والتركية والأفغانية والكردية) ثمّ آداب الهند الصينيّة والتيبت ومنغوليا والتّتر، والصين وكوريا واليابان. وخصت آداب الملايو بفصل على حدة. وقد انطوى الدّليل على 2466 مؤلفا شرقيا مترجما قدم له الأستاذ آبل

بجامعة بروكسل الحرة بقوله : "سيجد القارئ المثقف في دليل الآنسة سيني حشدا منسقا من المعلومات الوثيقة الدقيقة المجدية".

وعقد نفر من المستشرقين حلقة في بروكسل نشرت أبحاثها في كتاب بعنوان : تطور العقيدة الإسلامية (باريس 1962).

المستشرقون

- المجلات الشرقية : نيّفت المجلات والدوريات الشرقية عندهم على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق - ما عدا مئات تتعرض له في موضوعاتها العامة : كمجلة القانون المقارن ومحفوظات التاريخ، ومباحث العلوم الدينية، وهي تنشر بمختلف اللغات وبعضها بثلاث، وتتناول مباحثها الشرق في لغاته وأديانه وعلومه وآدابه وفنونه، قديمها وحديثها، وتأثرها وأثرها ومقارنتها بغيرها، على الأسلوب العلمي الذي عرفناه للمستشرقين، وتفتح صفحاتها للعلماء الشرقيين، ولا تكتفي بالمباحث بل تتجاوزها إلى نشر المخطوطات والوثائق، ومختصرات لمحاضرات الأساتذة ومصادر الاستشراق، وتقويم الكتب في الشرق والغرب، فلا يصدر كتاب حتى يبادر الناقد - ولكلّ مجلة نقاد متخصصون بالموضوعات والمؤلفين والعصور والدّول الخ وليس بينهم مرتزق أو متطفل أو محاب - يبادر الى نقده نقدا دقيقا نزيها جهد المستطاع. وتضع معظم المجلات المسارد العامة، وتقدّم فهارس المستشرقين للمطابع ودور النّشر، في كبرى عواصم العالم (1).

1) انظر العقيقي 3 : 1151 - 1166

الفصل الثامن

الفهـــارس

الفهارس أمر ضروري في البحوث الجامعية لكن كثيرا ما يقع إهمالها باعتبار أنّ الرّسالة مازالت مرقونة ولا حاجة للفهارس إلاّ عندما تطبع الرسالة. ومهما يكن من شيء فانّ الرسالة الجامعية لا تأخذ شكلها العلمي النّهائي - سواء كانت مرقونة أو مطبوعة - إلا إذا اشتملت على الفهارس التي هي الدليل الذي يرشدنا للمعلومات المختلفة في وقت قصير كنّا نقضي الأشهر لنتحصّل عليها. ولنفرض أنّ الاطروحة لم تطبع فإنّ الفهرسة المرقونة تبقى أداة عمل علمية مهمّة.

لهذا كانت الفهارس هي حجر الزاوية في البحوث الجامعية، وكلّ تأليف حديث خال من الفهارس يعدّ من المجهودات الضائعة التي لا يستطيع الطالب أو الباحث الاستفادة منها. والفهارس لم تصبح ضرورية للبحوث الجامعية فقط، وإنما امتدّت للمؤلفات القديمة يتطوع بعضهم ليفهرس أثرا من بينها، وبذلك يقرّب ويسهّل معلوماته من الباحثين. وطريقة إعداد الفهارس تكون بوضع خطة للفهارس الضرورية للبحث، وما اشتهر من الفهارس لدى الباحثين الآن هي فهارس الآيات والأحاديث والنصوص الشعرية والأماكن والقبائل والمصطلحات الفقهية وأسماء الكتب و الأعلام. ويستعمل الباحث في هذه الفهارس ما هو ضروري لبحثه وألصق للمادة التي تناولها البحث أو الكتاب.

والخطة أن توضع فيشات لكلّ نوع من هذه الفهارس، ثم يبدأ الجرد والتجذيذ، وعند الانتهاء تنظّم التنظيم الألفبائي وتكتب بتسلسل الصفحات، وهذه الطريقة هي أكثر شيوعا لدى الباحثين يعني الاقتصار على الصفحة (1).

وهناك طريقة أخرى تعتمد الصفحة والسطر استعملها بعض الباحثين في فهارسهم، لكنها طريقة متعبة لم تتبع وأهملت لما تتطلبه من مجهود.

---

1) انظر نظرية بلاشير في الفهارس. Blachère .39

البـــاب الثـــاني
التـــراث

الفصل الأول

جمع النّسخ وترتيبها

أ) الجمع :

لعله من أصعب الأشياء - والإنسان يقدم على تحقيق مخطوط - تجميع نسخ المخطوط العديدة التي قد لا توجد في مكتبة واحدة، كما إذا كان المخطوط تونسيا مثلا قريب العهد منّا صاحبه لم تدفعه الظروف للاستقرار فانتشرت نسخه في غير البلاد التونسية، أو كان المخطوط قديما نسبيا وصاحبه رحل وعاش في عدّة بلدان أخذا وعطاء، عندئذ نفتّش عن نسخ المخطوط في مكتبات العالم ما استطعنا لذلك سبيلا.

ويتمّ ذلك بالرجوع الى كتاب بروكلمان وذيوله في نصّه الألماني، ضرورة أنّه لم يترجم الى العربية إلا جزء يسير منه مع ملازمة الحذر في هذا المجال، لأنّ بروكلمان بقدر ما كان حجة في التّعريف بالمخطوطات المشرقية لم تتوفّر له الأسباب لمعرفة أغلب خزائن مخطوطات دول المغرب العربي كتونس والجزائر والمغرب. كما أنّه يراجع في هذا المجال كتاب تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين. وإذا لم يجد الباحث شيئا في هذين الكتابين فانه يتحتّم عليه الرّجوع إلى فهارس المخطوطات العربية في المكتبات التي لم يتح لبروكلمان ولا فؤاد سزكين الاطلاع عليها، أو التي ظهرت بعد صدورهما.

فاذا عرفنا أماكن وجود النّسخ درست بحسب المعلومات الموجودة في الفهارس، واختيرت النّسخ التي يحتاج لها في عملية التّحقيق، ثم يلتفت

المحقّق الدّارس للمرحلة القادمة وهي التّصوير. وقد كان من الممكن في عهود سالفة تصوير المخطوط نفسه، لكن إزاء ما يحدث من أضرار للمخطوط بسبب حرارة أشعّة آلة التصوير استبدلوا عملية التّصوير بالمكروفيلم، ثمّ من المكروفيلم تستخرج لوحات أوراق المخطوط. وإذا كانت العملية سهلة بالنسبة للجامعات الغنيّة في الشرق والغرب التي توفّر للباحث كلّ الإمكانيات فإنّها صعبة بالنّسبة للباحث الذي ينفق من ماله المحدود على عمليات أصبحت الآن باهظة الثمن. ونحن بالمناسبة نوجّه دعوة للمؤسسات العلمية كي تتولى تشجيع الباحثين الحقيقيين، فتموّل هذه الأشياء التي لا يكون البحث علميا متينا متواصلا بدون تحقيقها.

وهناك نقطة لابدّ من إثارتها بالنسبة للمخطوطات التونسية فإنّها وإن كانت قد جمعت بالمكتبة الوطنية بتونس فانّ أكثرها مازال محفوظا في المكتبات الخاصة لكثير من العائلات التونسيّة التي نناشدها كي تقتنع أنّ البحث في هذه المخطوطات هو إبراز لقيمة هذه العائلات، وإظهار لمكانتها في تطوّر الحضارة الإسلامية في هذه الربوع.

ب) ترتيب النسخ (1) :

1- إنّ أحسن نسخة تعتمد عند التحقيق نسخة كتبها المؤلّف نفسه. وعند العثور عليها لابدّ أن نتأكد إذا كان لم يحوّر فيها أو لم يضف إليها.

2- تأتي بعد ذلك نسخة قرأها المصنّف أو قرئت عليه مع التنصيص بخطّه.

3- ثمّ نسخة نقلت عن نسخة المصنف أو عورضت بها (2) وقوبلت عليها.

---

1) سرنا في هذه النقطة حسب الخطة التي رسمها الدكتور المنجد. قواعد تحقيق المخطوطات.
2) المنجد. 13

4- ثمّ بعد ذلك تأتي النسخ التي كتبت في عصر المؤلّف سواء عليها سماعات أم لا.

5- وأخيرا النّسخ التي كتبت بعد عصر المؤلّف، مع أفضلية المتقدّمة على المتأخّرة.

والحقيقة أنّ الباحث المحقّق هو صاحب الرأي الأخير في أمر صلوحية النّسخ، لأنه قد تكون نسخة متأخّرة أصح وأشمل من النّسخة المتقدّمة، أو أنّ نسخة متقدمة كتبت من طرف ناسخ جاهل أهمل كلّ الكلمات أو الجمل غير الواضحة أو التي أصابتها رطوبة. وعوض التّنصيص على هذا النقص نراه يترك البياضات الغير مناسبة لطول الجملة المقصودة. وفي هذه الحالة تكون الكلمة الأخيرة في اختيار النّسخ المعتمدة للمحقّق الباحث الذي عايش النصّ وعرفه وفهمه، وأدرك مقاصد المؤلف واطّلع على أساليبه في التّعبير والتّحرير والإستطراد والإطناب والإيجاز، وبهذا الاعتبار يدرك النصّ المفضل إذا كانت الاختيارات كثيرة.

على أنّ هذا التّرتيب في النّسخ يمكن أن يستغلّ في المكتبات التي احتوت على نفائس قديمة لم يقع استغلالها بعد، حتّى نستطيع العثور على كتب بخطّ المؤلف أو نسخ كتبت في عصره، كمجموعات المخطوطات المغربية بمدينة فاس ومراكش أو غيرها من الأماكن التي مازالت تعجّ بنفائس المخطوطات العربية في مختلف العلوم والفنون. لهذا فإنّ تطبيق مبدإ الفئات الذي نصّ عليه الدكتور المنجدّ والذي يقتضي تقسيم النسخ الكثيرة إلى أصناف تجمع بينها مميزات مشتركة لا يتحقّق إلاّ في حالات نادرة، كما إذا كان المخطوط مقرّرا في الدراسة فينجز النّساخ منه نسخا كثيرة وهي حالة لا تتحقّق إلاّ نادرا.

ج) فهارس المكتبات :

ولتسهيل عملية البحث عن النّسخ في أهمّ مكتبات العالم، المحتوية على مخطوطات عربيّة، نورد قائمة في أهمّ هذه المكتبات التي طبعت لها فهارس :

- فهارس الاسكوريال 3/1
- فهارس سكر ومنته في غرناطة
- فهارس تطوان
- فهارس مدريد
- فهارس أفغانستان
- فهارس المكتبة الملكية في برلين 10/1
- فهارس مكتبة شستربيتي 8/1
- فهرس المتحف البريطاني
- فهارس مكتبة الفاتيكان 2/1
- فهرس بولندا
- فهرس مكتبة ابراهيم أفندي
- فهارس طوبقيو سراي 4/1
- فهرس المكتبة الازهرية 5/1
- فهرس المكتبة الملكية السويد
- فهارس أفغانستان
- فهارس مكتبة الجامعة توبنجن
- فهارس المكتبة الدوقية بجوتا 5/1
- فهارس مكتبة مدينة هامبورج
- فهرس جامعة كمبردج
- فهرس المكتب الهندي 2/1
- فهارس جامعة ليدز
- فهرس مكتبة رشيد أفندي
- فهرس أسقفية الكلدان في ماردين
- فهرست المكتبة الاحمدية
- فهرست مكتبة الزيتونة
- فهرس المكتبة الصادقية

- فهارس جامعة أوبسالا 2/1
- فهارس المكتبة الوطنية باريس 3/1
- فهرس سترسبورغ
- فهرس الخزانة العامة بالمغرب
- فهرس مكتبة جامعة القرويين
- فهرس خزانة ابن يوسف
- فهارس مكتبة البلاط القيصري فيينا 3/1
- مكتبة بهادورخان الخاصة
- فهرس مكتبة بوهار الهند
- فهارس مكتبة مدراس 3/1
- فهرس معهد اللّغات الشرقية هولندا 6/1
- فهارس ليدن 2/1
- فهرس ليدن ومجاميع أخرى
- فهرس مكتبة المدينة ليدن
- المختار من أوروبا وشمالي أميركا
- المخطوطات العربية في الدنيا
- المخطوطات العربية والإسلامية في شمالي أميركا
- فهارس مكتبة الكونجرس 5/1
- فهرس مكتبة جامعة برنستون
- فهرس مجموعة جاريت
- فهرس مكتبة فيلادلفيا
- فهرس مكتبة متحف لاجوس نيجيريا
- فهرس الكلية الجامعية في تانزانيا (1)
- مخطوطات الأدب في المتحف العراقي
- فهرس الخزانة الصبيحية بسلا (المغرب)
- فهرس مخطوطات معهد المخطوطات العربية المصوّرة 2/1

1) لمزيد الاطلاع. أنظر فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد في جزأين. منشورات معهد المخطوطات العربية . الكويت 1984/1405

الفصل الثاني

تحقيق النصّ

إنّ الغاية من التحقيق هي تقديم النصّ كما وضعه مؤلّفه الذي انصرفت واتّجهت إرادته إلى إفادتنا بهذا الكتاب، لأنه أحسّ بحاجة النّاس إليه، ورغبتهم فيه فأقدم على تأليفه، والأمانة العلمية تقتضي منّا نقل النصّ كما هو بدون تغيير أو تبديل أو حذف أو اختصار. فعرض النصّ صحيحا كما أراده المؤلّف بدون تجاوزات النساخ أو اجتهادهم أو جهلهم في بعض الأحيان هو عمل المحقّق، الّذي لا بدّ أن يستعين في تقويم النصّ بمقارنة النسخ واستلهام إرادة وقصد المؤلّف، وفهم السياق الذي يسير فيه واضع الكتاب.

هذا وإنّ هناك أشياء أخرى هي من باب البحث، تعين على فهم النصّ ووضعه في قالب عصري، يواكب حركة تطوّر البحث العلمي، ويستجيب لمتطلّبات الباحثين. وهذه الأشياء إمّا عامة تتفق فيها كلّ النصوص، مهما كان الفنّ الذي تنتمي إليه، أو خاصة وهي تختلف باختلاف موضوع فنّ الكتاب المحقق.

أمّا العامة فتنحصر حسب تجربتي في ثلاثة أشياء :

1- تحقيق الآيات القرآنية والنصّ على السّورة والآية في التعليق (1) لأنّ القرآن يجب أن يقدّم مشكولا محققا، وهي أولى الواجبات التي يقوم بها الباحث المحقّق، وهي تهـدف إلى تحقيق غرضين :

---

1) يستعان في هذا الامر بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن لفؤاد عبد الباقي.

أ- تعويد القارئ على النطق الصحيح للآيات القرآنية بدون دفعه إلى التفتيش عن مكانها من السورة.

ب- المحافظة على القرآن الكريم بجعله أوّل عمل يقوم به المحقّق للنصوص القديمة.

2- تخريج الأحاديث وهي عملية أساسية في كلّ نصّ عربي مهما كان الفنّ الذي ينتمي إليه، وهي تهدف كذلك إلى تحقيــق غرضين :

أ- التأكّد من صحّة الحديث المستشهد به و ابتعاده عن الوضع أو الضعف، وبذلك يطمئن القارئ إلى زاد المؤلف في العلوم الحديثية، وأنّه يسوق الأحاديث المحقّقة المستخرجة من كتب الصّحاح المعروفة. ولقد انتقد الإمامان الغزالي (1) والفخر الرازي (2) لاستشهادهما بالأحاديث الضّعيفة. وإذا كنّا نعذر علماء العصور الخوالي لاعتمادهم أحيانا على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة لصعوبة التّحقيق في مئات الآلاف من الأحاديث التي لم تفهرس، فإنه لا عذر للمحقّق المعاصر الذي أصبح يستطيع استعمال المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي وضعه ونسنك، والذي فهرس فيه تسعة كتب وهي الصّحيحان والسّنن الأربعة والدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل.

ب- إن تخريج الحديث هو زاد آخر يضعه المحقّق للباحثين فيقدّم لهم الحديث برواياته المختلفة ومكان وجوده في كتب الحديث المعروفة. ولو تواصل المجهود على هذا الطراز لوقع تخريج جانب كبير من ثروتنا الحديثية كي يستفيد بها جيل المستقبل، فينصرف لشؤون أخرى عوض البحث في حجة

1) انظر ترجمته في مصادر ومراجع كحالة 11 : 266. انظر عنه كذلك دراسة د. الطاهر المعموري الغزالي وعلماء المغرب.
2) انظر عن الرازي دراسة الدكتور الطاهر المعموري : الإمام الرازي ومنهجه في التفسير.

وضعف الأحاديث. وبهذا الاعتبار يضيف كلّ باحث لبنة في صرح الحضارة الإسلامية بدون أن نضطر لمراجعة ما بناه الآخرون. وما نشاهده اليوم في أروبا عن سرعة البحث العلمي مردّه إلى صلابة اللّبنات التي بنيت من قبل، وهكذا يبدأ كلّ جيل بما انتهى إليه الجيل الآخر.

3 - الترجمة للأعلام الغريبة أو الغير معروفة بالرجوع لأقدم المصادر التي ترجمت للعلم، ثمّ الاستعانة بمصادر أخرى حسب التّسلسل الزمني. وفي هذه الحالة لا يمكن الترجمة لعلم من أهل القرن التاسع إلاّ بمصدر من نفس القرن، فإذا أمكن ذلك وإلاّ استعملت المصادر الأخرى الأقرب فالأقرب. فإذا كنّا نترجم لابن عرفة المتوفي سنة 1400/803 فعلينا استحضار كتب التراجم التي اعتنت بأهل القرن التاسع ضرورة أنّ الرّجل عاش القرن الثامن وفترة قصيرة من القرن التاسع، ومن أهمّها الضوء اللاّمع لأهل القرن التّاسع للسخاوي وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي، وبغية الوعاة للسّيوطي، وابن حجر في أنباء الغمر، والديباج المذهب لابن فرحون، والشوكاني في البدر الطالع فيما بعد القرن العاشر، والتنبكتي في تهذيب الديباج، وهي مصادر عاش أصحابها بين القرنين التّاسع والعاشر. وفي هذا المجال نتجنب اللجوء إلى السّهل المتوفر فنترجم لابن عرفة بمعاصر كشجرة النّور الزكية في طبقات المالكية للشيخ مخلوف. لهذا كان فنّ الترجمة للأعلام عندما نحقّق مخطوطا من المخطوطات وثيقة هامة يستعين بها الطالب الباحث ويتبنّاها ولا حاجة لإعادة نفس الجهد، والأحسن أن ينصرف المجهود الجديد نحو تراجم أخرى لا نعرفها، وبذلك يتواصل البحث العلمي نحو الاكتمال عوض الاجترار والإعادة. والترجمة للأعلام إذا وضعت وضعا علميا استغلّها الباحثون بعد ذلك ولا حاجة لإعادة ما قنّنه الأوّلون وأتقنوا صياغته.

وهناك أشياء خاصة في التحقيق تختلف باختلاف الفنون التي ينتمي إليها النصّ، و لنأخذ أمثلة على ذلك النصوص التالية :

النص التاريخي :

إنّ تحقيق النصّ التاريخي يقتضي منّا أوّلا معرفة العصر الذي ينتمي إليه النص المحقق، لأنّه بهذه المعلومات نتتبع بخطى ثابتة حديث المؤرخ عن عصره، وأحكامه التي يصدرها عن الأحداث التي عاشها ومارسها وتأثّر بمنعطفاتها، وانــتماءه الطبقي وهل هو يؤرخ للملوك أم لحياة الناس الاجتماعية وممارساتهم اليوميّة ؟ ثم إذا حصلت هذه المعرفة لابدّ من وضع النصّ المحقق في الإطار العام لكتب التاريخ التي ألفت في نفس العصر من طرف معاصرين عاشوا الأحداث أو من آخرين رويت لهم أو أخذوها من المصادر الأصلية. وباعتبار أنّ محور نشاطنا في التحقيق التاريخي هو الحضارة الإسلامية وامتدادها الزمني الذي تجاوز الخمسة عشر قرنا، والمكاني الممتد من المحيط الأطلسي إلى جزر المحيط الهادي، وأنّ هذه الحضارة أينعت وامتدت جذورها إلى كافة هذه المناطق، فكوّنت نماذج من المسار التاريخي والحضاري يختلف من منطقة إلى أخرى في السمات الجزئية، ويتّفق في الكليات العامة باعتبار أنّ المنطلقات دائما هي العقيدة الإسلامية، وما انطوى تحتها من علوم عربية وشرعية وبلاغية وفلسفية وحكمية. فإنّ هذه المعطيات هي التي دفعت الباحثين في التاريخ الإسلامي إلى تقسيم مصادر تاريخ الحضارة الإسلامية إلى مشرقيّة و مغربيّة، و سوفاجيه في مدخله إلى تاريخ الشرق الإسلامي يقسم مصادر تاريخ الشرق الإسلامي إلى قسمتين : عامة (1) تتناول الدراسات التي

---

1) Sauvaget 97

تناولت تاريخ العرب والإسلام بصورة عامة، وخاصة تناولت حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلم (1) والفتح الإسلامي (2) والخلافة الأموية (3) والعباسية (4) والحركة الإسماعيلية (5) والسلجوقية (6) والمنغول (7) والمماليك (8) والعثمانيين (9).

وعندما يصل الى الغرب الإسلامي يقرّ أنّ المصادر قليلة والتوثيق ضعيف، ممّا جعل الاهتمام بالدراسات المغربية الإسلامية عند المستشرقين لا يقارن بالمجهود الذي بذل بالنسبة للدراسات المشرقية الإسلامية. لهذا فنحن في انتظار مجهود أصيل لبلورة مصادر الدراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، بابراز وتنظيم الأرشيف ونشر وتحقيق المخطوطات التي ترهلت وتآكلت بسبب الإهمال وقلّة الاعتناء. وإذا كانت هناك مجهودات تذكر فتشكر قام بها الجيل الأول من أساتذة الجامعة التونسية في نطاق إعداد أطروحاتهم الأصلية والتكميلية من الجامعات الفرنسية، وفي نطاق الدراسات والفصول التي نشروها في مختلف المجلات العلمية فإنّ هذه الجهود لم تفهرس في إحصاء علمي دقيق، أو توقفت بسبب قلّة الدّعم، أو عدم توفّر معاهد يجد فيها الباحث التشجيع الكافي للمواصلة، واستغلال ما أمضى العمر في تجذيذه وإعداده وتنظيمه.

لهذا يبقى تحقيق النصّ التاريخي المغربي من الأولويات التي لابدّ من إنجازها والاعتناء بها سواء كان هذا في نطاق المجهودات العامة التي تنطلق عن الكليات، أو الخاصة التي ينجزها الباحثون في حدود إمكانياتهم. ولقد حاولت شخصيا المساهمة في هذا المجهود بالإقدام على تحقيق مجموعة من

1) 103 Sauvaget
2) 115 Ibid
3) 118 .
4) 126 .
5) 136 Ibid
6) 140 .
7) 153 .
8) 156 .
9) 162 .

الكتب : الأدلّة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصيّة (1) وذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان (2) والشهب المخرقة فيمن ادّعى الاجتهاد لولا إنقطاعه من أهل المخرقة (3). وكذلك فتاوى المازري (4) والحدود للرصاع (5)، وهي محاولات لم تتحقق إلا بعد دراسة العصور ومحاولة معرفة كتب التاريخ المختلفة التي ألفت في العصر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة.

ومحاولة معرفة العصر بواسطة كتب التاريخ هي عملية هضم كافة الأحداث والتطورات حتى إذا وصل المحقق للنصّ المحقق أرجعه للخط التاريخي الصّحيح، فلا يكون التحقيق في هذا المجال عبارة عن اختلاف ألفاظ معزولة عن معانيها، وإنّما يكون دراسة مقارنة للأحداث مع الموازنة والمقايسة والترجيح بالاعتماد على أحسن الروايات المأخوذة من أوثق المصادر.

وعملية دراسة العصر هذه تقتضي الترجمة لكل الأعلام وخاصة غير المعروفين، أو الذين في أسمائهم وألقابهم لبس، أو في الترجمة لهم إثارة لقضية من قضايا العصر. وبالتعريف بالعلم تتجلى حقائق كانت خفية على الباحث المؤرخ، أو أنّ التعريف بالعلم ينقض مسلّمات أخذ بها المؤرخون من عهود. وبهذا الاعتبار يكون تحقيق النصّ التاريخي عبارة عن إضافة لبنة جديدة لصرح الحضارة الإسلامية والإنسانية عامة.

ولقد ظهر لي بعد هذه التجربة أنّ دراسة وتحقيق النصّ التاريخي هو محاولة لإعادة تقييم العصر ومحاولة عرضه عرضا موضوعيا، وهي فرصة لنفض الغبار عن جذورنا بإبعاد الخرافات عنها والترهات التي ألصقت بها، ثمّ

1) نشر الدار العربية للكتاب سنة 1984
2) نفس الدار سنة 1975
3) دار الغرب الإسلامي 1990
4) صدر عن مركز الدراسات الإسلامية والدار التونسية للنشر سنة 1994.
5) صدر عن دار الغرب الإسلامي سنة 1994 بتحقيق محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري.

هي استحضار روحي لنصوص كتبت في الأكثر من طرف عمالقة في الفكر الإسلامي والإنساني، ومن منعطفاتها نعيش تجربة ابن خلدون وابن الأبّار الأندلسيين، وسحنون والمازري الإفريقيين، وعند ذلك يصبح النصّ التاريخي وثيقة ومصدرا ونفحات روحية رائدة.

وبعد هذا العرض حول مكانة النص التاريخي في إعادة تقييم حياتنا الحضارية، نشير لضرورة مراجعة وقراءة ما صدر من نصوص تاريخية تهمّ الحياة السياسية والاجتماعية والدينية للمغرب الإسلامي وإفريقيا بصورة خاصة، حتى نرى تجارب الآخرين ونقارن بينها ونستفيد بأحسن ما فيها.

فبالنسبة لإفريقية يحسن بنا مراجعة :

* طبقات علماء إفريقية وتونس لأبي العرب ط1. تحقيق بن شنب. ط 2. تحقيق الدكتور علي الشابي ونعيم حسن اليافي.

* رياض النفوس للمالكي ط1. تحقيق حسين مؤنس. الجزء الأول فقط. ط 2 تحقيق محمد العروسي المطوي والبشير البكوش.

* معالم الإيمان في رجال القيروان. ج 1، تحقيق الأستاذ إبراهيم شبوح. ج 2 تحقيق الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور.

* ترتيب المدارك للقاضي عياض. تحقيق الدكتور أحمد محمود باكير.

* ملء العيبة بما نشر بطول الغيبة لابن رشيد السبتي تحقيق الدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة. الجزء الثاني تونس عند الورود والجزء الثالث الإسكندرية ومصر عند الورود.

* الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. تحقيق الشيخ محمد الشاذلي

النيفر وعبد المجيد التركي ط. تونس 1968.

* مستفاد الرحلة والاغتراب. تحقيق الأستاذ عبد الحفيظ منصور ط. الدار العربية للكتاب. 1981.

* رحلة القلصادي. تحقيق الدكتور محمد بو الأجفان ط. تونس 1978.

وأمّا بالنسبة للمغرب فيحسن بنا مراجعة :

* التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا. تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط. بيروت، دار الكتاب اللبناني.

* الإكسير في فكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي. تحقيق محمد الفاسي ط. الرباط، 1965.

* رحلة العبدري. تحقيق محمد الفاسي ط. الرباط 1968.

* أنس الفقير وعزّ الحقير لابن القنفذ تحقيق محمد الفاسي ط. الرباط، 1965.

النصّ الشرعي :

إنّ المقصود بالنصوص الشرعية هي نصوص التفسير والحديث والفقه، لكن باعتبار أنّ دراستنا تهتمّ أكثر بالنصوص الإفريقية التونسية، وهي مفقودة تقريبا من كتب التفسير والحديث، فإنّ المقصود هاهنا هو الفقه والفقه المالكي خاصة. وتحقيق كتب الفقه المالكي الإفريقية هو عملية لو تمّت بتواصل و ثبات لأحدثت ثورة في تطوّر الفقه المالكي، و لكانت إفريقيّة القديمة وتونس الحديثة صاحبة الفضل في حفظ أعظم تراث عرفه الفقه الإسلامي بصورة عامة.

وعملية التحقيق تقتضي معرفة بالفقه المالكي وتعمّقا في العلوم الشرعية بصورة عامة، إذ كثيرا ما تثار القضايا التفسيرية والحديثية والأصولية والكلامية أثناء بحث قضية من القضايا الفقهية. ثمّ إنّ الدارس لنصّ فقهي قد يصادف كتابة المسألة من طرف الناسخ الذي يتصرف في بعض الأحيان عن جهل وتعنّت، فتصحّح المسألة من طرف المحقق بحسب الفقه الصحيح. ثمّ تأتي بعد ذلك قضية المقارنة مع أقوال أخرى في نفس المذهب أو خارج المذهب، وهي مسألة لو تمّت لأفادت كثيرا ما نسميه اليوم بالفقه المقارن، الذي نحن في حاجة ماسة إليه. وطبعا فإنّ كلّ هذه الممارسات تقتضي تعمّقا وفهما وتعوّدا على تعقيدات المسائل الفقهية، وتمرّسا بمعالجتها وحلّ مشاكلها.

ولعلّ الإسراع بتحقيق ونشر النصوص الفقهية يسهّل علينا عملية كتابة دائرة معارف فقهية كاملة، وبذلك يصبح الفقه سائغا سهلا في متناول شبابنا الذين يحذرونه لصعوبة ألفاظه وتعقيدات تراكيبه. وربما تكون الفرص سانحة الآن لنشر نفائس مخطوطات الفقه المالكي الإفريقية بتكليف باحثين مع إمدادهم بالوسائل الكفيلة بتعجيل التحقيق وإنجاز النشر. ومن ضمن هذه النفائس : النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، وشرح التلقين للإمام المازري، وفتاوى البرزلي، وكتب أمثال ابن عبد الرفيع، وابن راشد القفصي وابن عرفة والأبّي، وابن ناجي، وغيرهم.

النص اللغوي :

أمّا النص اللغوي فإنّ تحقيقه يقتضي إتّباع نفس المسار الذي اتبع في تحقيق النصوص التاريخية والشرعية من المقابلة وتصحيح التحريف والمقارنة بين أغلاط المؤلف والناسخ، وإبراز قيمة النسخ المختلفة، وترجيح بعضها على

بعض بالإضافة للمقدمة في منهجها المعروف والفهارس عند الطبع.

غير أنّ هذا النص اللغوي يقتضي منّا أن تكون المنطلقات لغوية، فإذا كان النص نحويًا كان الجو العام نحويا، وهذا يقتضي بالطبع تضلعا في علم النحو ومعرفة أطواره التاريخية ومدارسه المختلفة وأكابر علمائه، مع الحرص على وضع الكتاب النحوي في إطاره التاريخي، حتّى نعرف مكانته في هذا العلم الجليل، وبذلك يراعى في خطوات التحقيق علم النحو مضمونا وتطورا ونتيجة. ولا يسمح لجاهل في هذا العلم أن يركب مطية التحقيق النحوي لأن النتيجة هي الإخفاق أو التحقيق الشّكلي الخالي من العمق والفهم الشديد. ولنقدّم في هذا المجال مثالا من أمثلة التحقيق النحوي وهو كتاب سيبويه للأستاذ عبد السلام هارون الذي أثبت في تحقيقه مظاهر التحقيق المعروفة مع الفهم النحوي العميق، فتشعر وأنت تقرأ الكتاب أنك أمام تحقيق يفتح لك أبواب هذا العلم ويزيدك رسوخا في ثناياه، مع الاستشهاد بكلام كبار النحاة وإثبات الشواهد المعبّرة عن تلك المسألة النّحوية (1).

ولعلّ نفس المواصفات التي أثبتناها في تحقيق النصوص التاريخية والشرعية واللغوية تنطبق كذلك على النص الأدبي، مع فارق الغوص في علم الأدب ومقتضياته المختلفة كعلم النحو والصرف والعروض والقوافي والبلاغة.

الرسم : يجب أن يكون الرسم بحسب تطوراته المعاصرة، فمن غير المعقول أن نقدّم نصًا بحسب الطريقة التي كتب بها المؤلف في عصره، فقد تصادف نصوصا قديمة مهملة غير منقوطة، فلا يمكن نشرها اليوم بدون النقط،

---

1) انظر كتاب سيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون. ط. بيروت 1966/1385 صدر في مجلدين. وهناك نشرة أخرى لنفس المحقق صدرت في القاهرة في سلسلة 1968/1388.
أنظر كذلك كتاب الاشتقاق لابن دريد كمثال لتحقيق النص اللغوي لعبد السلام هارون ط. مصر 1958/1378.

وقد وجد هذا فعلا في كتاب رياض النفوس الجزء الثاني نسخة باريس (1) التي اشتغلنا بها مدّة باعتبارها أوفى مصدر لدراسة العلاقة بين علماء إفريقية وملوك الدولة الفاطمية، وتعبنا كثيرا من إهمالها حتّى منّ الله علينا بنشرها على يد الفاضل السيد البشير البكوش بمشاركة الاستاذ محمد العروسي المطوي (2). ووجد أيضا هذا في تفسير يحيى بن سلام حقّقته الباحثة العالمة الدكتورة هند شلبي، ونأمل أن يصدر في أقرب الأوقات. على أنّ النّصوص المثبتة بالخطّ المألوف يستحسن أن توضع فيها همزة الابتداء دائما إذا كانت حركتها تبدّل المعنى مثل أعلام وإعلام (بكسر الهمزة). كذلك لابدّ عند الطباعة من إيجاد الياء المنقوطة للتفرقة بينها وبين الألف المقصورة. كذلك الاعتناء بالتشديد لأنّه عبارة عن حرف مستقل. وكتابة الأعلام حسب النطق وكما تعـوّدنا كتابتها مثل : سليمان بدلا من سليمن ومالك بدل ملك. ويذكر في هذا المقام الدكتور المنجد (3) أنّ المجمع العلمي العربي بدمشق قرّر إبقاء الأسماء التي وردت في القرآن على رسمها القديم مثل : إسحق، إسمعيل، على أنّنا نخالف الأستاذ المنجد في دعوته لإثبات ألف لاكن عوض لكن وهاؤلاء بدل هؤلاء وهاذا بدل هذا لأنّ الأمر يدخل بلبلة بين الأجيال التي تعودت كتابة هذه الكلمات بدون ألف، وحتى في المغرب وجدت فكرة إثبات الألف كطبعة فتاوى الونشريسي الحجرية، ثمّ عدل عنها ضرورة أنّ كثيرا من الكتب المغربية طبعت في المشرق وخاصة لبنان.

وأمّا الأعداد فلا أعلم الأسباب التي دفعت الأستاذ المنجد (4) إلى اختيار صيغة سبع مئة بدلا من سبعمئة وثلاث مئة بدلا من ثلثمئة أو ثلاثمائة مع أنّ كتابة مائة بهذا الشكل هو المتداول.

---

1) عندنا صورة منها مستخرجة من الميكروفيلم في المكتبة الوطنية بتونس
2) صدرت الطبعة عن دار الغرب الإسلامي سنة 1983/1403
3) المنجد . 19-20
4) نفس المرجع، 20

تقسيم النصّ وترقيمه :

يقول في هذا المجال الدكتور المنجد :

* يحافظ على تقسيم المؤلف وترتيبه.

* في النصوص التي لا تقسيم لها في الأصل يمكن تقسيمها إلى فصول لإيضاح النص إذا أحتيج إلى ذلك.

ويعطى لكلّ فصل عنوان يوضع بين قوسين (   ).

* إذا كان النص مقسّما ترقّم الأبواب.

* إذا كان الكتاب المحقق تراجم، فيوضع اسم المترجم له بحرف أصغر من حرف المتن في جانب الصفحة على الهامش، أو في منتصف الصفحة، وترقم التراجم.

* في كتب الحديث ترقم الأحاديث.

* يحافظ على أبواب الدّواوين في الشّعر كما وردت، أو على ترتيب الديوان حسب حروف المعجم، وترقم القصائد والمقطّعات.

التعاليق والحواشي : تعتبر التعاليق العمل العلمي البارز في نشر وتحقيق المخطوط، وهي تتطلّب مهارة وعلما وخطّة دقيقة، وقد شهد فنّ التعليق على المخطوطات مدارس عدّة واتّجاهات مختلفة، غير أنّ القاعدة العلمية تقتضي منّا أن نقول : إذا كانت فنون التعاليق والحواشي ورثناها عن كبار وعظام علمائنا في العلوم المختلفة، فإنّ مدارس الاستشراق قد ساهمت بقسط كبير في إعداد خطّة علمية دقيقة لتحقيق المخطوطات العربية وإظهارها ونشرها والتعليق عليها (1). لهذا تأثّر المحققون العرب بطرق المستشرقين في

1) انظرفي هذا المجال بلاشير، 39.

التحقيق، ففريق يجعل في الهوامش اختلاف النسخ ويفرد للتعليقات ملاحق في آخر الكتاب وعلى هذا كثير من المستشرقين الفرنسيين. وفريق آخر يجعل في الحواشي اختلاف النسخ والتعليقات، يفصل بينهما بخطّ، وهي خطّة بعض المستشرقين الألمان. وفريق ثالث يخلط بينهما، وصنف رابع لا يثبت غير النصّ ويجعل اختلافات الروايات مع التعليقات في آخر الكتاب.

غير أنّ هناك شيئا يجب أن يلاحظ وهو أنّنا إذا كنّا في تونس أخذنا أصول طريقة التحقيق عن المدارس الاستشراقية الفرنسية بحكم الانتماء الثقافي، فإنّ هناك اتّجاهات في التحقيق تولّدت ونشأت وتطوّرت من منطلقين:

أ) المدارس الاستشراقية الفرنسية بحكم الأخذ والتلقي والطلب ضرورة أنّ جيلا كاملا من المثقفين التونسيين تلقّى تعليمه بفرنسا، فظهرت كتبه المحققة حسب هذا الاتجاه فيها النقص والزيادة وآختلاف النسخ، مع الفهارس الحديثة التي تفهرس لكلّ ما ورد في النصّ ممّا له علاقة بأصول الحضارة الإسلامية. ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المقام : كتاب الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي (1)، تحقيق وتقديم د. عبد المجيد التركي الصادر عن دار الغرب الإسلامي سنة 1990. و هو يتّبع الطّريقة الفرنسيّة المتمثّلة في إثبات النصّ مع اختلافات الروايات وتصحيح الكلمات، أمّا التعاليق فهي في آخر الكتاب.

والدكتور عبد المجيد التركي يقدّم لنا خطّة فريدة في التعاليق يخلطها بفهارس الأعلام والأماكن والقبائل ويفتتح تعاليقه بملاحظات منها : أنّه استفاد من أعمال سابقة بدت له جيّدة ومفيدة وتمثّلت في تحقيق نقدي وعلمي لعدد من كتب الأصول الفقهية في السنوات العشر الأخيرة خاصة مفهرسة على الطريقة الحديثة (2).

1) سبق للكتاب أن حققه الدكتور محمد الطالبي وصدر بتونس سنة 1968.
2) انظر هذه الكتب في ص 344.

هذا ما يقتضيه البحث العلمي إذ لا يمكن أن يعاد عمل متقن بل يجب الانصراف للأشياء المجهولة وبذلك يسير البحث العلمي سيرا إيجابيا مثمرا. ومنها : أنّه أثبت التعاليق في آخر الكتاب(1) لطولها الذي اقتضته الضرورة من ناحية المعلومات وكذلك المراجع والمصادر التي حرص الأستاذ على استيعابها وخاصة المراجع الأجنبية في لغات أروبية مختلفة.

وما يؤخذ على هذه الطريقة أنها ، وإن كانت جيّدة ومفيدة من ناحية التّدقيق والجمع والاستفادة، إلا أنّها تشتمل في بعض الأحيان على تعاليق لا داعي لإثباتها لأنّها من أغلاط النّسّاخ ولا داعي لإثبات عشرات من التعاليق بسبب أخطاء ارتكبها هؤلاء، و لا دخل للمؤلف فيها. والتعليق يسمو إذا كان يوازن بين اختلافات النسخ في لفظة أو جملة فيها تغيير لمعنى النصّ. ويصبح التعليق سخيفا إذا كان يستعرض مثلا كلمة في قبيلته وحيّه ويعلّق عليها المعلق بقوله : في ر : قبيلة وحيدا (2) ، وفي د : قبيلة وحيّه. والإصلاح من م و ت. والظاهر أنّ القضية واضحة تتمثل في أنّ مقصد المؤلف قوله في قبيلته وحيّه، والاختلافات الأخرى أتى بها النساخ، ولا حاجة لإثباتها في الطبع.

ب) أمّا المنطلق الثاني فهو الجيل التقليدي الذي تلقى تعليمه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة المعمور وارتوى من معين طبقة من المدرسين تنظر للفكر الإسلامي نظرة شمولية جزئياتها العلوم الشرعية والعربية والحكمية، وكليّاتها فكر إسلامي متطور قادر على تخطّي العقبات والتّأقلم مع الحضارة الجديدة بروح إسلامية تقدمية مستقبلية. ثمّ ازداد هذا الجيل تفتّحا عندما اتّصل

---

1) اتبع الدكتور التركي نفس الخطة في تحقيق الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية الذي اشترك معه في تحقيقه الشيخ الشاذلي النيفر حيث وضع التعليقات في آخر الكتاب لكنه فرقّها عن فهارس الاعلام والاماكن والكتب وهو ما لم يفعله في كتاب الطرطوشي. انظر ابن القنفذ ص.203 و 295.

2) انظر الطرطوشي 94.

بمدارس المستشرقين فتحققت وتبلورت فيه الأصالة الإسلامية، والنظرة المنهجية الجديدة نحو العلوم الإسلامية. ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا أنّ الزعيم الروحي لهذه الحركة هو المغفور له الأستاذ العالم محمد الفاضل ابن عاشور، وأنّ المطبّق للفكرة والمبرز لمقوماتها هو الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة الذي يجمع في أعماله بين الثقافة التقليدية والأصول المنهجية للبحث العلمي الحديث.

وهذه أمثلة من تطبيقات هذا الاتجاه في التحقيق :

* منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني. تحقيق وتقديم الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة.

* إرشاد السالك الى أفعال المناسك. برهان الدين ابراهيم بن فرحون المدني المالكي المتوفى سنة 1397/799. تحقيق وتقديم الدكتور محمد أبو الأجفان.

* كشف القناع عن تضمين الصناع. تحقيق وتقديم الدكتور محمد أبو الأجفان.

وفي تونس ظهر اتّجاه آخر في التحقيق منطلقه مدّ القارئ بكلّ المعلومات التي تتّصل بكلمة أوإشارة من النّصّ بدون العناية بالنصّ أو تصحيحه أو اعتباره، وكأنّ أصحابه فهموا التحقيق على أنّه مناسبة لإظهار معلوماتهم في مختلف الميادين التي تتّصل بالنص من قريب أو بعيد. ومن الأمثلة التي نسوقها في هذا المقام :

- تحقيق الأستاذ محمد العنابي لفهرسة الرصاع (1).

- تحقيق الأستاذ عثمان الكعاك للأدلّة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية (2).

---

1) صدر الكتاب بتونس عن المكتبة العتيقة.

2) صدر الكتاب بتونس سنة 1936.

الفهارس : [1]

فهرست المخطوط هي عبارة عن حصر معلوماته في بعض صفحات يقع الرجوع إليها عند الحاجة، وبالفهارس نعثر على المعلومات بسرعة كان يقضي الباحث في البحث عنها والأثر مخطوط الأشهر والأيام. لهذا كانت الفهرسة هي عمل المحقق وبهذا نسهّل على الأجيال القادمة ما قضينا نحن فيه الأشهر والأعوام.

والفهارس تختلف باختلاف الاختصاص، ففي النصّ التاريخي تبرز فهارس الأعلام والأماكن والكتب بالإضافة للآيات القرآنية والأحاديث، وبالنسبة للنصوص الفقهية تبرز أكثر المصطلحات الفقهية والآيات والأحاديث والأعلام والكتب. وفي النصوص الشعريّة تظهر فهارس الأبيات والبحور الشعريّة وبذلك تخدم الفهرست أغراض الكتاب وتساهم في التعريف به وإبرازه.

والفهرست تعتمد الصفحة والجزء إن كان الجزء موجودا وإلاّ وقع الاقتصار على الصفحة. ومن الباحثين من يضيف السّطر تسهيلا على القارئ وخاصة إذا كان الكتاب أداة عمل فيكثر استعمال فهارسه، وعملية السطر تسهّل كثيرا على محترفي البحث العلمي، ونشر مخطوط بدون فهارس هو عبارة عن إضافة منقوصة لا يعتدّ بها كثيرا.

والمفهرسون في تحقيقهم لكتب التراث اتّجهوا اتّجاهين :

* الاتجاه الأول : وضع الفهارس في آخر الكتاب بحسب مقاصد النصّ وأهدافه والاختصاص الذي ينتمي إليه هو الأكثر انتشارا.

---

3) انظر Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes 2 : 86

* الاتجاه الثاني : الخلط بين التعليق والفهارس وبذلك يقع إلغاء فهرس الأعلام والأماكن والكتب ولا يبقى إلاّ فهرس الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية. وهذا كما فعل الدكتور عبد المجيد التركي في تحقيقه للحوادث والبدع للطرطوشي، حيث أنّه بدأ تعاليقه بآدم، ثمّ آلهة، ثمّ أبان الذي يخصّه بتعليق يطرح فيه اثنين اسمهما أبان، ويقول : يحتمل أن يكون أحدهما المعني بالذكر، وهكذا حتّى تنتهي التعاليق التي اشتملت فهرسا للأعلام والأماكن التي تحتاج لتعليق فعلّق عليها المحقّق، والتي لا تحتاج لتعليق فأثبتها مع الصفحة الموجودة فيها.

المقـــدمـــــة :

من المستحسن أن تكتب المقدمة بعد طبع النص الأصلي على أن تكون عناصرها جاهزة، ذلك لأنه قد يضطر المحقق أن يشير في مقدّمته إلى صفحات من الكتاب، وهذا لا يتمّ إلاّ إذا كان الكتاب طبع كلّه.

والمقدّمة هي المرآة التي تعكس كلّ العناصر التي تضمّنها النصّ، وهي في آن واحد توضّح كلّ الإشارات والتنبيهات والتعليقات التي احتواها. وبهذا الاعتبار تضع المقدمة القارئ في الإطار العام للكتاب من الناحية السياسيّة أو الاجتماعية والثقافية. لهذا كانت قدرة المحقق في تحقيق النصّ وتجاوز ذلك إلى بحث وتحليل عناصر الكتاب تتجلّى في مقدّمته، فلا يصلح تحقيق بدون بحث تستخرج منه مقدّمة، ولا بحث لا يستند على النصّ المحقّق.

والمقدمة هي كتاب صغير ضمن النصّ تشهد على نجاح المحقق في فهم النصّ، وقدرته على استخراج أهمّ عناصره، ولهذا ينبغي أن تتضمّن أشياء هي ضرورية لفهم النصّ وفتح منغلقاته. فإذا كان الكتاب يعالج تراجم فترة

تاريخية معيّنة من المستحسن أن تتضمّن المقدّمة عناصر ثلاثة :

1- دراسة عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لذلك العصر حسب طريقة نقدية تقييمية تعتمد معلومات الكتاب، وأهمّ المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تناولت نفس الفترة. حتّى يوضع الكتاب في عصره، ونتبين من خلال هذه الدراسة النقدية نظرة كاتب النصّ للأحداث وتقييمه لها، وما يجب أن يضاف من دراسات عصرية تكمّل منطلقات النصّ المحقّق.

2- ترجمة دقيقة للمؤلف باستخدام كلّ المصادر والمراجع التي ترجمت له، ثمّ محاولة استنتاج الأشياء المجهولة من منعطفات النصّ بالمقارنة والافتراض والتقدير. والباحث عليه أن يحاول وضع ترجمة كاملة بحسب المعطيات التي توفّرت لديه حتّى يعرّف بالشّخصية التاريخية دون أن يترك ثغرات تجبر الباحث بعد ذلك على معالجة نفس الموضوع. وليس أضيع للوقت من تناول شخصية واحدة مرّتين بمعطيات واحدة إلاّ اذا اكتشفت وثائق جديدة أجبرتنا على مراجعة ما قيل من قبل.

وعادة ما تتضمّن الترجمة أوّلا المصادر التي اعتمدت في دراسة شخصية المؤلف مرتبة حسب الترتيب الزمني، ومقدّمة في إطار نقدي بعيد عن الخرافات والمبالغات، ثمّ الاسم والولادة والوفاة والرحلات إن وجدت، فترة التلقي مع ذكر المشائخ والتدريس و ذكر التلاميذ. كذلك إذا كانت هناك وظائف لأنها تساعدنا على تحديد موقف الرّجل من السلطة. وأخيرا ثقافته وطريقته في التأليف.

3- الحديث عن الكتاب نفسه وشأنه بين الكتب التي ألفت في موضوعه والأشياء الجديدة التي يقدّمها لنا، ومكانة المؤلف وقيمته في وصف المخطوط

الذي اعتمد في النشر والتثبت من صحّة نسبته للمؤلف.

وفيما يخصّ وصف المخطوط يقع إبراز النّواحي التالية :

أ- تاريخ النسخ واسم الناسخ وتذكر ترجمته إذا كان مشهورا. وإذا لم يكن هناك تاريخ للنّسخ يقدّر عمر المخطوط بحسب الورق.

ب- تضبط ورقات المخطوط وقياسها وعدد السّطور في الورقة.

ج- نوع الخطّ والرسم الذي كتبت به النسخة ومن المستحسن ذكر نماذج تدعم نوع الخطّ ونوع الرسم.

د- المداد وآختلاف ألوانه في النصّ والعناوين وكذلك الفواصل إذا وجدت.

هـ- نوع الورق.

و- التّعليقات في الهوامش إذا وجدت.

ز- التمليكات.

ح- تثبت صورة للورقة الأولى والورقة الأخيرة (1).

ط- يشار للطبعات السابقة إن وجدت ويقع بيان أسباب إعادة تحقيقه رغم أنّه نشر من قبل.

---

1) المنجد. 10.

ملحق عدد 1

الرموز والإشارات

- تع : تعليق
- س : سطر
- م : ملحق
- مج : مجموع
- مخط : مخطوط
- مط : مطبوع
- .... أ : ورقة وجه
- .... ب : ورقة ظهر
- [ ] : ما بين حاصرتين إكمال من نسخ أخرى أو مقترح من المحقق لاستقامة الجملة.
- "..." : ما بين هلالين آيات قرآنية
- (...) : نقص في المخطوط
- [2-أ] : أول الورقة وجه
- (2-ب) : أولّ الورقة ظهر
- 1 : 10 : الرقم الأول يمثل الجزء والثاني الصفحة
- التواريخ : الرقم الهجري ثم يذكر مقابله السنة المسيحية ويفصل بينهما خطّ صغير مائل
- .... 2 : مما قبل العدد هي كلمة أو أكثر ناقصة من الأصل.

ملحق عدد 2

إشارات الوقف

1) النقطة .

2) إشارة الاستفهام ؟

3) إشارة التعجب !

4) الفصلة ،

5) الفصلة المنقوطة ؛

6) النقطتان :

7) الشرطة -

8) القوسان ( )

9) المعكوفان [ ]

10) الشولتان المزدوجتان " "

11) الشرطتان - -

12) النقط الأفقية ......

كلمة عن المخطوطات التونسية

لقد كان للقرار الرئاسي الذي صدر في شهر سنة 1967 أكبر الأثر في جمع أشهر خزائن المخطوطات التونسية ضمن رصيد المكتبة الوطنية الذي أصبح يضمّ أكثر من خمسة وثلاثين ألف مجلد، هذا بالإضافة للشراءات الجديدة التي لا تبخل المكتبة عن اقتنائها. وهذه الكمية العظيمة تجمعت من أرصدة المكتبة الوطنية الأصلية، وهي تبتدىء من رقم واحد إلى رقم 4900، ومن مخطوطات المكتبة العبدلية نسبة للأمير الحفصي أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود بن عثمان (899/1494-932/1525) وهي تبتدىء من رقم 4901 إلى رقم 10031 ، ومن رصيد الأحمدية نسبة للمشير أحمد باشا باي الذي يبدأ بعدد 10032 وينتهي برقم 16496.

ثمّ أضيفت مخطوطات المكتبة الخلدونية من 16497 إلى 16654، وأخيرا وقع ضمّ قسم من مكتبة القيروان، وسجل تحت الأرقام 16654 إلى 17900 (1) وبذلك حقّق القرار الرئاسي أمنية كلّ باحث أن يرى أدوات بحثه ووسائل عمله قريبة منه يسيرة التناول والاستعمال.

ثمّ اكتمل العقد بإضافة مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، التي حوت نوادر وفرائد من المخطوطات حرص على جمعها لتكون له أعظم عون في أبحاثه ودراساته التي شملت كثيرا من فروع المعرفة الإنسانية. وقد سجلت هذه المكتبة ابتداء من رقم 17901 إلى 18851 (2) وتواصلت مجهودات أصحاب الهمم، لتضيف لهذه المجموعة النّادرة مكتبة صفاقس المسجلة تحت الأرقام 18996 إلى 20356 ومخطوطات جميعة قدماء الصادقية 21439-21488.

---

1) أعيد نقل مخطوطات القيروان لمركز الفنون والحضارة برقادة.

2) فهرسها الأستاذ عبد الحفيظ منصور. انظر الثبت.

هذا مع العلم أنّ مكتبات صغيرة أخرى احتوت على بعض المخطوطات، لكنّها لم تسجل في ترتيب عددي خاص، وإنما أضيفت للمجموعة العامة، كمكتبات ميضات الحفيان بالقيروان والكاف. ورغم هذا الرصيد الضخم فإن إدارة المكتبة الوطنية مازالت حريصة على اقتناء ما يعرض عليها من مخطوطات، لآعتبارها أن المخطوط جزء من ثروتنا الثقافية العلمية التي لابدّ أن نحافظ عليها لأنها إحدى مقوّمات شخصيتنا العربية الإسلامية.

ومن أهمّ مقتنياتها في هذا المجال : مكتبة الشيخ محمد القلعي، المسجلة تحت الأرقام 21280-21801 وما يعرضه الخواص من مخطوطات آبائهم وأجدادهم تحرص على اقتنائه في حدود الأثمان المعقولة خوفا من تسربه لأوساط ثقافية أجنبية مغرية أثمانها.

لكن هذا التجميع - ولو أنّ له نواحي إيجابية أطنبنا القول فيها-قد ظهرت له بعد ذلك نواحي سلبية لم يقع التفكير فيها، لأنّ قرار الجمع هو قرار متهافت صدر عن رغبة عاطفية لا علاقة لها بالمخطوط، وتنفيذ القرار صدر عن أناس لا يعرفون المخطوطات ولا النواحي السلبية التي تتولد عن تجميعها من أماكن مختلفة. فقد حدث أن مخطوطات جامع الزيتونة (الأحمدية والصادقية) السّليمة من الأمراض والتي كانت محفوظة في خزائن صنعت لهذا منذ قرنين تقريبا، مع التعهّد المستمر على يد اختصاصيين تقليديين حكماء في ترصيفها وتصفيفها، قد ضمّت لرصيد المكتبة الوطنية التي اشتريت من عدة أماكن، ووقع الضمّ بدون تدقيق في حالتها، وما أصابها طيلة الأزمنة، والنتيجة أنّ الدآء تسرّب إلى كلّ الرصيد، وأصبحت إدارة المكتبة في حيرة من هذا الأمر المفاجيء، خاصة مع نقص الوسائل المادية، وأصحاب الاختصاص القادرين على إنقاذ المخطوط من الترهل، و إذا وجدوا فعددهم قليل، و بالتالي لا يستطيعون فعل أيّ شيء لهذ الرّصيد الكثيرة عناوينه العظيمة أمراضه.

هناك مشكلة أخرى سبّبها هذا الجمع، هو انعدام فهرست عام شامل لكل ما حوته دار الكتب الوطنية من مخطوطات، و هي إحدى المشاكل التي تعانيها كلّ المكتبات، بسبب صعوبة فهرسة المخطوط بوضعه في إطاره الحقيقي، من ناحية المحتوى العلمي، و الخط، و الأوراق، و التجليد، ممّا يستدعي عددا من الأخصائيين في فنون متعدّدة. لهذا قررت إدارة المكتبة إعداد فهرست أوّلي يكشف كشفا بسيطا بالترتيب العددي عن المخطوط، و تعطي للباحث المسالك الأولى لتناوله. و قد صدر الجزء الأول متناولا بالمسح الألف الأولى مع كشافات خمسة مبوبة هجائيا، تناولت العناوين و أسماء المؤلفين والناسخ وتاريخ النّسخ. وتبعه الجزء الثاني الذي احتوى على الألف الثانية بنفس الطريقة التي اتّبعت في الألف الأولى، فالثالث فالرابع الذي صدر في ديسمبر سنة 1979. ويعمل قسم المخطوطات الآن في المكتبة الوطنية على مسح كلّ الرصيد بهذه الطريقة، حتى تتوفر للباحث أداة عمل مهمّة طالما انتظرها وتمنّى الحصول عليها. على أن كثيرا من الباحثين لم يرو عطشهم هذا الفهرست المتتابع، فتساءلوا عن المجاميع التي حرصت الفهرست على إثباتها إذا كانت تحتوي على رسالتين أو ثلاث. أمّا إذا كان المجموع يتجاوز ذلك فهي تذكر الرسالة الأولى والأخيرة. وأمام هذا النقص في فهرست المجاميع كلّفتني إدارة المكتبة الوطنية بوضع فهرست يكشف عن محتويات المجموع الذي يمثل في حدّ ذاته المنطلقات والأبعاد الفكرية التي يتحرك من خلالها صاحب المجموع. زد على ذلك أن عددها مهمّ جداً فهي أكثر من مائتي مجموع في الألف الثانية. ويحدث أن يحتوي المجموع الواحد على أربعين رسالة وأكثر، ممّا جعل عدد رسائل المجاميع في الألف الأولى يتجاوز الألف رسالة أو كتاب، ويقارب الثمانمائة في الألف الثانية. وأمام هذه المادة الغزيرة قررت إدارة المكتبة الوطنية إصدار الجزء الأول في الخمسمائة رقم الأولى، وقد حرصت على إشفاعه بفهارس أربعة : فهرس الرسائل بحسب الترتيب الألفبائي، وفهرس بحسب الفنون، وفهرس للمؤلفين وأخيرا فهرس للنسّاخ. وبذلك يتمكن الباحث من الاهتداء لمقصوده وتحقّق المخطوطات الغاية التي من أجلها جمعت.

الباب الثالث
مصادر التراث

تمهيد

إن المقصود بمصادر التراث التي تسهّل علينا البحث ضرورة أنها ترشدنا لأسهل المسالك وأوضح الطرق. ومصادر التّراث هذه هي نفسها وسائل العمل، ولكنها مصادر ومراجع تلازمنا طيلة حياتنا العلمية وهي من نوع خاص فيها خلاصة قرون وعصارة أزمنة ميزتها التنظيم والفهرسة، حتّى يستطاع الرجوع إليها بأقل مشقة وأكثر فاعلية، لهذا كانت متنوّعة بحسب الحاجة التي نريدها والمهمّة التي نقصدها.

هذه المصادر فيها كتب التّراجم العامة، وكتب التراجم الخاصة التي تؤرخ لقرن أو لبلد أو لطبقة، والمعاجم والموسوعات، وكتب الأدب والشعر.

الفصل الأول

كتب التراجم العامة

ولما لكتب التراجم العامة من أهميّة أفردناها بهذا الفصل لأنها في الحقيقة تمثّل وسائل العمل والمصادر الحقيقية التي تعين الباحث في مسالك بحثه، وتمدّه بأغلب حاجياته الضّرورية. ثمّ إن كتب التراجم تصوّر لنا الأشخاص وهي تتجوّل في المجتمع البشري وتتحرك وتغدو وتروح بين الأحياء بكلّ ما تفرضه عليهم البيئة والعصر من رسوم وتقاليد (1).

ولقد شعر العلماء ابتداء من القرن الرابع وإثر هذا الفيض الزاخر من الإنتاج الفكري بحاجة ماسة إلى حصر تلك العلوم وتنسيقها وتبويبها والترجمة لأصحابها، فكان من ذلك محاولة الفارابي في مؤلفه إحصاء العلوم الذي بحث فيه علوم عصره، ونظمها وعرّف بها (2)، وبعد الفارابي (3) جاء محمد بن أحمد الخوارزمي (4) فألّف مفاتيح العلوم (5).

---

1) عبد الوهاب في مقدّمته على رياض النفوس 2م. تحقيق مؤنس.

2) انظر الدقاق 271.انظر كذلك مقدمة البكري وأبا النور على مفتاح السعادة 50-54.

3) هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ويلقب بالمعلم الثاني 260-874/ 399-950/ حكيم ورياضي، طبيب، موسيقي، عارف باللغات، ولد في فاراب وأحكم العربية ولقي متى بن يونس وسافر إلى حران فلازم بها يوحنا بن جيلان. من تصانيفه : آراء أهل المدينة الفاضلة، ابن أبي أصيبعة 223-233.

4) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب. ت. 387/997 عالم مشارك في الرياضيات من آثاره : مفاتيح العلوم، خليفة 156 البغدادي : هدية 2: 435.51-244 ، 434 : Brockelman : g.i

5) أنظر عنه مقدمة البكري وأبا النور على مفتاح السعادة 54-56

غير أن هذين العالمين اقتصرا على بيان منهج كلّ علم وطبيعته وحدوده لتقع التّفرقة بين علم وعلم ومؤلف ومؤلف بدون التّعريف بالأشخاص أو بالكتب (1).

ثم جاءت مرحلة لاحقة مكمّلة للمرحلة السّابقة اعتنت بأسماء العلماء وميادين النتاج الفكري وتنظيمه في فهارس تجسّمت في مجموعة من الكتب الرّائدة من أهمّها كتاب الفهرست (2) لابن النديم (3) و الفهرست (*3) لابن خير و كشف الظنون لحاجي خليفة (4) و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده. ووجود هذه الكتب التي أشرنا إليها لم يمنع من وجود كتب أخرى في التراجم العامة مثل وفيات الأعيان لابن خلكان التي كانت منصرفة للأشخاص أكثر من المؤلفات، فالتّرجمة للشّخص هي الهدف ثمّ تذكر بعد ذلك مؤلفاته بالتّبعية.

---

1) انظر الأبياري : تراث الإنسانية 6 : 195-196.

2) نشر الفهرست بعناية فائقة من طرف المستشرق الألماني غوستاف فلوجل سنة 1872 بمدينة ليبزيغ و قد وضع له مقدمة بالألمانية مع تعاليق و فهارس وافية ثم أعيدت الطبعة في بيروت سنة 1964. و هناك طبعة مصرية صدرت عن مطبعة الاستقامة لكنها تجارية.

3) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق ابو الفرج بن أبي يعقوب النديم و كتابه الفهرست من أقدم كتب التراجم و من أفضلها. توفي سنة 438/1047 ، قال فيه ابن حجر : و لما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي فانه يسمي أهل السنة الحشوية و يسمي الاشاعرة المجبرة و يسمي كل من لم يكن شيعي' عاميا. ابن حجر : لسان الميزان : 5. 72-73،الحموي 18: 17،الزركلي6: 226،253 Brockelmann S.1

*3 وردت الكلمة في لسان العرب بلفظ الفهرس. و علق عليها بقوله : قال الأزهري : و ليس بعربي محض و لكنه معرّب. ووردت في فهرسة ابن خير بالتاء المربوطة و في ابن النديم بالتاء المفتوحة. انظر ابن خير، ط. إسبانيا، ابن النديم ط. فلوجل.

4) هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي الشهير بين العلماء بكاتب جلبي و بين أهل الديوان بحاجي خليفة 1017/1906 - 1067/1657 مؤرخ، عارف بالكتب و مؤلفيها، حضر دروس قاضي زاده و أخذ عن عبد الله الكردي المدرس بايا صوفيا وولي الدين المنتشاوي. من تصانيفه : كشف الظنون، تحفة الكبار في أسفار البحار، مقدمة كشف الظنون : البغدادي هدية 2 : 440-441، الزركلي 8 : 138-139، كحالة 12 : 262-263.

* الفهرست لابن النّديم (1) : لقد وصف بكونه من المصادر الهامة لمن يريد الوقوف على ثقافة حقبة هي الأربعة قرون الأولى من تاريخ الحضارة الإسلامية. و لتوضيح هذا نقول : أنّ الرّجل كان يقصد إحصاء جميع الكتب العربية المؤلّفة في جميع العلوم، و يصفها و يبين مترجميها و مؤلّفيها فهو أشمل و ثيقة تبين ما وصل إليه المسلمون إبّان القرون الأربعة الأولى، و تطورهم العقلي و العلمي، بل هو المحاولة الأولى في البيليوغرافيا العربيّة.

و ممّا يزيده أهميّة أنّ كثيرا من هذه الكتب ضاعت بينما هو حافظ على أسمائها و أسماء مؤلّفيها ، لكن مع هذا لم يظفر ابن النّديم بالعناية اللائقة فلم يترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان، و لا ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات. أمّا ياقوت (2) فقد أورد له ترجمة مقتضبة كما ترجم له الصّفدي في الوافي بالوفيات (3) وابن حجر في لسان الميزان (4).

و يشير ابن النّديم إلى الغرض من تأليف فهرسته فيقول :"فهذا فهرسة كتب جميع الأمم من العرب و العجم الموجود منها بلغة العرب و قلمها في أصناف العلوم و أخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها و أنسابهم و تاريخ مواليدهم و مبلغ أعمارهم و أوقات وفاتهم و أماكن ميلادهم ومناقبهم ومثالبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة هجرة" (5).

---

1) الدقاق، 273
2) الحموي 18 :17
3) الصفدي 2 : 197 عدد 568
4) ابن حجر 5 : 72-73
5) ابن النديم 8.

فنحن هنا أمام جرد كامل لأغلب ما أنتج خلال القرون الأربعة الأولى من تاريخ الحضارة الإسلامية. فهو يفصل مذهب ماني ومزدك، كما يتحدث عن مذاهب أبي حنيفة والشافعي، ويستقصي البحث عن أحوال الصّين والهند، كما يستقصي البحث عن الشام والعراق، وهو في كلّ ذلك يقابل أصحاب النحل المختلفة ويسألهم ويدقق في أخبارهم ثمّ يدوّن ما يسمع (1).

لكن هناك سؤال يثار في هذا المجال هو سبب قلّة المترجمين لابن النديم مع شهرته ومكانة كتابه، ويظهر أن تشيّع الرّجل كان العامل الأساسي لهذا الإهمال من كثير من المصادر المشهورة المعروفة كابن خلكان وغيره، أو هذا الشحّ في المعلومات كما حدث بالنسبة لياقوت والصّلاح الصّفدي.

والكلام الذي قدّمه ابن حجر في لسان الميزان يوضح هذا "ولما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي، فإنه يسمّي أهل السنة الحشرية ويسمّي الأشاعرة المجبرة، ويسمّي كلّ من لم يكن شيعيا عاميا. وذكر شيئا مختلفا ظاهر الافتراء. ومن عجائبه أنه وثق عبد المنعم بن إدريس والواقدي وإسحاق بن بشر وغيرهم من الكذابين وتكلّم في محمد بن إسحاق وأبي إسحاق الفزاري وغيرهما من الثقات" (2).

ومن هذه المنطلقات علينا أن نتفطن لقضية الانتماء المذهبي عندما نعتمد على مصدر من المصادر، وعند ذلك نستطيع أن نغربل كلام هؤلاء في ظلّ انتمائهم المذهبي أو الطائفي.

* فهرست ابن خير (3) : يعتبر فهرست ابن خير (4) من نوع برامج

---

1) ابن النديم 6 ولابن سينا كتابان يمتّان بصلة إلى موضوع التصنيف عند العرب أحدهما هو الشفاء، وهي موسوعة تناولت العلوم جميعها وثانيهما رسالة في أقسام العلوم العقلية.

2) ابن حجر 5 : 72-73

3) إعتنى بنشره المستشرق فرنشيسكو قديرة (كوديرا) وتلميذه خليلان ريبيرا طارغوه، مع مقدّمة باللاتينية وفهارس عامة للاعلام والكتب والأماكن، بمدينة سرقسطة باسبانيا سنة 1894 وطبع طبعة ثانية ببيروت سنة 1963 في مجلد واحد.

4) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي الاشبيلي 502-55/1109-1179. من آثاره : فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعرفة. ابن الأبار: تكملة الصلة 240-242.

الشيوخ لكن ما تضمنّه من توسع في أسماء الكتب ومؤلفيها جعلنا نضعه في كتب التّراجم العامة كابن النديم. هو يرصد الكتب لا المؤلفين ويحرص على الرواية الدقيقة لأسماء الكتب عن الشيّوخ الثقات الذين اتّصل بهم وأخذ عنهم معتمدا على الاسناد وتسلسل الرّواية.

وابن خير يستهلّ فهرسته برواية مروياته في علوم القرآن، ثمّ الحديث، فيبدأ بالموطّآت (1) وما يتّصل بها، ثم المصنّفات المتضمّنة للسّنن مع فقه الصحابة والتّابعين (2)، والمسانيد المخرجة على أسماء الصحابة (3)، ثمّ سائر كتب الحديث كشرح غريب الحديث (4) وعلله والتّواريخ (5) ومعرفة الرّجال وكتب السير والأنساب، والفقه وأصول الديّن والفرائض والأدب واللّغات والأشعار.

ويشتمل القسم الأخير من الفهرست على ذكر من لقيهم ابن خير وتتلمذ عليهم من كبار العلماء الذين أجازوه في الرّواية، أو أخذ عنهم ولم يلتق بهم من سائر الأقطار والأنحاء.

* مفتاح السّعادة : واسمه الكامل هو مفتاح السعادة ومصباح السيّادة(6) للمولي أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى سنة 1561/968.

---

1) ابن خير 77.

2) نفس المصدر 126

3) نفس المصدر 137

4) نفس المصدر 185.

5) نفس المصدر 203.

6) قامت دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن بطبع الجزءين الأول والثاني من الكتاب في سنة 1329/1328. ويبدو أن الأصل الذي اعتمد عليه لم يكن يشمل إلاّ هذين الجزءين، ويبدو أنّهم عثروا على مخطوطة الجزء الثالث فطبعت في وقت لاحق سنة 1356. ولكن الاستفادة من هذه الطبعة صعبة لخلوها من الفهارس. ثم جاءت الطبعة الثانية وكانت بتحقيق الأستاذين كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور وهي جيدة في تقديها وتحقيقها لكنها خالية من الفهارس.

وطريقته أن يتحدّث عن العلم ثمّ يذكر أهم المصنّفات فيه. فهو عندما يستعرض علم اللّغة يعرّفه ثمّ يذكر موضوعه وغايته ومنفعته ومقصده (1)، وأخيرا أهم المصنّفات فيه. غير أنه يتحدث عن المختصرات مجموعة (2)، ثم المبسوطات، وأخيرا الكتب الجامعة كلسان العرب.

وطاش كبرى زاده يحرص على ذكر مصادر الكتاب، وترجمة المؤلف بذكر الميلاد والوفاة وأخذه عن الشّيوخ ومصنّفاته ومختصراته وحتى انتماءه المذهبي (3).

وطريقة طاش كبرى زادة (4) تختلف عن طريقة حاجي خليفة في كشف الظّنون الذي يعتمد التّرتيب الألفبائي في أسماء الكتب. فكلّما أردت كتابا فتّشت عنه بحسب أوّل كلمة فيه، بخلاف طاش كبرى زاده الذي يحيلك على الفنّ وعليك أن تستخرج الكتاب منه. لهذا كانت شهرة حاجي خليفة بين أوساط الباحثين والعلماء أكثر من طاش كبرى زاده رغم تقدّمه عنه في التأليف.

ولعلّ أهم فرق بين الكتابين أنّ مفتاح السعادة هو مفتاح لنهر من العلم تنساب معه ولا تتفطن، وتأخذك الغفلة لكثرة ما تسعترضه من كتب حتى تجد فيه مبتغاك، بخلاف كشف الظّنون الذي تجد فيه مبتغاك، بأقلّ مجهود وفي لمح البصر (5).

1) طاش كبرى زاده 1 : 89-92. ط. الأولى.

2) نفس المصدر 94

3) نفس المصدر 106-107.

4) أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الرّومي الحنفي المعروف بطاش كبرى زاده. 1495/901.968/1561. من تصانيفه : المفتاح، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. ابن العماد 8: 352. الشوكاني : البدر 1 : 135. كحالة 2 : 177.

5) انظر تحليل الكتاب في تحقيق البكري وأبو النور 1 : 67-71.

ولا نغالي إذا قلنا أن كتاب مفتاح السعادة كان أهمّ أصل اعتمده خليفة في كشف الظّنون، وصديق خان في أبجد العلوم. ولقد قرضه خليفة وقال: "التقسيم الخامس : ما ذكره صاحب مفتاح السعادة وهو أحسن من الجميع حيث قال : اعلم أنّ الأشياء وجودا في أربع مراتب..." وبعد أن يستوفي ذكر هذا التّقسيم الخامس يورد آراء المنتقدين لكنّه يدافع عنه بقوله : "لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو ولا يعدّ إلاّ هفوات العارف ويدخل الزّيوف على أعلى الصّوارف، ولايخفى عليك أن التعقّب على الكتب سيما الطّويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها، كما يشاهد في الأبنية العظيمة والهياكل القديمة، حيث يعترض على بانيها من عرى في فنّه عن القوى والقدر بحيث لا يقدر على وضع الحجر على حجر" (1).

* كشف الظنون : إنّ للمؤلفين المتأخرين فضلا هو فضل قطف الثمار التي أينعت وزهت طيلة عصور البحث والتأليف والجهد، وهذا ما وقع فعلا لحاجي خليفة الذي مكّنته ظروفه المادية وسعة علمه ورغبته الملحة في الزيادة والإستفادة من كثير من المكتبات الكبرى عدا ما هو موجود بالآستانة، فكانت النّتيجة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وهو كما ينمّ عليه عنوانه أشبه شيء بفهرست ابن النّديم، وفهرسة ابن خير الإشبيلي، إلا أنه أنفع وأجمع وأوعب الكتب المؤلفة بالعربية في هذا الموضوع، و أغزرها مادّة، إذ حوى 14500 كتاب و 9500 من المؤلّفين وبحث فيما يقرب من 300 فن أو علم (2).

ولأهمية كشف الظنون وضعت عليه الذّيول التي من أهمّها :

1- الإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي (3).

1) خليفة 18

2) طبع بإسطنبول بين عامي 1941 و 1945 وهناك طبعات أخرى أفضلها طبعة لايبزيغ التي دأب على نشرها المستشرق غوستاف فلوجل، وهي تشتمل على مقدمة باللاتينية والعربية وتعاليق وفهارس وافية صدرت هذه الطبعة سنة 1858 في لايبزيغ بألمانيا.

3) إسماعيل بن محمد بن أمين بن مير سليم البابانى البغدادي ت. 1920/1339. عالم بالكتب ومؤلفيها مشتغل بإكمال كتابه إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ط.في مجلدين وله هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين. الزركلي 1 : 325.

2- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين. نفس المؤلف.

ولتسهيل عمل الباحث سعى حاجي خليفة لتنظيمه تنظيما معجميا فتستطيع أن تفتّش عن الكتاب حسب حرفه الأول لا بحسب الفن وهذا ماجعل الكتاب تزداد شهرته وتنتشر سمعته وأصبح لا تخلو منه مكتبة من المكتبات العامة والخاصة.

* تاريخ بغداد : ألّفه أبو بكر البغداي (1) وقال في الافتتاح : "هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها، وذكر كبراء نزّالها. وذكر وارديها وتسمية علمائها. ذكرت من ذلك ما بلغني علمه وانتهت إليّ معرفته" (2).

وواضح من هذا الافتتاح أنّ الكتاب في أغلبه تناول تراجم كبراء نزالها، وذكر وارديها وتسمية علمائها، رغم أن العنوان يوحي بتغلّب المادة التاريخية، وهذا ما جعلنا نصنّفه ضمن كتب التراجم العامة.

وإذا علمنا مدى أهمية بغداد في عصر المؤلف وأنّها عاصمة الدنيا في تلك الحقبة، وما عاش خلالها من العلماء والفقهاء والمتكلمين والأصوليين والمحدّثين والمتصوّفة والخلفاء والأشراف والكبراء والقضاة والقواد والزهاد والمتأدبين والشّعراء، الذين ينتمون لمختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، أدركنا قيمة هذا التاريخ وعرفنا سبب ضخامته، وتبين لنا مدى شموليته لتاريخ وتراجم عصره.

ولم يقتصر الخطيب البغدادي على تراجم البغداديين بل تجاوز ذلك إلى الترجمة لمن وفدوا على بغداد وما أكثرهم، إذ قلّما نبغ شاعر أو عالم فقيه أو متكلّم دون النزول بمدينة بغداد، لهذا نعثر على كثير من تراجم غير البغداديين كأبي الطيب المتنبي وغيره.

---

1) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي محدث، مؤرخ، أصولي وفقيه 392/1002-463/1071 من تصانيفه الكثيرة : تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية، الفقيه و المتفقّه، الجامع لآداب الراوي والسامع، ابن خلكان 1 : 92-93 السبكي 3 : 12-16. 1142 Sellecheim E.I.P. .

2) البغدادي 1 : 3.

واحتوى تاريخ بغداد على 7831 سبعة آلاف وثمانمائة وإحدى وثلاثين ترجمة في مجلداته الأربعة عشر، وقد كان الخطيب صاحب فضل بين أصحاب التراجم حين استنّ سنّة البداية بالترجمة للمحمّدين من الأعلام تبركا برسول الله صلّى الله عليه وسلم، وتبعه في ذلك كثيرون وفي مقدّمتهم الصّلاح الصّفدي في الوافي بالوفيات.

وبعد المحمّدين يترجم للأحمدين ثمّ الإبراهيمين ثمّ مادة إسماعيل فإسحاق، وهو بذلك يفضّل الترجمة لمن اسمه كالأنبياء رغم أنّ أبان هو قبل إبراهيم. وقد كان التبرك بذكر أسماء قبل أخرى أولى منها في الترتيب المعجمي سببا في ضياع هذا الترتيب الذي التزمه أوّل الأمر، فالحسن و الحسين قبل الحارث وحامد، الأمر الذي يعرّض الباحث لمشقّة كبيرة عند غوصه في التفتيش عن علم من الأعلام.

ويخصّص الخطيب الفصل الأخير من تاريخه للنساء من أهل بغداد اللاتي ذكرن بالفضل ورواية العلم (1).

* وفيات الأعيان : يعدّ وفيات الأعيان لابن خلكان (2) من أجمع كتب التراجم العامة ضرورة أنه جمع علماء المشرق والمغرب، غير أنه اهتم أكثر بعلماء زمانه ممّن عاصرهم، ليطلع على حالهم من يأتي بعده (3)، وهذا استجابة للعنوان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، وفي مقابل هذا لم يذكر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم، و لا من التّابعين إلاّ جماعة يسيرة تدعو الحاجة إليهم و كذلك الخلفاء، نظرا لوجود المصنّفات الكثيرة في هذا الباب.

---

1) للتوسع انظر الشكعة 545-554. وضع ابن النجار ذيلا على تاريخ بغداد وحقق وصدر في حيدر آباد، وقد وضع ذيل على تاريخ بغداد لابن النجار حققه قيصر فرح وشرف الدين أحمد في مجلدين صدر عن دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند. (ابن رافع السلامي (محمد)، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار صححه وعلق حواشيه عباس الفزاري).

2) أحمد محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن باصل بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي الأربلي الشافعي 608-681/1211-1282. من تصانيفه : وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان الصفدي : الوفيات : 308-316.

3) لقد أخطأ Sauvaget الفهم عند تقديه للوفيات على أنه لم يتعرض لأخبار أهل زمانه. Sauvaget. 84

ثمّ إنّه لم يقتصر على فطاحل العلماء، بل تناول كلّ من له شهرة بين النّاس، أيّا كانت صفاتهم أو أمكنتهم أو عصورهم، من ملوك ووزراء و أئمة ومحدثين وفقهاء وعلماء وفلاسفة ومتصوّفة وأطبّاء وقضاة وولاة وقواد وكتّاب و شعراء و ندماء و ظرفاء و شهيرات النّساء، و كلّ من يقع السّؤال عنه، و أتى من أحواله بما وقف عليه (1).

و مع هذا الحرص على الاختصار فقد أسهب في بعض تراجمه بذكر التّفصيلات التّاريخية أو إيراد الأشعار و الأقوال المتّصلة بصاحب الترجمة، و قد بلغ عدد من ترجم لهم 826 ترجمة (2).

أمّا منهجه فهو التّرتيب الهجائي حيث يقول : "و رأيته على حروف المعجم أيسر منه على السّنين فعدلت إليه"(3) ، والتزامه فيه تقديم من كان أوّل اسمه الهمزة ليكون أسهل للتّناول، و كان مدار اعتماده على الاسم دون اللّقب و الكنية كسائر الذين آثروا التّرتيب المعجمي في مؤلفاتهم.

و قد نال الوفيات عناية خاصة تمثّلت في حرص العلماء على نشره و تحقيقه (4) و حتّى تذييله لما فيه من النّقائص،

---

1) ابن خلكان 1 : 20. انظر عنه فصل Fuck دائرة المعارف 857-856.

2) انظر الدقاق 288.

3) ابن خلكان 20.

4) نشر الكتاب في طبعة أولى سنة 1835-1843 بعناية Wustenfeed ثمّ طبع بعناية De Slane سنة 1838-1842 بباريس و لكنّه لم يكمله و توقف في الترجمة 678. ثمّ طبع في القاهرة سنة 1275/ 1858 بولاق بعناية الشيخ محمد عبد الرحمان العدوي. ثمّ صدرت طبعة أخرى معرّبة سنة 1299/ 1881. ثمّ صدرت طبعة جيدة عن دار المأمون بعناية أحمد يوسف نجاتي، ووصل فيها إلى حرف ظ. ربع الكتاب تقريبا أي 6 أجزاء. و في سنة 1948 صدر الكتاب في 6 أجزاء بعناية محي الدّين عبد الحميد. و الآن نحن نستعمل طبعة بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس و هي تقع في 7 مجلدات و خصّص المجلد الثامن للفهارس العامة. انظر في هذا الشّأن Sauvaget 84، الدقاق 289.

فذيّله ابن شاكر الكتبي (1) في فوات الوفيات (2) و بلغت هذه النقائص 483 ترجمة.

ثمّ لاحظ بعد ذلك الصّلاح الصّفدي (3) النقص الموجود في الوفيات فألّف كتابه الوافي بالوفيات (4) الذي اعتبر أعظم كتاب في التراجم العامة إذ أنّه احتوى 14000 ترجمة مرتّبة حسب الترتيب المعجمي. و من الطبيعي أن يوصف بهذا الوصف إذ لا مقارنة بينه وبين ابن خلكان الذي زادت تراجمه على الثمانمائة وابن شاكر الكتبي الذي أضاف للوفيات 438 ترجمة فقط.

---

1) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمان الكتبي الداراني الأصل الدمشقي الشافعي . 681-764/1282-1363 من تصانيفه : فوات الوفيات، عيون التواريخ،روضة الأزهار وحديقة الأشعار على حروف القوافي، ابن حجر : الدرر 3 . 541. ابن العماد 6 : 203. كحالة 10: 61.

2) طبع ببولاق 1283 و 1299 في مجلدين. ثم صدرت طبعة سنة 1951 بعناية محي الدين عبد الحميد. وقد أصدر الأستاذ عبد السلام هارون كتابا سمّاه معجم مقيدات ابن خلكان صدر في القاهرة سنة 1407/ 1987.

3) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي صلاح الدين. 696-764/1263-1297. من تصانيفه : الوافي بالوفيات في نحو ثلاثين مجلدا. غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم للطغرائي، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، لذّة السمع في وصف الدّمع، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة. السبكي 6 : 94-103. ابن حجر : الدرر 2 : 87-88.

4) يظهر أن الصفدي قرأ كثيرا من كتب التاريخ والتراجم لجمع مادة كتابه وهذه المصادر جمعها الصفدي في المقدمة التي ترجمها E. Amar في المجلة الآسيوية 1911-1912. وطبع الجزء الأول من الوافي بعناية H.Ritter وهو يشتمل على المقدمة وحياة الرّسول صلى الله عليه وسلم وتراجم محمد بن محمد إلى عدد 201 ومحمد بن ابراهيم الى عدد 246 ثمّ طبعت أجزاء بتحقيقات عديدة منها القسم الثاني من محمد بن ابراهيم إلى محمد بن الحسن بن محمد تحقيق الدكتور س. ريد رينغ وله القسم الثالث محمد بن الحسين إلى محمد بن عد الله والقسم الرابع من محمد بن عبد الله إلى محمد بن محمود والقسم الخامس من محمد بن محمود إلى ابراهيم بن سليمان والقسم السادس من ابراهيم بن سهل إلى أحمد بن طولون. وأما القسم السابع فهو من أحمد بن الطيب إلى أحمد بن محمد بن شراعة وهو من تحقيق الدكتور إحسان عباس. وحقق الدكتور محمد يوسف نجم الجزء الثامن من أحمد بن محمد المرزوقي الى إسحاق الأندلسي والدكتور قاي ايس الجزء التاسع من أسد بن ابراهيم إلى أيدكين البندقداري والدكتور علي عمارة والدكتور جاكلين سوليه الجزء العاشر من أيدمر إلى ثابت والدكتور شكري فيصل القسم الحادي عشر من ثامر إلى الحسن بن خلف والدكتور رمضان عبد التواب الجزء الثاني عشر من الحسن بن داود إلى الحسين بن علي بن ناما وحققت دورته كراولسكي الجزء السابع عشر. وأصدرت شركة بالمغرب الموسوعة بأكملها في 12 مجلدا سنة 1983.

وفي العصر الحديث شعر كثير من الباحثين بالحاجة الملحة لوضع كتب للتراجم العامة الّتي منطلقها الأشخاص لكثرة العلماء والعظماء في العصرالحديث، هذه الكثرة التي كان من أهم أسبابها انتشار التعليم وتعدّد الجماعات والمراكز العلمية في كثير من البلاد الإسلامية. ثمّ إن حركة التأليف في التراجم العامة لابدّ أن تساير التطور العلمي حتّى تستوعب كلّ علماء وباحثي الفترة المسجلة.

لكن مؤلفي كتب التراجم العامة الحديثة شعروا أن كثرة التراجم في الحضارة الإسلامية في كلّ العصور تقتضي طريقة جديدة مختصرة في كتابة الترجمة، فيها الاسم الكامل وسنة الميلاد والوفاة والاختصاصات العلمية وأهم المصنّفات ثم تتبع الترجمة ببيان أهمّ المصادر والمراجع العربية وحتى الأجنبية مع الابتعاد عن فضول القول والتزام التركيز والتدقيق.

الأعـــــــلام :

أوّل من بدأ هذه الترجمة خير الدين الزركلي. استهواه التأليف في موضوع التراجم فأمضى أربعين سنة من عمره لإنجاز كتابه الأعلام، الذي هو معجم شامل لتراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، وساعده على ذلك ما أتيح له من وسائل الاتصال المباشر بالشخصيات، وزيارة أهمّ مكتبات التّراث الإسلامي في كلّ من أروبا والبلاد العربية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث وقف على أهم ما احتوته من مصادر التراث العربي الإسلامي.

* معجم المؤلفين : ثمّ جاء كحالة فوضع معجم المؤلفين (1) وهو يختلف عن أعلام الزركلي بأنّ الزركلي اهتمّ بالأعلام وكحالة التفت نحو التأليف.

---

1) احتوى الكتاب على ثمانية مجلّدات احتوت خمسة عشر جزءا، خصص منها الجزآن الرابع عشر والخامس عشر للفهارس. طبع بمطبعة الترقي بدمشق 1376/195

وكتاب كحالة أصبح عمدة الآن من عمد البحث العلمي لاحتوائه على عدد ضخم من المؤلفات والأعلام وللفهرسة المفيدة في جزءيه الرابع عشر والخامس عشر.

* بروكلمان : غير أن الطموح العلمي والرّغبة في الإفادة وإرادة تنظيم هذا التراث الإسلامي الضخم، وتقديمه للباحثين، سواء منه الأعلام أو الكتب المطبوعة والمخطوطة في مكتبات العالم دفع بكارل بروكلمان إلى وضع كتابه في تاريخ الأدب العربي باللّغة الألمانية في مجلدين وثلاثة ملحقات (1) ، تناول فيه الإنتاج الفكري للمسلمين خلال أربعة عشر قرنا تقريبا ، وكلّما تحدث عن مؤلف ذكر تفاصيل عن حياته وقائمة كاملة لتآليفه المطبوعة، مع الإشارة إلى أماكن وجود كتبه المخطوطة في مكتبات العالم مع الأرقام، كذلك الدّراسات والتّعاليق إن وجدت مع قائمة لفهارس أهمّ مكتبات المخطوطات في العالم. وقد اشتمل الملحق الثالث على فهرسة كاملة لكلّ ما جاء في الأجزاء الخمسة.

وبهذه الطريقة قسم لقسمين أحدهما اشتمل على أسماء المؤلفين والعلامات الدّالة عليهم في الكتاب الأصلي ووضعه تحت عنوان Verfasser (2). والقسم الثاني خصّص للكتب تحت عنوان Tutel (3).

وبهذا الاعتبار كان بروكلمان وسيلة عمل ضرورية لكلّ باحث في أي عصر ومهما كان الاختصاص.

---

1) k. Brockelmann geschichte der Arabischen Litteratur. 2 volumes et trois volumes supplémentaires. Leyden 1937-1942.

2) انظر الملحق الثالث ص 503.

3) انظر الملحق الثالث ص 89.

وقد ترجمت قطعة من الكتاب للعربية من طرف الدكتور عبد الحليم النجار سنة 1959 بلغت الثلاثة أجزاء حسب الطبعة العربية، ثم استؤنف العمل وترجمت ثلاثة أجزاء أخرى من طرف الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور سيد يعقوب بكر وصدر العمل بالقاهرة سنة 1984، ولكنّها نتف صغيرة غطت الجزء الأول من الكتاب، لذا أصبح استعمال الأصل الألماني من الضروريات الملحة.

وقد وضعت أخيرا فهارس على بروكلمان بالعربية للجزءين الثاني والثالث إعداد درية الخطيب صدر في حلب سنة 1404/1984.

* تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين الذي يصرّح في مقدّمته أنه عقد العزم منذ خمسة عشر عاما على عمل ملحق بمخطوطات مكتبات إسطنبول لعمل كارل برركلمان " تاريخ التراث العربي" لكنه وجد نفسه مدفوعا إلى جمع كل ما يمكن جمعه من المواد : من الفهارس والدّراسات التي ظهرت بعد كتاب بروكلمان، وكذلك من الدّراسات التي أصدرها الأستاذ فؤاد سزكين نفسه حول الكتب المطبوعة ومجموعات المخطوطات.

وعند انتهائه من الجزءين الأول والثاني ظهر أنهما في الحقيقة عمل جديد مستقلّ عن كتاب بروكلمان، إذ بالإضافة لمعلوماته التي حقّقت وروجعت أضاف سزكين معلومات جديدة مكملة مثل : تاريخ المخطوطات وعدد الأوراق والصّفحات كذلك عدد الأجزاء.

ورغم هذا الاستقلال الذي شعر به سزكين فإنه يقر بارتباطه الشّديد ببروكلمان، إذ لايمكن الغاء الأعمال الهامة على ما فيها من نقائص، وإنما المنطق يقتضي المواصلة وبذلك يرتفع رصيد البحث العلمي.

وطريقة سز كين في كتابه تاريخ التراث العربي تتمثّل في تخصيص باب لكلّ علم : (الباب الأول : علوم القرآن ويشتمل على فصلين :الفصل الأول القراءات القرآنية والفصل الثاني تفسير القرآن. الباب الثاني : علم الحديث، وهكذا الى آخر أبواب الكتاب وهو في علم الحساب).

ولتسهيل عمل الباحث يقسّم سزكين تاريخ كلّ علم من العلوم الشرعية التي بدأ بها المجلّد الأول إلى فترتين : الفترة الأموية والفترة العباسيّة مستعرضا أهم علمائهما حسب الترّتيب الزمني.

وعند البدء في الباب يعطينا لمحة عن تطوّر هذا العلم عبر العصور التي أرّخ لها، ثمّ يبدأ في ذكر العلماء بترجمة وافية ثمّ ثبت فيه مصادر هذه الترجمة، وأخيرا آثاره المختلفة المطبوعة أو المخطوطة مع ذكر مكان وجودها ورقم تسجيلها. وإذا كان تاريخ الأدب العربي لبروكلمان من أهم وسائل العلم التي أغنتنا في مكتبات عديدة، فإن تاريخ التراث العربي الذي يعدّ تكملة لبروكلمان اعتبر مسحا تقريبيّا لتراثنا العربي، وجردا موفقا لما أنتجته هذه الحضارة من رجال وكتب طبع بعضها وبقي البعض الآخر مخطوطا ينتظر التحقيق والنّشر.

و تاريخ الترّاث العربي لفؤاد سيزكين مؤلّف بالألمانية كتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان وصل فيه مؤلّفه إلى المجلد العاشر (Band X) و آخر العلوم التي تناولها في هذا المجلّد هو علم الحساب (1). و أمام صعوبة الاستفادة من النص الألماني تقرّر ترجمة الكتاب و نشره من طرف الهيئة المصريّة العامة للكتاب، و قام بهذه الترجمة كلّ من الدكتور فهمي أبي الفضل

1) سيزكين :Band X يذكر فؤاد سزكين في هذا المجال أنّ المجلّد السادس في علم الفلك و السابع في علم أحكام النّجوم و الآثار العلوية و الثامن في علم المعاجم و التاسع في النحو.
سيزكين 1 : 9. المجلّد الأوّل.

و الدكتور محمود فهمي حجازي، و تمّ نشر القسم الأول و الثّاني منه اللذين لا يزيدان على ثلثي الأصل الألماني للمجلد الأول في سنة 1971. وفي عام 1978 تولّت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية و جامعة الملك سعود ترجمة جميع ما نشر من الأصل الألماني، لكن اختصّت جامعة الملك سعود بالثالث في الطبّ و الرّابع في الكيمياء و علم النّبات و الزّراعة و الخامس في الرّياضيّات و السادس في علم الفلك و السّابع في علم أحكام النّجوم و الآثار العلوية. و بقية المجلدات كانت من اختصاص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. و هذه تفاصيل الأجزاء المترجمة مع ذكر المترجمين :

* المجلد الأول : الجزء الأول في علوم القرآن و الحديث نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي و راجعه د. عرفة مصطفى و د. سعيد عبد الرحمان 1983/1403 أشرف على طباعته و نشره إدارة الثقافة و النّشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرّياض في المملكة العربيّة السّعوديّة.

* المجلد الأول : الجزء الثاني التّدوين التّاريخي، النّقل للعربيّة نفس جماعة الجزء الأول. نفس التاريخ.

* المجلد الأول : الجزء الثالث الفقه الترجمة نفس الأشخاص نفس التاريخ.

* المجلد الأول : الجزء الرابع العقائد و التّصوف مع فهارس المجلد الأول. نفس المترجمين و نفس التاريخ. و قد أعاد صنع الفهارس الدكتور عبد الفتاح الحلو.

* المجلد الثاني : الجزء الأول في الشّعر إلى حوالي 430 هـ نفس المترجمين و نفس التاريخ في الطبع.

* المجلد الثاني : الجزء الثاني في الشعر إلى حوالي 430 هـ العصر

الجاهلي نفس المترجمين و نفس التاريخ.

المجلد الثاني : الجزء الثالث إلى حوالي 430 هـ عصر صدر الإسلام و بني أمية و المخضرمين. نفس المترجمين و نفس التاريخ.

* **المجلد الثاني : الجزء الرابع 430 هـ العصر العباسي. ترجمة د. عرفة مصطفى مراجعة د. محمود فهمي حجازي و د. سعيد عبد الرحيم. نفس التاريخ في الطبع.**

* **المجلد الثاني : الجزء الخامس بقية العصر العباسي (مصر - المغرب - الأندلس) فهارس المجلد الثاني. د. عرفة مصطفى و مراجعة د. محمود** فهمي حجازي و د. سعيد عبد الرحيم. أعاد الفهارس بالنسبة للمجلد الثاني د. عبد الفتاح محمد الحلو سنة 1984/1404.

المجلّد الثالث : طب - صيدلة - جيولوجيا...

المجلد الرابع : إلى حوالي 430 هـ السيمياء و الكيمياء و النّبات والفلاحة. ترجمة. عبد الله بن عبد الله حجازي مراجعة مازن يوسف عماوي مع **فهرس المؤلفات.**

* **المجلد الخامس : حسابيات.**

* **المجلد السادس : علم الفلك Astronomie**

* **المجلد السابع : Astrologie**

المجلد الثامن : جزء أول. علم اللّغة إلى حوالي 430 هـ مقدّمة ودراسات: اللغويون المتقدّمون و فصحاء العرب، اللّغويون في العراق، اللّغويون في فارس نقل د. عرفة مصطفى مراجعة مازن عماوي 1988/1408.

* **المجلد التاسع : النحو.**

* **المجلد العاشر : علم الحساب.**

الفصل الثاني

كتب التراجم الخاصة

ليس من السّهل أن نترجم لعالم من العلماء إلاّ إذا وضعناه في محيطه التّاريخي و الحضاري، بمعرفة اسمه أو لقبه أو بعض من اختصاصاته في العلوم المختلفة. و هذا لا يتأتّى لنا إلاّ بالرّجوع لكتب التّراجم العامّة فهي التي تعطينا الخيط الأوّل و البارقة الأولى، ثمّ ننتقل بعد ذلك لكتب التراجم الخاصة التي تناولت الأشخاص بمعطيات متعدّدة : فمنها من اعتمد المذهب فيذكر الشخص بحسب انتمائه المذهبي سواء كان في الأصول أو في الفروع، و منهم من يعتمد التّخصّص العلمي فيذكر الشخص بحسب تفوّقه أو امتيازه الفقهي أو النحوي أو الشّعري أو الأدبي، و منهم من اعتمد البلد فيترجم لأعيان بلد بذاته، و منهم من خصّ علماء قرن بعينه من حيث الزّمن و لكنّهم يطلقون لأنفسهم العنان من حيث المكان، فهم إذ يحدّدون فترة زمان أعيانهم بقرن بذاته ينساحون على مساحة الأرض الإسلاميّة.

1) كتب الطّبقات :

أ- طبقات المالكية :

1) ترتيب المدارك (1) : لقد كان المغرب الإسلامي أعظم بيئة اتخذت المذهب المالكي مذهبا، وفقه مالك بن أنس مسلكا و طريقا في العبادات و المعاملات. و لقد بلغت مكانة المذهب المالكي فيها أعلى درجة حتّى أنّ كتاب المدونة الذي يعتبر الكتاب الأول في المذهب حرّر من طرف أحد أعلام المغرب و هو الإمام سحنون.

---

1) الاسم الكامل للكتاب : ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. طبع الكتاب طبعتين : الأولى بتحقيق أستاذنا الدكتور المرحوم أحمد باكير محمود صدرت عن دار مكتبة الحياة بيروت في مجلدين و مجلد خاص بالفهرست و الثانية صدرت بالمغرب الأقصى.

وانتشار المذهب بهذه السرعة دفع أحد أقطابه و هو القاضي عياض (1) لتأليف كتاب في طبقات المالكية "مبتدئا بذكر الفقهاء من أصحابه خاصة، ثمّ بأتباعهم طبقة طبقة، و أخلاقهم أمّة بعد أمّة إلى شيوخنا الذين أدركناهم و أئمّة زماننا الذين عاصرناهم، ممّن شهرت إمامته و عرفت معرفته، أو ظهرت تآليفه و نقلت أقواله وامتثلت فتاويه و آراؤه على حسب تقدّم أزمانهم و تعاقب أوقاتهم(2) ».

و تأليف كتاب ترتيب المدارك من طرف القاضي عياض يجعلنا نفترض أنّ الرّجل سلك في تراجمه سبل و طرق المحدثين في تثبتهم و تدقيقهم، لهذا أصبح الكتاب حجة في بابه و أقدم مصدر في طبقات فقهاء المالكية (3) نقل عنه من جاء بعده كابن فرحون في الديباج المذهب و محمد مخلوف في شجرة النّور الزكية.

2) الديباج المذهب(4) : إذا كان أوّل من ألّف في طبقات علماء مذهب مالك مغربيّا، و هو القاضي عياض فإنّ الّذي اتّبعه بعد ذلك وسار على منهاجه مشرقي و هو ابن فرحون (5) الذي لخّص كتاب عياض في المقدّمة ثمّ سار على منواله، فترجم لمشاهير الروّاة و أعيان النّاقلين للمذهب و للمؤلفين فيه، و أضرب عن ذكر غير المشاهير إيثارا للاختصار لأنّ الإحاطة بهم متعذّرة، واستيفاء من يمكن ذكره يخرج عن المقصود. "وذكرت جماعة من المتأخّرين ممّن لم يبلغ درجة الأئمّة المقتدى بهم قصدا للتّعريف بحالهم على الوجه المطلوب بل وقع فيهم تقديم و تأخير من غير قصد (6)". على أنّ ابن فرحون ينصح من يريد شفاء الغليل بالرجوع إلى مدارك القاضي عياض.

---

1) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي 476/1083-544/1149 انظر عنه Talbi : E.I. Vol 4. P .302

2) عياض 1 : 46 ط. باكير.

3) عمد الدكتور محمد الطالبي لجرد التراجم الأغلبية من المدارك ونشرها تحت عنوان : تراجم أغلبيّة.

4) الاسم الكامل للكتاب هو الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. طبع طبعة اولى بالقاهرة سنة 1329 هـ وطبعة ثانية بتحقيق ابو النور الأحمدي ومحمد ماضور..

5) انظر ترجمته في ابن فرحون : إرشاد السالك 1 : 68.

6) ابن فرحون 2.

ورغم أنّ الكتاب ترتيبه معجمي، لكن فيه اختلاطا حسب عبارة المؤلف، الذي جعل هذا الاختلاط عن غير قصد، ولكن هذا النقص تفاداه صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج (1) أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد عرف بابا التنبكتي (2) الذي اعترف في مقدمة كتابه أن القاضي عياض من أول الساعين في جمع تراجم المالكية، ثم تابعه جماعة اختصروا من مداركه كابن حمادة، وابن رشيق، وابن علوان، وابن فرحون، وأخيرا جاء التنبكتي فجمع ما ليس في الديباج "أو زاد في بعض تراجمه ما ترك من أوصافه المشكورة، فجاء بحمد الله تعالى فوق ما أردت وزائدا على ما نويت وقصدت، وسميته بنيل الابتهاج بتطريز الدّيباج (3)".

3) شجرة النور الزكية (4) : إنّ الترجمة لعلماء المالكية قد ابتدأت بالقاضي عياض المتوفى 1149/544 ثم تواصلت على يد ابن فرحون المتوفى سنة 1396/799 وبابا التنبكتي المتوفى سنة 1626/1036.

وهذا التواصل أمر طبيعي لأن كلّ عصر فيه دفع جديد لطبقات أخرى من علماء المذهب المالكي، لهذا احتاجت المصادر الأولى لتتمات تترجم لمن فاتتهم إحصاءات المصادر الأولى، وهذا ما شعر به مخلوف (5) الذي لاحظ أن التأليف في طبقات المالكية لابد أن يستمر ما دام الدفع متواصلا، وهذه الخلجات

---

1) طبع على هامش الديباج المذهب في الطبعة الأولى القاهرة 1329.

2) أحمد بن أحمد بن احمد بن عمر بن محمد الصنهاجي الماسي السوداني التنبكتي التكروري المالكي ويعرف ببابا. 963-1556/1032-1623. من مؤلفاته : كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، التحديث والتأثيث، النكت المستجادة في مساواة التفاعل للمبدا في شرط الإفادة، فوائد النكاح على مختصر الوشاح المنسوب للسيوطي، متن الرّب الجليل في مهمات تحرير الشيخ خليل في فروع المالكية. المحبي 1 : 170-172.
البغدادي : هدية 1 : 155-156... كحالة 1 : 145-146، De Slane 735

3) التنبكتي 21.

4) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف.

5) محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف الشريف المنستيري. حوالي 1280-1864/1360-1941 أخذ عن المشائخ : محمود بيرم، ومحمود ابن الخوجة، ومحمد بن محمود، وأحمد بن مراد، وسالم بوحاجب، من تآليفه : رسالة في ترجمة شيخه سالم بوحاجب، شرح أربعين حديثا من ثنائيات الموطأ، شجرة النور الزكية، الما زرية، محفوظ 4 : 257-262.

النفسية ترجم عنها مخلوف في مقدمته فقال "ومن سلك هذا الطريق... القاضي عياض... وتبعه ابن فرحون وأحمد بابا التنبكتي الذي فرغ من كتابه سنة خمس بعد المائة العاشرة، وجاء بعده إلى هذا العهد أيـمّة لهم في العلم منزلة ظاهرة ومزايا فاخرة. ومعلوم أنه لم يزل في كلّ عصر من حملة هذا الدين بدر طالع، وزهر غصن يانع، وعلم ترنو إليه الأبصار، وتشير إليه الأصابع، ولم نجد من تعرض لجمعهم بحال ونسج فضائلهم على ذلك المنوال (1)... وبعد ذلك انشرح صدري لتأليف تذييل مفيد مبين وتكميل مستحسن معين، جامع لكثير من أيـمّة السّلف المترجم لهم قبل الخمس سنين بعد الألف، مع كونه صلة الى علماء العصر وشيوخنا الجلّة" (2).

ولقد سلك مخلوف طريقة ذكر علماء كلّ طبقة من كلّ مملكة من الممالك مرتبين حسب سنة الوفاة : " مبتدئا بمحمد صلّى الله عليه وسلم، ثم بسادات من الصحابة رضي الله عنهم، ثم بأيـمّة من التابعين ثمّ بأربعين حديثا ثنائيات مروية في الموطأ عن أولئك السّادات ثم بمالك... ثمّ بطبقات الأيـمّة الأعيان طبقة بعد طبقة إلى هذا الزّمان" (3).

ولعلّ أعظم ميزات مخلوف في شجرته الشّمول لكافة طبقات علماء المالكية في كلّ الأقطار التي وجد فيها المذهب، ثمّ تقسيم هذا العدد الهائل من العلماء إلى طبقات منسوبة لبلدانها، فهو عندما يذكر مثلا الطّبقة الخامسة (4) يفصلها بذكر فرع الحجاز، وفرع مصر، وفرع العراق، وفرع إفريقية ثم فرع الأندلس. وهو يضيف فرع صقلية (5) في الطّبقة الثامنة وكذلك فرع فاس.

1) مخلوف، 3.
2) نفس المصدر 3.
3) نفس المصدر 4.
4) مخلوف 55.
5) نفس المصدر 98.

ب) طبقات الحنفية :

1) الجواهر المضيّة (1) : للقرشي (2) ويذكر القرشي أن العلماء صنّفوا في الطّبقات على اختلاف الأصناف ولم ير أحدا تتبع طبقات الحنفية وهم أمم لا يحصون، وقد ذكر أن أبا حنيفة روى عنه ونقل مذهبه نحو من أربعة آلاف نفر، ولابدّ أن يكون لكلّ واحد منهم أصحاب (3). و هذا ما دفع القرشي إلى تأليف جواهره، فهو أوّل من صنّف في تراجم الحنفيّة رتّبه على حروف المعجم، بدأ الجزء الأوّل (4) بإبراهيم، و ختمه باللّيث المروزي، و الجزء الثاني استهلّه بلقمان و ختمه بتذييل فيه مناقب الإمام الأعظم و بعض من أصحابه (5).

2) الطبقات السنيّة في تراجم الحنفية : لتقيّ الدّين بن عبد القادر التّميمي العزمي الحنفي المتوفى سنة 1005 ذكر في أوّله مقدمة. يحتوي على أبواب و فصول و فيه فوائد مهمّة تتعلّق بفنّ التّاريخ لا يسع المؤرخ جهلها، و صدر باسم السّلطان مراد خان بن سليم العثماني، ثمّ سيرة النّبيء صلّى الله عليه و سلّم إجمالا مفيدا، ثمّ مناقب الإمام أبي حنيفة كما في الجواهر المضيّة، ثمّ رتّب الأسماء على الحروف، و ربّما أكثر في بعض التّراجم من الأشعار، و قصد بذلك أن لا يخلو كتابه من الأدب، و ذكر في أوّله أنّه أورد بابا للأنساب و الألقاب في آخر الكتاب (6)».

---

1) الجواهر المضية في طبقات الحنفية.

2) هو أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي 696-1297/775-1373. عالم بالتراجم، من حفاظ الحديث، من فقهاء الحنفية، من مصنّفاته : العناية في تحرير أحاديث الهداية و شرح معاني الآثار للطحاوي و ترتيب تهذيب الأسماء و اللغات، و البستان في فضائل النّعمان، و الجواهر المضية. ابن حجر : الدرر 3 : 6.

3) القرشي 3.

4) مهد قبل الأسماء بمقدمة فيها بيان عدد أسماء الله الحسنى و نسبه صلّى الله عليه و سلّم و مناقب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. القرشي : 7-31.

5) انظر القرشي 450-563، خليفة 2 : 1097. أشارت نشرة التراث إلى تحقيقه من طرف الدكتور عبد الفتاح الحلو و قدورة بالرياض.

6) خليفة 1099.

ج) طبقات الحنابلة (1) :

1) طبقات أصحاب الإمام أحمد : للقاضي أبي الحسين محمد بن محمد بن الحسين أبي يعلى الحنبلي الفرّاء المتوفى سنة 1131/526 (2).

و قد جعله المؤلّف على ستّ طبقات : الأولى و الثانية على حروف المعجم و ما بعدهما على تقديم العمر و الوفاة و انتهى فيه إلى سنة 1118/512. ثمّ ذيله الشيخ زين الدّين عبد الرحمان بن أحمد المعروف بابن النّقيب المتوفّى سنة 1392/795. وواصل تذييله يوسف بن حسن الحنبلي المقدسي و سمّاه الجوهر المنضّد في طبقات متأخّرة أصحاب أحمد. فرغ من تأليفه سنة 1379/781 و ذيله أيضا إبراهيم بن مفلح المتوفّى سنة 1400/803 (3).

2) الذّيل على طبقات الحنابلة (4) : يذكر المؤلّف أنّ الكتاب جمعه و جعله ذيلا على كتاب طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى، و بدأه بذكر أصحاب أبي يعلى، و جعل ترتيبه حسب الوفيات. و بدأ الجزء الأوّل منه بوفيات المائة الخامسة : و أولّهم علي بن أبي طالب بن زبيبا البغدادي. أبو غانم (5). و ختمه بترجمة نصر الله بن عبد العزيز الحراني (6).

---

1) في خليفة : طبقات الحنبلية 1097.

2) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي 1065/475-1132/527. محدث فقيه أصولي زاهد. من تصانيفه : التبصرة في الخلاف شرح مختصر الخرقي في فروع الفقه الحنبلي. طبقات الحنبلية. ابن العماد 4 : 82. كحالة 11 : 211-212.

3) كل هذه المعلومات أخذت عن خليفة 1097 لأننا لا نعرف شيئا عن طبع طبقات أبي يعلى و لا ذيوله. و في علمنا أنّ الذيل الوحيد الذي طبع هو لابن رجب الذي سنتكلم عنه إن شاء الله تعالى. كما أنّ ابن المبرد يوسف له الجوهر المنضّد من طبقات متأخّرة أصحاب أحمد حقّقه الأستاذ عبد الرحمان العثمين و صدر بالقاهرة سنة 1987/1407.

4) لزين الدّين أبي الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثمّ الدّمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب 736-795. انظر كحالة 5 : 118.

5) ابن رجب 1 : 7. بالرياض.

6) ابن رجب 1 : 477.

أمّا الجزء الثاني فبدأه بوفيات المائة السّابعة : وأولّهم عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي (1) . وختمه بترجمة أحمد بن الحسن بن عبد الله بن الشيخ أبي عمر قاضي القضاة (2) وأوصله إلى سنة 1349/50. وكان عدد تراجمه (552) خمس مائة واثنين وخمسين ترجمة (3).

د) طبقات الشافعية (4) :

1) طبقات الشافعية : لتاج الدين السبكي (5) الذي يعتبر من أوائل المصادر لعلماء الشافعيّة. وميزة السّبكي في طبقاته أنه لا يترجم فقط وإنما يتحفنا في كلّ ترجمة بدراسة وافية ودقيقة حول كلّ ما يتعلق بالشّخص المترجم له. إن الرّجل لا يعيش على هامش الشخصية متعلقا ببسائط المعلومات من ميلاد ووفاة وأشهر الشيّوخ والمصنّفات وإنّما يعيش التطورات التي حدثت للمذهب الشافعي من خلال عمالقة الفكر الإسلامي المنتسبين للمذهب الشّافعي.

وكلّ باحث أراد العثور على ناحية مجهولة في شخصية من الشّخصيات فعليه أن يبحث إذا كان لهذه الشخصية خصومة أو خلاف مع أحد علماء المذهب الشافعي. لأن السّبكي عندما يترجم لشخص يستخرج كلّ مميزات مساره الفكري والعقائدي، لهذا كانت طبقات ابن السّبكي من الكتب المميزة الغير معتادة لعمقها وشمولها وتقديمها للمعلومات وكأنك ترى الشخص وتعايشه وتتحدّث معه.

---

1) نفس المصدر 2 : 5.

2) نفس المصدر 2 : 454.

3) ذيّلوه بترجمة الحنابلة من بغية الوعاة للسيوطي 2 : 455-473.

4) طبعة قديمة في أربعة أجزاء لكنّها كثيرة الأخطاء والمزالق.

5) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف الأنصاري الشافعي أبو نصر تاج الدين 727/771-1327/1370. من تصانيفه : طبقات الشافعية الصغرى والوسطى والكبرى، معيد النعم ومبيد النقم، شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، شرح منهاج الوصول الى علم الأصول للبيضاوي. ابن حجر : الدرر : 425-428.
ابن تغري بردي 11 : 108-109.

لكن الذي يؤخذ على السّبكي في طبقاته أنه متحيّز لعلماء مذهبه تخرج منه في بعض الأحيان الكلمة النابية إن لم نقل التّهجّم الصّريح.

2) طبقات الشافعية (1) للأسنوي (2) : أخذ الأسنوي نفسه في تأليفه طبقاته مأخذا جيّدا فبعد أن بدأ بترجمة الإمام الشافعي ترجم لأصحابه الذين عاصروه وأخذوا عند المذكورين في شرح الرافعي والروضة، وقد رتّب تراجمهم على حروف المعجم معتبرا أوّل حرف من اللّفظ الذي يحصل عند التّعريف والشهرة اسما كان أو لقبا أو نسبة أو صفة، فذكر مواليدهم ووفياتهم وأعمارهم وبلادهم وشيوخهم، وما غلب عليهم من الفنون وشيئا من شعرهم وتصانيفهم ومناصبهم التي باشروها (3).

هـ) طبقات النحاة :

لقد ألّفت كتب عديدة في هذا الموضوع في وقت مبكر لم يصل إلينا منها إلاّ القليل، ويبدو أنّ من أوائل ما وجد من كتب التّراجم كتاب طبقات النّحويين البصريين لأبي العباس المبرد (4)، وكتاب أخبار النحويين لابن درستويه (5)، وكتاب أخبار

---

1) تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري في جزأين سنة 1390-31/1970-1971 وهو تحقيق جيد اشتمل على فهارس مهمة ودقيقة.

2) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم الأسنوي الشافعي جمال الدين ابو محمد 704/1305-772/1307 . مؤرخ، مفسّر، فقيه، أصولي، من تصانيفه الكثيرة : التمهيد في تنزيل الفروع على الاصول، شرح ألفية ابن مالك في النحو، طبقات الشافعية.
ابن حجر : الدرر 2 : 463-465. عدد 2386. ابن العماد 6 : 224.

3) انظر الأسنوي : طبقات 1 : 31-32.

4) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان الأزدي المعروف بالمبرد. 210/825-285/898. أديب، لغوي، نحوي، اخباري، نسابة، من تصانيفه : المنقضب في النّحو، الخطيب 3 : 380-387. كحالة 12 : 114-115.

5) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه 258/872-347/958 نحوي، لغوي، أخذ الأدب عن ابن قتيبة والمبرد، من تصانيفه : الإرشاد في النحو، الخطيب 9 : 428-429.

النحويين البصريين (1) لأبي سعيد السيرافي (2) وهناك كتب أخرى من أهمّها مراتب النحويين (3) لأبي الطيب اللغوي من علماء القرن الرابع.

1) طبقات النحويين واللغويين :(4) لأبي بكر بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (5)، الذي يعدّ مرجعا أصيلا لتراجم النحاة واللغويين والمتأدبين من عهد أبي الأسود الدّؤلي إلى شيخه عبد الله محمد بن يحيى الرياحي المتوفى سنه 968/358. وهو يمتاز بخصائص أهمّها : تفريق الزبيدي بين علماء البصرة و الكوفة، و القرويين و المصريين و الأندلسيين، و هذا التقسيم موفّق لأنه يعطينا خط السيرافي تطور العلم بالنسبة لكلّ إقليم ويقدّمهم لنا في مجموعة متجانسة.

فصّل الزبيدي بين علماء النحو وعلماء اللغة فقدّم طبقات النحويين البصريين وهم عشر طبقات (6)، والنحويين الكوفيين وهم ستّ طبقات (7)، ثمّ اللغويين البصريين وهم سبع طبقات (8)، واللغويين الكوفيين وهم خمس طبقـات (9)، ثمّ لما وصل للمصريين والقرويين والأندلسيين خلط بين النحاة واللغويين لصعوبة الفرز والتمييز بين علماء اللغة وعلماء النحو، ولما بين هذين

1) نشره المستشرق كرنكو سنة 1935 ثم نشر ثانية في مصر سنة 1955 بعناية طه الزيتي ومحمد عبد المنعم خفاجي.

2) ابو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي 284/897-368/979. من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه في النحو، ألفات الوصل والقطع، صنعة الشعر والبلاغة.

3) صدر الكتاب محققا ومفهرسا في القاهرة سنة 1955.

4) نشر مختصره المستشرق فريتز كرنكو سنة 1919 ثمّ حقق من طرف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم تحقيقا علميا مع تذييله بفهارس دقيقة، صدر في مصر سنة 1373/1954.

5) هو محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي 316/928-379/989. أديب، شاعر، عروضي، لغوي، نحوي، سكن قرطبة وأخذ عن ابي علي القالي. من تصانيفه : ما يلحن فيه عوام الأندلس، طبقات النحويين واللغويين.
ابن خلكان 4 : 372-374. الضبي 56-5. الحميدي 43-45.

6) الزبيدي 13-14.

7) الزبيدي 135-172.

8) الزبيدي 175-205.

9) الزبيدي 209-229.

العلمين من اتصال وترابط، إذ يندر أن يختصّ عالم بالنحو دون الاهتمام باللغة.

لهذا نجده قدّم لنا النّحويين واللّغويين المصريين في ثلاث طبقات (1)، والقرويين في أربع طبقات (2) والأندلسيين في ستّ طبقات (3). وهكذا بلغ مجموع تراجمه قرابة الثلاثمائة ترجمة ثلثهم من الأندلسيين. والزبيدي يتّسم في طبقاته بروح نزيهة موضوعية فيها إنصاف للعلماء وإقرار بمزاياهم وذكر مالهم وما عليهم.

وهناك تاريخ علماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لأبي المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعروف الذي حقّقه عبد الفتاح الحلو وصدر عن جامعة الإمام بالرّياض (4).

2) نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء : كذلك نضيف لهذه القائمة : نزهة الألباء في طبقات الأدباء (5) لأبي البركات الأنباري (6) الذي ظهر بعد قرنين من ظهور كتاب الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين، وهو بحكم تأخره الزّمني يكمّل كتاب الزبيدي لاستعراضه تراجم من القرنين الخامس والسادس.

---

1) الزبيدي 233-241.

2) الزبيدي 245-272.

3) الزبيدي 275-340.

4) أخذت المعلومة عن نشرة التراث عدد 5 ص 25.

5) طبع نزهة الالباء أول مرة في مصر 1294/1877 طبعة حجرية ثم أعاد نفس الطبعة السيد علي يوسف، وفي سنة 1959 صدر الكتاب بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي. ثم صدر في طبعة ثانية سنة 1970 عن دار الاندلس وهي طبعة جيدة مذيلة بفهارس علمية منظمة. لكن المؤسف ان المحقق نسي فهرس الموضوعات.

6) هو كمال الدين ابو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الانباري 513/1119-577/1181. تفقه بالنظامية ببغداد وقرأ الخلاف واخذ اللغة عن ابن الموالقي والنحو عن ابن الشجري من مؤلفاته : أسرار العربية، هداية الذاهب في معرفة المذاهب، ابن العماد 4 :259. كحالة 5 : 183.

لكن ابن الانباري قد أدخل مع اللغويين والنحويين تراجم لبعض الأدباء والشعراء مثل الجاحظ، والمتنبي، وابن عباد، والحريري، والمعري، وابن المعتز (1) لاخذه بالمفهوم الواسع لكلمة أدب وأدباء الموجودة في العنوان، والكتاب احتوى قرابة الثلاثمائة ترجمة.

ويرجح الدكتور الدقاق (2) في هذا المجال أنّ ابن الأنباري لم يطلع على كتاب الزبيدي، لأنّ الزبيدي مغربي أندلسي، و الأنباري شرقي بغدادي، و هذا راجع لصعوبة تنقّل الكتب بين شرقيّ العالم الإسلامي و غربيّه.

و الكتاب يبدأ تراجمه بأبي الأسود الدّؤلي (3) و ينتهي بالشريف ابن الشجري (4). و هو خال من أيّ تبويب أو تنظيم، و الحال أنّ طريقة تأليف الكتب لابدّ أن تتقدّم في شكلها و محتواها لا أن تتأخّر في العرض و التنظيم، و هذا ما يؤيّد افتراض أنّ ابن الأنباري لم يطلع على كتاب الزبيدي و لا استفاد منه.

3) إنباه الرواة على أنباء النحاة : و لمّا جاء جمال الدين القفطي (5) أعطى لاختصاص طبقات النحويين و اللغويين نفسا جديدا بتأليفه كتاب "إنباه الرواة على أنباء النحاة (6)" و هو معجم شامل لتراجم أعلام اللّغة و النحو منذ عصر أبي الأسود الدّؤلي حتّى القرن السّابع في الشرق و الغرب، و يحتوي على قرابة الألف ترجمة (7)، و هو يتناول كذلك من له مشاركة في اللغة و النحو من الكتّاب و الشّعراء و العروضيين و المؤرخين و المحدّثين.

---

1) انظر الصفحات 148-219-238-278-257.

2) الدقاق 266.

3) ابن الانباري 18.

4) ابن الانباري 299.

5) هو ابو الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن اسحاق الشيباني القفطي 568/1172- 646/1248. عالم، أديب، ناثر، ناظم، مشارك في النحو واللغة من تصانيفه الكثيرة : الاصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح للجوهري، الكلام علي الجامع الصحيح للبخاري، السيوطي : بغية الوعاة 358.

6) صدر إنباه الرواة في 4 أجزاء سنة 1950-1955 ، كذلك سنة 1973. بتحقيق أبو الفضل ابراهيم.

7) ترجمة ابن ملكون النحوي الأندلسي رقمها 976 القفطي 4 : 190-191.

4) بغية الوعاة : ثمّ جاء جلال الدين السيوطي فألّف بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة (1) و أودع فيه صفوة جميع الكتب التي سبقته،و زاد عليها ما انتقاه من كتب الأدب و التاريخ و التّراجم و معاجم الشيوخ و التذكرات و مقدّمات الكتب،عدا مشاهداته و أخبار شيوخه و علماء عصره (2).

قال السيوطي في وصفه :"بنيت فيه للنحاة طبقات قواعدها على ممرّ الزمان لا تهي، و أحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهرا و لا خاملا إلا نظمته في سلك عقده البهيّ (3)"

و قد رتّب السيوطي تراجمه على حروف المعجم و ابتدأها بالمحمدين، ثمّ بالأحمدين تبركا، و جعل في آخر ها بابا في الكنى و الألقاب و النّسب و الإضافات، مرتبا على الحروف، و آخر في المؤتلف، و هو المتّفق خطّا المختلف لفظا، وثالثا في الآباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب (4).

بدأ تراجمه بمحمد بن آدم بن كمال المظفّر (5)، و ختمها بيونس بن يوسف بن سليمان الجذامي (6)، عدا باب الكنى و الألقاب و النّسب و الإضافات (7). فعدد تراجمه بلغت ألفين و مائتين و تسعة (2209)، فهو سجل حافل يتجلّى فيه الاستيعاب و الاحتواء لغالبية النحويين و اللغويين الذي عرفوا في النحو و اللغة في كافة الأنحاء، هذا ما أضافه لمن سبقوه فهو قد كمّل عمل السابقين وواصل مجهود الأسبقين.

---

1) صدرت طبعة من الكتاب سنة 1908/1326 . ثم صدرت طبعة ثانية سنة 1964 بعناية المحقق محمد أبي الفضل ابراهيم في مجلدين.
2) مقدمة البغية 1 : 6
3) نفس المصدر 1 : 6.
4) نفس المصدر 1 : 8.
5) نفس المصدر 1 : 7.
6) نفس المصدر 2 : 366.
7) نفس المصدر 2 : 386-367.

و) طبقات الشعراء و الأدباء :

1) طبقات الشعراء (1) : لمحمد بن سلام الجمحي (2) الذي تناول في كتابه 80 شاعرا، قسّمهم قسمين كبيرين : مشاهير الشعراء الجاهليين (3)، ومشاهير الشعراء الإسلاميين (4). و صنّف مشاهير الشعراء الجاهليين في 10 طبقات في كلّ طبقة 4 شعراء، اختصّ كلّ شاعر في الغالب بترجمة موجزة، ثمّ نتف من أشعاره، و مشاهير الشعراء الإسلاميين كذلك. على أنّ المؤلّف ألحق بطبقاته زمرا أخرى من الشعراء يجمعهم الموضوع أو المكان كأصحاب المراثي الخنساء مثلا، و شعراء الطّائف و المدينة. و بذلك أصبح العدد 114 شاعرا. واحتوى الكتاب كذلك على مقدّمة طيّبة في قواعد النّقد لعلّها من أقدم الكتابات النقدية العربية.

2) الشعر و الشعراء (5) : لابن قتيبة (6) الذي بلغت تراجمه مائتين وستّ تراجم، و هو يشبه في مادته كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي لكنّه يختلف عنه بكونه اتّبع نظام التّراجم لا الطّبقات. كما أنّه ترجم لبعض المحدثين مثل أبي العتاهية و مسلم بن الوليد مراعيا في ذلك التّرتيب الزّمني.

---

1) طبع أول مرّة في ليدن سنة 1913-1916 بعناية يوسف هلال، ثم طبع في مصر بالاعتماد على طبعة ليدن بعناية حامد عجلان الحديدي الحنبلي سنة 1920 وأخيرا طبع بتحقيق وعناية أحمد محمد شاكر سنة 1952 وهي ذات تعليقات وفهارس وكثير من الضبط، ونفس الطبعة أعيدت سنة 1974.

2) محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم البصري الجمحي توفّي سنة 846/231. أديب، لغوي، أخباري، راوية، حافظ، من آثاره : طبقات الشعراء، غريب القرآن، البغدادي 5 : 327-330.

3) الجمحي 25

4) الجمحي 114.

5) طبع الكتاب في ليدن لأوّل مرّة سنة 1875 ثمّ سنة 1902. و كلتاهما بعناية دي غوية الذي وضع للكتاب مقدّمة جيدة باللاتينية، ثمّ طبع في مصر سنة 1904 مع بعض التّعليقات للشيخ بدر الدين النّعساني الحلبي. و في سنة 1950 صدر الكتاب بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ثمّ في طبعة ثانية خلال سنتي 1966-1967 في جزءين و هي طبعة تمتاز بوفرة تعليقاتها و حسن تنسيقها و سلامة ضبطها للنّصوص.

6) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري 828/213 - 889/276 من مصنّفاته : تأويل مختلف الحديث و أدب الكاتب و المعارف و عيون الأخبار. ابن خلكان 3 : 42 - 43 عدد 328. الزّركلي 4 : 280.

و منهج ابن قتيبة يعرضه في مستهلّ مقدّمته النقدية فيقول :"هذا كتاب ألفته في الشعر و أخبرت فيه عن الشّعراء و أزمانهم و أقدارهم و أحوالهم في أشعارهم و قبائلهم و أسماء آبائهم، و من كان يعرف باللّقب أو الكنية منهم، و عما يستحسن من أخبار الرجل و يستجاد من شعره، و ما أخذته العلماء عليهم من الغلط و الخطأ في ألفاظهم أو معانيهم، و كان أكثر قصدي للمشهورين من الشّعراء الذين يعرفهم جلّ أهل الأدب، و الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب و في النحو و في كتاب اللّه عزّ و جلّ و حديث رسول الله صلّى الله عليه و سلم (1)".

3) المؤتلف و المختلف (2) : للآمدي (3) و ميزته أنّه يترجم لعامة الشّعراء، و لم يقتصر على المشاهير منهم كما فعل ابن سلام وابن قتيبة، و بذلك أظهر المغمورين و تمّم ما أعرض عنه الأوّلون. كما أنّه اتّخذ التّرتيب المعجمي في تراجمه التي بلغت 745 شاعرا، و هذه الكثرة اضطرته للإيجاز و الاقتضاب فكانت الفائدة منه محدودة.

و يشير الآمدي لمنهجه فيقول في خطبة الكتاب : "هذا كتاب ذكرت فيه المؤتلف و المختلف و المتقارب في اللفظ و المعنى، و المتشابه الحروف في الكتابة من أسماء الشّعراء... و جعلته على حروف المعجم يقرب على المتناول تناوله و يسهل على الملتمس طلبه ... و جعلت الاسمين إذا كانا على صورة واحدة و حروفهما مختلفة في باب واحد ليعرفا، و يفرّق بينهما بالنّقط و الشّكل... و جعلت الباب للأشهر منهما (4)".

---

1) ابن قتيبة 1 : 3. للتوسع انظر كذلك الدقاق 239-241.

2) طبع سنة 1935/1354 في مجلد واحد مع معجم الشعراء للمرزباني باشراف المستشرق كرنكو. ثمّ طبع مستقلا بتحقيق عبد الستار فراج سنة 1381/1961 بالقاهرة و هو تحقيق علمي جيّد.

3) أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي توفي سنة 980/370 من كتبه : المؤتلف و المختلف، الموازنة بين البحتري و أبي تمام. الحموي 8 : 75-93.

4) الآمدي 8.

4) معجم الشعراء (1) للمرزباني (2) : إنّ محاولة المرزباني تتمثّل في استقصاء الشّعراء العرب، و حصرهم على غرار ما كان يفعله اللّغويون و أصحاب المعاجم في السّعي إلى جمع اللّغة واستيعاب ألفاظها، و هذا ما ضخّم الكتاب و جعل تراجمه مقتضية للاستيفاء و الحصر.

غير أنّ الكتاب لم يصل إلينا كاملا، و ما طبع منه هو مجلد يبدأ بمن اسمه عمرو (3)، ثمّ عمير، و عويمر، وعمارة، و هكذا إلى حروف الياء. و هو يذكر مقتطفات شعرية في كلّ ترجمة لكنّه يهمل الأحداث التّاريخيّة لحياة الشّاعر كالميلاد و الوفاة و السنين، و كأنّ قصده أدبيّ و شعريّ فقط، أمّا الأحداث التّاريخيّة فلا تهمّه ممّا جعل الكتاب محدود الفائدة، و هو في هذا مقلد للآمدي في المؤتلف و المختلف (4).

5) يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور الثعالبي (5) الذي خالف الأقدمين من مؤلفي الطبقات بابتداعه منهجا جديدا لم يسبقه إليه أحد من قبل. فقد تحدّث عن الشّعراء على حسب أقاليمهم و مناطقهم، و في هذا ربط بين الأديب و بيئته.

---

1) طبع سنة 1935/1354 في مجلد واحد مع المؤتلف و المختلف للآمدي باشراف كرنكو. ثمّ طبع طبعة ثانية بنفس التحقيق 1402/1982.

2) أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني الخرشاني الأصل البغدادي 296/909. 384/994. كاتب، أخباري، راوية للأدب، كثير السماع. من تصانيفه الكثيرة : أخبار الشعراء المشهورين و المكثرين من المحدثين و أنسابهم و أزمانهم، الأوائل في أخبار الفرس القدماء و أهل العدل و التوحيد و شيء من مجالسهم، الشباب و الشيب، الزهد و أخبار الزهاد، المديح في الولائم و الدّعوات. ابن كثير 11 : 314.

3) المرزباني 200.

4) طبع الكتاب في مصر مرات آخرها بتحقيق محي الدين عبد الحميد سنة 1956 ، ثمّ طبع في بيروت بتحقيق الأستاذ إيليا حاوي و هي طبعة جيدة فيها تعاليق مفيدة و فهارس منظّمة.

5) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري.350/961 - 429/1038. أديب، ناثر، ناظم، لغوي، أخباري. من تصانيفه : سرّ البلاغة و سرّ البراعة. ابن العماد 3 : 246. كحالة 6 : 189.

وإذا كان الأولون يريدون الإخبار على طبقات الشّعراء مع ذكر أمثلة من شعرهم، فالثعالبي قدّم لنا الشّاعر مرتبطا ببيئته التي ألهمته قوافيه، وساعدت على تفتّق ملكته الشّعرية. وقد قسّم الثعالبي كتابه أربعة أقسام :

* القسم الأول : في شعراء الشّام ومصر والمغرب والأندلس

* القسم الثاني : في شعراء العراق

* القسم الثالث : في شعراء فارس وجرجان

* القسم الرابع : في شعراء خراسان وما وراء النهر كبخارى ونيسابور.

وميزة الثعالبي كذلك أنه تحدث عن شعراء العصر كما ينم عليه عنوانه "يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر" مبيّنا محاسن أهل عصره، ومبرزا مميّزات الجيل الجديد من الشّعراء، وهو يسوق هذا المعنى في مقدّمته فيقول :"وقد سبق مؤلفو الكتب إلى ترتيب المتقدمين من الشعراء، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم ... وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة ولذّة الجدّة، وحلاوة قرب العهد، وازدياد الجودة" (1).

وباعتبار أن الثعالبي يتحدث عن شعراء عصره، وخاصّة القرن الرابع، فهو لذلك لم يتناول سوى فئة معيّنة من شعراء القرن الرابع كالمتنبي، وأبي فراس، والشّريف الرضيّ، والخالدي، والصنوبري و السّري الرفاء، ثمّ عدد من شعراء الأندلس في العصر نفسه (2).

وهناك تتمة ليتيمة الدهر لعبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة 429/1034 صدرت بتحقيق مفيد قميحة، بيروت سنة 1983.

---

1) الثعالبي 1 : 8.
2) للتوسع انظر الدقاق 245.

6) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (1) : لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (2) الذي كان يهفو للتعريف بعلماء الأندلس وأدبائها وكما أن علماء المشرق ألفوا الكثير في التعريف بعلمائهم وأدبائهم، وأصبح المغاربة يعرفون الكثير عنهم بطريق هذه الكتب، كانت رغبة علماء الأندلس النّسج على منوالهم حتى يعرف الناس أن الأندلس فيها من الفطاحل والأعلام ما يوازي ما هو موجود ببلاد المشرق، وكان كلّ تأليف يظهر بالمشرق يظهر مثيل له في الأندلس، فابن عبد ربّه ألف عقده الفريد سيرا واتباعا لخطى ابن قتيبة في عيون الأخبار، وابن بسام في الذخيرة أراد أن يقلّد الثعالبي في يتيمة الدهر، فجاء كتابه مصدرا مهما من مصادر الأدب الأندلسي تحدث فيه عن عصره و عمّن شاهده أو لحقه من بعض أهل دهره (3).

ويشير ابن بسام في مقدّمته لهذه الدوافع التي دفعته لتأليف كتابه فيقول :"إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلاّ متابعة أهل الشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما، وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية، ومناخ الرذية، لا يعمر بها جنان ولا خلد، ولا يصرّف فيها لسان ولايد، فغاظني منهم ذلك، وأنفت ممّا هنالك، وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري (4)".

1) ظهر القسم الأول من الكتاب في مجلدين سنة 1939-1942 بعناية لجنة من المحقّقين. و في سنة 1945 ظهر القسم الرابع فقط. و في سنة 1975/1395 ظهر الكتاب بأكمله بتحقيق الدكتور إحسان عباس مع التعليقات المفيدة و الفهارس الجيدة، و نشر من طرف الدار العربية للكتاب.

2) هو علي بن بسام الشنتريني الأندلسي ت 542/1147 . نسبته إلى شنترين في غربي الأندلس.. البغدادي : هدية 1 : 702. الزركلي 5 : 72.

3) ابن بسام 1 : 13.

4) ابن بسام 1 : 12.

وجعله في أربعة أقسام على النحو التالي :

* القسم الأول : لأهل حضرة قرطبة وما يصاحبها من بلاد موسطة الأندلس.

* القسم الثاني : لأهل الجانب الغربي من الأندلس وذكر أهل حضرة إشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط.

* القسم الثالث : لأهل الجانب الشرقي من الأندلس.

* القسم الرابع : لمن طرأ على جزيرة الأندلس من شعراء وكتاب ولبعض مشهوري المعاصرين ممن حجم بافريقية والشام والعراق (1).

7) معجم الأدباء (2) : لياقوت الحموي (3) الذي يعتبر خاتمة وحصيلة لمن تقدمه من المؤلفين في طبقات الأدباء والشعراء، ولقد لاحظ ياقوت ان المصنفات في هذا المجال ناقصة ولايمكن لها أن تشفي ظمأ الباحث، وهو يعبّر عن هذه المشاعر بقوله :" وكنت مع ذلك أقول للنّفس مماطلا وللهمة معاضلا ربّ غيث غبّ البارقة، ومغيث تحت الخافقة، إلى أن هزم اليأس الطمع، واستولى الجد على اللعب الولع، وعلمت أن الطريق لم يسلك والنفيس لم يملك (4)".

وقد جمع في كتابه أخبار النحويين واللغوين والنسابين والقراء المشهورين والأخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين، وأصحاب الرّسائل المدونة، وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة، وكلّ من صنّف في الأدب تصنيفا."... ولم آل جهدا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات،

1) ابن بسام 1 : 5.
2) اعتنى بنسخه و تصحيحه د.س. مرجليون و أخرجه في 7 أجزاء خلال سنة 1907 - 1925. ثمّ أعيدت طبعته سنة 1932. ثمّ طبع طبعة مصرية صدرت عن دار المأمون احتوت على فهارس وافية و حواشي و تعليقات قيّمة تعاون على إنجازها نخبة من العلماء.
3) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين. 574-626/1178-1229. من تصانيفه : إرشاد الأريب في معرفة الأديب، معجم البلدان، المشترك وضعا و المختلف صقعا، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، أخبار المتنبي. ابن تغري بردي : النجوم 8 : 187. ابن العماد 5 : 121.
4) ياقوت 1 : 5.ط. مصر 1923.

وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم، والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم (1)".

لهذا قيل أن ياقوت قد توسّع في مفهوم الأدب والأدباء فأدخل فيهم النحويين واللغويين والقراء والوراقين وحتى أرباب الخطوط المنسوبة، وبذلك تطابق الكتاب مع الأسماء التي أطلقت عليه "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب وارشاد الألبّاء إلى معرفة الأدباء".

ومعجم ياقوت مرتب على حروف المعجم وفقا للنسق الألفبائي، يبدؤه بآدم ثم ابراهيم وهكذا إلى حرف الياء، ويختمه بترجمة يونس بن ابراهيم الوفراوندي (2). ولياقوت كتاب آخر وهو معجم البلدان (3).

ز) برامج الشيوخ :

اهتم المغاربة والأندلسيون بكتب التراجم وشغفوا بها وهي سجلات يذكر فيها العالم ما درسه من مؤلفات في العلوم المختلفة، وهو لايقتصر على الكتاب فقط، وإنما يذكر اسم مؤلفه والأستاذ الذي أخذه عنه وتحمّله عنه وسنده إلى مؤلف الكتاب، وفي بعض الأحيان يذكر مكان الدراسة وتاريخ بدئها أو ختمها (4). ولم تكن كتب برامج الشيوخ ابتكارا من أهل المغرب، وإنما سبقهم في هذا المجال المشارقة الذين اطلقوا عليها الفاظ ثبت (5) أ و معجم (6) أو مشيخة (7) أو فهرست.

---

1) نفس المصدر و الصفحة.
2) نفس المصدر 20 : 68.
3) طبع بليبزيك 1866.
4) الأهواني 91.
5) لا يذكر طاش كبرى و لا خليفة شيئا عن الثبت.
6) لا يذكر طاش كبرى شيئا عن المعجم. أمّا خليفة فيذكر عدّة كتب في معجم الشيوخ، و الملاحظ أنّ أوّل معجم شيوخ يذكره خليفة هو لأبي بكر أحمد بن ابراهيم الإسماعيلي المتوفي سنة 371/ 981 و يذكر معاجم أخرى ألّفت في القرون السادسة و السّابعة و الثّامنة. راجعه 2 : 1735 - 1736.
7) راجع قائمة المشيخات في خليفة 2 :1696- 1697.

و في المغرب والأندلس استعمل لفظ فهرسة بمعنى برنامج، كما أنّ لفظة معجم أطلقت على كتب في برامج الشيوخ كمعجم أبي علي الصّدفي لابن الأبّار(1). و العلماء الباحثون عدوا كتب البرامج من طرق التّأليف في الحديث، لأنّ هذا النّوع من الكتب يرجع في أصله إلى علم الحديث، لأنّ المحدّث في القديم كان يذكر الأحاديث مسندة لرواتها، و كتب البرامج تذكر الكتب مسندة إلى علمائها، لأنّ العهد الذي ظهرت فيه كتب البرامج انقطع فيه إخراج الأحاديث واستدراكها عن المتقدّمين، واتّجهت العناية إلى تصحيح كتب الأمّهات و ضبطها بالرواية عن مصنّفيها (2).

و كتب برامج الشيوخ في المغرب و الأندلس اختلفت طرائقها و تباينت :

- و أولّها تبويب الكتب حسب موضوعاتها و يمثّلها فهرس ابن خير الذي تحدّثنا عنه في كتب التراجم العامة، و برنامج ابن مسعود الخشني (3) الذي عثر على بعض أوراقه الدكتور عبد العزيز الأهواني بمكتبة الأسكوريال (4) ، و فهرس ابن حجر العسقلاني المسمى بالمعجم المفهرس.

- وثانيها يترجم العالم لشيخه الذي روى عنه، ثمّ بعد استيفاء الترجمة يستعرض مروياته عنه، ثمّ ينتقل لشيخ آخر وهكذا. واشتهرت هذه الطريقة في فهرسة ابن عطية (5) وبرنامج شيوخ (6) الرّعيني (7).

---

1) طبع باشراف كوديرا في مدريد سنة 1886.

2) ابن خلدون : المقدّمة 793-794.

3) هو محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني النحوي من أهل جيان و يعرف بابن أبي كريب. توفي بغرناطة سنة 1149/544. ابن الأبار : التكملة 1 : 188 عدد 655.

4) تحت رقم 1942. الأهواني 99.

5) صدر بتحقيق الأستاذين محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي عن دار الغرب الإسلامي في سنة 1980/1400.

6) نشر البرنامج بتحقيق الأستاذ ابراهيم شبوح في دمشق سنة 1962/1381.

7) هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي الرّعيني الإشبيلي 1195/592-1267/666. الرّعيني : برنامج ط.

وهناك من جمع بين الطريقتين : مثل الكتب المرويّة والتّرجمة للشيوخ وسلكها محمد بن جابر الوادي آشي (1).

ولعلّه من التطويل أن نذكر قائمة في كتب البرامج الافريقية وهي مذكورة في دراستي "عن الدراسات القرآنية والحديثية في العهد الحفصي (2)".

ح) طبقات الأطبّاء :

1- طبقات الأطبّاء والحكماء : يبدو أنّ من أوائل من ألّف في طبقات الأطبّاء والحكماء في المغرب الإسلامي أبو داود سليمان بن حيان الأندلسي المعروف بابن جلجل، أما في المشرق فقد سبقوه في هذا النّوع من التأليف، فان أقدم مصدر بين أيدينا عرض لتراجم الأطبّاء هو كتاب الفهرست لابن النّديم، الذي ألّفه في حدود سنة 187/377 أي في نفس السنة التي ألّف فيها ابن جلجل كتابه. وابن النّديم استقى معلوماته من تاريخ الأطبّاء والحكماء لإسحاق بن حنين المتوفى سنة 910/298 وهو أوّل مؤرخ في الاسلام أفرد كتابا خاصا لتراجم الأطبّاء والحكماء.

على أنّه توجد إشارات أو تراجم لبعض الأطبّاء والحكماء في كتب بعض المؤرخين ممّن عاصر إسحاق بن حنين أو سبقوه كاليعقوبي المتوفى سنة 897/284 في فصول تاريخية كتبوها عن بعض الأطبّاء اليونان والرومان في عصور ما قبل الاسلام، أو كحنين بن إسحاق المتوفى سنة 874/260 في كتابه نوادر الفلاسفة. وكلّ هذه المصادر الطبيّة المشرقية اعتمدت على أصول يونانية (3). أما ابن جلجل فقد اعتمد أصولا لاتينية لأنّه لم يطلع على المؤلفات التي كانت بين يدي المؤرخين في تاريخ الأطباء في المشرق الاسلامي، ضرورة أنّها لم تنتقل بعد للأندلس، لذا اعتمد ابن جلجل في جمع معلوماته على ما بين يديه في الأندلس الأصلية وهي اللغة اللاتينية.

---

1) نشر بتحقيقين الأوّل للمرحوم محمد محفوظ و الثاني للدكتور محمد الحبيب الهيلة.
2) تحت الطبع.
3) فؤاد السيد في مقدّمته على ابن جلجل، ح.

لهذا كان كتاب ابن جلجل طبقات الأطبّاء والحكماء (1) ربّما أوّل كتاب اعتمد مصادر لاتينية مترجمة في عصره أو قبله بقليل (2). كما أنّه كان أهمّ مصدر اعتمده مؤرخو طبقات الأطباء والحكماء كابن أبي أصيبعة والقفطي (3).

ولتقدّم ابن جلجل في التّأليف اشتمل كتابه على تراجم كثير من غير المسلمين، إذ أنّه تحدّث عن الطبقة العالية الأولية ممّن تكلّم في الحكمة الطبية والفلسفة العلوية. ثمّ الطبقة الثانية الحكمية الرومية اليونانية ممّن تكلّم في الطب والفلسفة وبرع في ذلك، وهكذا إلى الطبقة الثّامنة الّتي يخصّصها لحكماء الإسلام ممن سكن المغرب. وأخيرا حكماء وأطبّاء الأندلس (4).

2- تاريخ الحكماء (5) : لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة 1248/646 الذي يقول في مقدّمته : "اختلف علماء الأمم في أوّل من تكلّم في الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والالهي، وكلّ فرقة ذكرت الأول عندها وليس ذلك هو الأول على الحقيقة. ولمّا أنعم الناظرون النّظر رأوا أنّ ذلك كان نبوّة أنزلت على إدريس ... وقد عزمت بتأييد اللّه على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كلّ قبيلة وأمّة قديمها وحديثها إلى زماني، وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنّفه أو حكمة عليّة ابتدعها ونسبت إليه، فانّي

1) حقّق من طرف الاستاذ فؤاد السيد سنة 1955 مع مقدّمتين عربية وفرنسية.

2) السيد، ح.

3) السيد، مو ...

4) ابن جلجل 136 - 138.

5) حقق من طرف الأستاذ الدكتور جيليوس ليبر Julius Lippert في ليبزيك سنة 1903 وذيّله بفهارس جيّدة.

رأيت ذلك من الأمور التي جهلت والتّواريخ التي هجرت، وفي مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر لما سلف (1)".

بدأ القفطي تراجمه بحرف الألف إدريس (2)، ثمّ أمون الملك الحكيم (3)، فأسقلبيوس (4)، ثمّ أبيذ قليس (5). وضمن حرف الألف يترجم لأفلاطون (6) الذي يخصص له إحدى عشرة صفحة وأرسطو طاليس (7) الذي أفرده بسبع وعشرين صفحة. وهو لا يقسم مترجميه بحسب البلد، كما فعل ابن أبي أصيبعة، وإنّما بحسب التّرتيب الأبجدي، فإنّك في حرف الألف تجد حكماء اليونان وحكماء الحضارة الاسلامية كأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الحكيم (8) وإخوان الصّفا (9)، وهكـذا إلى حرف الياء الذي يختمه بيزيد بن أبي يزيد (10).

والقفطي يضيف من الحكماء من اشتهر بالكنية كأبي الحسن بن سنان (11) وأبي علي بن سينا الذي يخصّص له أربع عشرة صفحة (12).

3) عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ومن أشهر ما هو موجود في هذا المجال كتاب ابن أبي أصيبعة (13) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (14) والكتاب يحتوي على 380 ترجمة ذات أهميّة بالغة في تاريخ العلوم عند المسلمين. ويقول : فرني J. Vernet في هذا الشأن أنّ الكتاب رغم أهميّة

---

1) القفطي 1.
2) القفطي 1.
3) Ibid, 7
4) Ibid, 8
5) Ibid, 10
6) Ibid, 17
7) Ibid, 53-27
8) Ibid, 80
9) Ibid, 82
10) Ibid, 395
11) Ibid, 397
12) Ibid, 425-413

13) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة. 596 - 1200/668 - 1270. طبيب، مؤرخ، أديب، من تصانيفه : الموجز المفيد في علم الحساب، كتاب المساحة، مقالة في نسبة النّبض وموازنته إلى الحركات الموسيقارية، كتاب طبّ السّوق، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ابن كثير 13 : 257. ابن العماد 5 : 325. E.I. I III P .715. خليفة 1185. كحالة 2 : 47-48.

14) حقق من طرف Muller لكن عمله طبع طبعة سيئة بالقاهرة 1290/1882 ممّا اضطر الناشر ليضيف قائمة طويلة لاصلاح الأخطاء في جزء ثالث. ثمّ صدر الكتاب في طبعات تجارية منها طبعة بيروت سنة 1955 - 1956. انظر E.I. Vol 3. P. 715

تراجمه احتوى كثيرا من الشعر لا دخل له في موضوع الكتاب (1). ويواصل فرني Vernet قوله : أنّ ابن أبي أصيبعة يسكت عن شخصيات مهمّة كابن نفيس (2) تربه في الدراسة و على ابن الدخوار (3) المتوفى سنة 1230/628 الذي يظهر أنّه لا يكنّ له مودة (4).

وابن أبي أصيبعة يعتمد كثيرا على من سبقوه في تراجم الأطباء كابن جلجل مثلا (5). ومقارنة بين نصوص من سبقوه ونصوصه، تسمح بمعرفة طريقته في النقل. وهو يعتمد في بعض الأحيان النقل الحرفي (6).

والمؤلف يقدّم كتابه حسب الطبقات والبلدان. ففي الباب الأول يتحدث عن وجود صناعة الطب وأول حدوثها، ثمّ طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطبّ وكانوا المتبدئين بها، ثمّ طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس. وفي الباب الرابع يذكر طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطبّ، ثمّ في الخامس طبقات الأطباء الذي كانوا منذ جالينوس وقريبا منه.

أمّا الجزء الثاني فقد خصّصه للاطبّاء الاسكندرانيين والسريانيين والعراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر وبلاد العجم.

---

1) J. Vernet E. I. Ibid

2) هو علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي المصري الشافعي المعروف بابن نفيس. طبيب مشارك في الفقه والاصول والحديث والعربية، والمنطق و السيرة. توفي بمصر سنة 1288/687. كحالة 7 : 58.

3) مهذّب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي. ويعرف بابن الدخوار 1165/565. 1230/628. كحالة 5 : 209.

4) Vernet : Ibid

5) أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل كان حيا سنة 982/372. طبيب من أهل قرطبة. عاصر هشام المؤيد بالله. من تصانيفه : تفسير أسماء الادوية المفردة، التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبين، طبقات الاطباء. خليفة 1096. كحالة 4 : 136-258. ابن أبي اصيبعة 3 : 75-77.

6) Vernet : Ibid

أما الجزء الثالث فهو مخصّص لأطبّاء الإسلام في الهند والمغرب ومصر والشام (1).

2) كتب تراجم لعلماء بلد :

أ - الأندلس :

1) **تاريخ علماء الأندلس** (2) : لأبي الوليد المعروف بابن الفرضي (3) وهو الذي ذيّل عليه ابن بشكوال كتابه الذي سمّاه الصّلة. رحل من الأندلس إلى المشرق سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فحجّ وأخذ عن العلماء، وكتب من أماليهم. تولى قضاء بلنسية سنة ثلاث وأربعمائة.

والبدء بابن الفرضي بالنسبة لعلماء الأندلس لتقدّمه على غيره إذ أنّه ولد سنة 962/351 وتوفي سنة 1012/403.

ويقول في مقدّمته : "هذا كتاب جمعناه في فقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم وأهل العناية منهم ملخّصا على حروف المعجم ... حتى اجتمع لي من ذلك بحمد الله وعونه ما أملته، وتقيّد في كتابي هذا من التسمية ما لم أعلمه بقيد في كتاب ألّف في معناه في الأندلس قبله (4)".

2) **جذوة المقتبس** (5) : لأبي عبد الله الحميدي (6) وكتابه في تراجم علماء الاندلس. رحل الحميدي للمشرق فحجّ وسمع بمكّة وافريقية

---

1) ابن أبي أصيبعة 3 : 49 وما بعدها.

2) طبع بمدريد سنة 1891 - 1892 بفهارس جيّدة وطبع طبعة أخرى سنة 1954/1373 بالقاهرة مفهرسة كذلك.

3) انظر عنه ابن بشكوال 1 : 248 عدد 567.

4) ابن الفرضي 1 : 6.

5) صدر عن دار الثقافة الاسلامية بالقاهرة بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي سنة 1953.

6) هو أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح حميد الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي 1029/420 - 1095-488. محدّث. حافظ، أصولي، مؤرخ، سمع بالاندلسي من ابن عبد البرّ وأبي محمد بن حزم الظاهري وكان على مذهبه. من تصانيفه : جذوة المقتبس في أخبار علماء الاندلس. ابن خلكان 4 :
280-282. ابن بشكوال 2 : 502. الظبي 113.

والأندلس ومصر والشام والعراق أين استوطن بغداد. ويعدّ أوّل من أدخل كتب ابن حزم للمشرق، ضرورة أنّه تلميذه ومتمذهب بمذهبه، وكأنّه حرص على تعريف أهل المشرق بمآثر الاندلسيين. ومن هذا المنطلق طلب منه أهل بغداد إملاء كتاب في تراجم الاندلسيين فكان كتابه جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، وأسماء رواة الحديث، وأهل الفقه والأدب، وذوي النّباهة والشعر.

3) الصّلة (1) : لخلف بن عبد الملك بن بشكوال (2) وكتابه جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس لأبي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي، فرغ من تأليفه سنة 1139/534.

قال فيه : "سألوني أن أصل لهم كتاب القاضي النّاقد أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ المعروف بابن الفرضي رحمه الله في رجال و علماء الأندلس ... وأن ابتدئ من حيث انتهى كتابه، وأين وصل تأليفه متّصلا إلى وقتنا ... ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي، وعلى رسمه وطريقته، وقصدت إلى ترتيب الرجال في كلّ باب على تقادم وفياتهم (3)".

4) بغية الملتمس (4) : لأحمد بن يحيى الضبي (5) وقد أشار الضبي في مقدّمة كتابه أنّه تذييل وتكميل لكتاب الحميدي الذي انتهى فيه

---

1) طبع طبعة أولى بمدريد سنة 1882 وهي طبعة اشتملت على فهارس جيدة وطبع طبعة أخرى تجارية بدون فهارس.

2) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال بن يوسف الخزرجي الانصاري القرطبي 1101/494 - 1182/578 محدث، حافظ، مؤرخ، من تصانيفه : الصّلة، غوامض الاسماء، الحكايات المستغربة، ابن الأبار : التّكملة 1 : 304. ابن خلكان 2 : 240 عدد 217.

3) ابن بشكوال 1 : 2

4) طبع بمدريد سنة 1884 في مجلد مفهرس بفهارس جيّدة.

5) هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي. توفي سنة 1203/599. من تصانيفه : بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس. الزركلي 1 : 254. كحالة 2 : 200.

إلى حدود سنة الخمسين وأربعمائة "فاعتمدت على أكثر ما ذكره وزدت ما أغفله وغادره وتممت من حيث وقف مرتبا ذلك على حروف المعجم (1)".

وإذا كان كتاب الصّلة لابن بشكوال هو تكملة لابن الفرضي فانّ كتاب البغية للضبي هو تكملة لجذوة المقتبس للحميدي. وهي ظاهرة فريدة في تاريخ الفكر الأندلسي، سنعثر من خلال استعراضنا لمصادره على كثير من ظاهرة التكملة والتتمة.

5) التكملة لكتاب الصّلة (2) : لأبي عبد الله محمد بن الأبار (3) الذي اتّبع نفس خطّة سابقيه ابن الفرضي و ابن بشكوال. وقد قضى ابن الأبار في جمع كتابه ومراجعته وتنقيحه نحوا من عشرين سنة، إذ ابتدأ عمله في سنة إحدى وثلاثين وستّمائة وأتمّه في سنة إحدى وخمسين وستّمائة (4).

وعمل ابن الأبار يمتاز باستدراك ما فات متقدّميه بالإضافة لعلم الرجل وشمول ثقافته، ممّا جعـــل تراجمه دقيقة وذات معان وافرة.

6) كتاب صلة الصّلة (5) : لأبي جعفر ابن الزبير (6). يقول ابن الزبير في هذا المجال : "كنت قد وقفت على كتاب الذيل لشيخنا الرّاوية أبي العباس ابن فرتون في أوّل لقائي إيّاه بسبته سنة خمس وأربعين وستّمائة فألفيته

1) الضّبي 1 : 5.

2) طبع طبعة أولى بمجريط 1887 ثمّ طبع طبعة أخرى بالقاهرة سنة 1955/1375 تنقصها الفهارس.

3) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الاندلسي البلنسي المشهور بابن الأبار 1199/ 595 - 1259/658 فقيه، محدث، حافظ، مقرئ، نحوي، أديب، لغوي، من تصانيفه الكثيرة : تكملة الصلة، الأربعون، اعتاب الكتاب، الحلة السيراء. ابن شاكر 2 :266 الغبريني 183.الكتاني : فهرس 1 : 99.

4) ابن الابار : تكملة الصّلة 1 : 3.

5) طبع بتحقيق لفي بروفنسال في الجزائر 1937.

6) ابو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن الحسن الجياني المولد الغرناطي المنشأ. 627/ 708 محدث، ناقد، نحوي، أصولي، أديب. من تصانيفه : الذيل على صلة ابن بشكوال، ملاك التأويل. السيوطي : البغية 126 - 127.

كتابا لم يتجرد الشيخ رحمه الله لتنقيحه، ولا فرغ لاختباره وتصحيحه، وقد استدركت عليه عددا. وعذر شيخنا ما كان عليه من توالي الحال قل ما يكل عليه انتحال، وقد كان تعيّن في باب ضعف الحال الخ" (1).

7) الذيل والتكملة (2) : لأبي عبد الله محمد الأوسي المراكشي (3). يقول المراكشي : "إنّي قصدت إلى تذييل صلة الرّاوية أبي القاسم ابن بشكوال، وتاريخ الحافظ أبي الوليد ابن الفرضي رحمهما الله في علماء أهل الاندلس والطارئين عليها من غيرهم، بذكر ما أتى بعده منهم، وتكميلها بمن كان من حقّه أن يذكراه فأغفلاه" (4).

وقد أراد المراكشي أن يشرح منهجه ضرورة أنّ التكميلات و التذييلات أصبحت متعدّدة، فلابدّ من إبراز المنهج كيف بدأ ؟ وكيف تطوّر ؟.

إنّ الحافظ ابن الفرضي رتّب أبواب كتابه على توالي حروف المعجم وهي طريقة المشارقة من البخاري وغيره من أئمّة التاريخ ومسلم وأبي محمد ابن الجارود (5) وغيرهما في الكتب ومصنّفي المؤتلف والمختلف كالدّار قطني (6) وعبد الغني (7) وابن ماكولا (8) وتبع ابن الفرضي ابن بشكوال لكنّهما وقفا في

---

1) المراكشي 1 : 9

2) صدر بتحقيق الدكتو محمد بن شريفة بالرباط سنة 1984

3) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصاري الأوسي 1237/634 - 1342/743 فقيه، مقرئ، مؤرخ، حافظ، من آثاره : الذيل والتكملة. ابن فرحون 331 - 332. البغدادي : هدية 2 : 151. كحالة 11 : 241.

4) المراكشي 1 : 6.

5) هو ابو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المتوفى بمكة سنة 919/307 ولا ذكر لكتابه في الكتى في المصادر التي رجع إليها ابن شريفة.

6) هو الإمام الحافظ أبو الحسين علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدارقطني المتوفى سنة 995/385. كحالة 7 : 157.

7) هو أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي الازدي المصري المتوفي سنة 1018/409 وكتابه المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال وهو مطبوع بالهند.

8) هو الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر الامير سعد الملك الشهير بابن ماكولا المتوفى سنة 1082/475 وكتابه الاكمال في المؤتلف والمختلف ظهر منه 6 أجزاء. تحقيق الشيخ عبد الرحمان اليماني.

حرف الظّاء، وخالفهم في ترتيب الحروف أبو عبد الله ابن الأبار، وأبو العباس بن فرتون، ومكمّل كتابه ابن الزبير، فرتّبوا كتبهم على نسق الحروف المعروف ببلاد المغرب والأندلس : ط. ظ. ك. ل. م. ن. ص. ض. ع. غ. ف. ق. س. ش. هـ. و. ي.

وجعل ابن الفرضي وابن بشكوال الأسماء في الأبواب على طبقات المذكورين فيها، فقدّما الأسبق في الوجود فالأسبق، وعقبا كلّ اسم من أسماء الأندلسيين بمن وجدوه من موافقه من الغرباء (1).

ب) تونس :

1) طبقات علماء افريقية وتونس (2) : لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (3). وهما كتابان يؤلّفان كتابا واحدا أحدهما لأبي العرب التميمي والآخر لتلميذه الخشني وهو يحتوي على مجموعة من التراجم لعلماء القيروان وتونس في أسلوب سهل يطغى عليه طابع الأمالي، مفتتحا بما جاء من الفضائل في افريقية، ثمّ ذكر من دخلها من الصحابة والتّابعين.

وقد بلغت تراجم أبي العرب مائة وخمسة بالنسبة لعلماء القيروان، ومن أشهرهم عبد الرحمان بن زياد بن أنعم، وعبد الله بن فروخ، ويحيى بن سلام،

---

1) نقل من المقدّمة بتصرف. انظر بقية المقدّمة. المراكشي 1 : 6-9.

2) طبع الكتاب طبعة أولى سنة 1914 بعناية المرحوم ابن أبي شنب المتوفى سنة 1929 ثمّ طبع طبعة ثانية معتمدة على الأولى لكنّها اشتملت على مقدّمة وتعليقات مهمّة وفهارس منظّمة بعناية الأستاذين الدكتور علي الشابي ونعيم حسن اليافي.

3) هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي. 864/250 - 944/333. عاصر أبو العرب قيام الدولة الشيعية بافريقية. من تصانيفه : طبقات علماء افريقية وتونس، كتاب مناقب بني تميم، كتاب فضائل مالك، كتاب فضائل سحنون، كتاب المحن، الذي حقّق من طرف يحيى وهيب الجبوري سنة 1983 وصدر عن دار الغرب الاسلامي. انظر عنه مقدّمة علي الشابي وحسن اليافي في تحقيقهما للطبقات.

وعبد الله بن عمر بن غانم، والبهلول بن راشد، وأبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي، وسحنون بن سعيد التنوخي. وتسعة بالنسبة لعلماء تونس : وأشهرهم خالد بن أبي عمران، وعبد الله بن أبي كريمة، وعلي بن زياد، وأبو مسعود بن أشرس.

واذا كان أبو العرب التميمي قد توفي سنة ثلاثمائة وثلاث وثلاثين فإنّ الكتاب يعتبر أوّل كتاب تراجم ترجم لعلماء إفريقية وتونس، من مبدئهم إلى ما قبل وفاة أبي العربي التميمي. ومن جاء بعده مثل المالكي والدباغ استفاد بهذا المصدر وزاد ووسع وأطنب وأضاف علماء آخرين معاصرين ، ولهذا يكون كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس رأس السلسلة.

2) رياض النفوس (1) للمالكي (2) : إنّ اسم الكتاب الحقيقي هو رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبّادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم. وهو كتاب يقصّ علينا قصّة المالكيين في إفريقية. ومؤلّفه يقسّم أجيال علماء المالكية الى طبقات، خصّص الطبقة الأولى لمن دخل إفريقية من التابعين، والثانية لمن أخذ من التابعين مباشرة من أهل إفريقية، والثالثة لمن سمع من مالك وأخذ عنه أو عن تلاميذه، وهي طبقة مؤسسي المالكية المغربية و منهم البهلول بن راشد، و عبد الله بن عمر بن غانم، و معاوية الصّمادحي، وعلي بن زياد ، وعنبسة الغافقي، وأسد بن الفرات.

وتلي هذه الطبقة الطبقة الرّابعة وعلى رأسها سحنون بن سعيد الذي خصّص له صاحب الرياض أربعين صفحة (3) لأنه في نظره رمز لبطولة الشعب

1) طبع الكتاب طبعتين : الاولى بتحقيق الدكتور حسين مؤنس وصدر منه الجزء الاول فقط. والثانية صدرت بتحقيق البشير البكوش ومراجعة الاستاذ العروسي المطوي، وهي في جزئين وجزء ثالث للفهارس.

2) انظر ترجمته في مقدّمة رياض النفوس. الجزء الاول تحقيق حسين مؤنس 42 م وما بعدها.

3) المالكي 1 : 249-290.

الإفريقي، ومثل من أمثلة العلم والحكمة والرجولة والاستقامة والتّقوى. وهكذا تتوالى الطبقات ومن خلالها التاريخ الحقيقي للحياة الفكرية بافريقية.

ومن خلال هذه العرض لعلماء القيروان وإفـريقية يتبيّن لنا أمران :

* الأمر الأول : أخبار مقاومة أهل السنة بالقيروان للدّعوة الشيعية التي حاول عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده فرضها جبرا على سكان البلاد وهي أحداث خلت منها كتب التاريخ الأخرى.

* الأمر الثاني : أخبار الرّباطات والحصون التي أنشأها عرب افريقية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، اتّقاء لمهاجمة الروم للسواحل المغربية من القسطنطينية أو صقلية أو جنوبي إيطاليا وسردانية. ومن تونس انتشرت الرباطات فيما بعد على الساحل المغربي كله، ونظم المقيمون فيها أمور أنفسهم تنظيما حسنا كأنه النّظام العسكري.

3) عنوان الدّراية : واسمه هو عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (1) لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني المتوفّى سنة 1370/772 (2).

بدأه المؤلف بمقدّمة ذكر في أثنائها قوله : "وإنّي قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها مبدأ للمسرات. أذكر منهم من اشتهر ذكره ونبل قدره وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته، وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة ذكر الشيخ أبي

---

1) طبع الطبعة الاولى بالجزائر بعناية المرحوم ابن ابي شنب سنة 1910/1328 مع كلمة وفهارس وطبع طبعة ثانية بعناية الاستاذ رابح بونار سنة 1982 بالجزائر.

2) انظر ترجمته في مخلوف 222 رقم 800 والسراج 1 : 654.

مدين، والشيخ أبي علي المسيلي، والفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله ورضي عنهم لقرب عهدهم بهذه المائة لأنّهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم (1)".

وقد بلغت تراجم الكتاب مائة وواحدا وخمسين ترجمة تناول فيها كلّ من عاش أو زار أو مرّ ببجاية. لهذا تراه ترجم لنخبة مهمّة من علماء العهد الحفصي الذين عاشوا بتونس، وزاروا بجاية لظروف خاصة. لأنّ بجاية كانت تحت نفوذ الدولة الحفصية، وتعتبر مع قسنطينة قطعة من الإمارة التي مركزها بتونس.

فقد ترجم الغبريني لابن الأبار القضاعي، وابن زيتون اليمني، وابن عصفور الحضرمي، وأبي بكر بن سيد الناس اليعمري (2) لأنّهم زاروا بجاية، التي كانت في الطريق الذي استعمله المهاجرون الأندلسيون للوصول لتونس العاصمة.

4) **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** (3) : لعبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالدباغ (4). ثمّ ذيّل من طرف أبي القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (5).

وإذا كان المالكي في رياض النفوس شمل كتابه افريقية والقيروان فانّ الدباغ في معالمه اقتصر على القيروان فقط، فذكر في أوّله فضل افريقية (6) والقيروان وما ورد فيها مع ذكر مساجد القيروان السبعة القديمة (7) ثمّ بدأ في

1) الغبريني 4.
2) الغبريني 183-56-174-188.
3) طبع الكتاب طبعة أولى بأجزائه الاربع سنة 1320 بتونس ثمّ طبع الجزء الاول بتحقيق الاستاذ ابراهيم شبوح سنة 1968/1388 والجزء الثاني بتحقيق الاستاذين الاحمدي ومحمد ماضور، والجزء الثالث بتحقيق محمد ماضور والجزء الرابع بتحقيق محمد المجدوب وعبد العزيز المجدوب.
4) هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن علي بن عبد الله الانصاري المعروف بالدباغ 696/605. كان متميزا في المعقول والمنقول. بلغ عدد شيوخه أكثر من ثمانين شيخا. أثنى عليه العبدري في رحلته حين دخوله للقيروان ونعته بالفقيه المحدث الراوية المتفنن. انظر عنه كحالة 5 : 185.
5) قاسم بن عيسى بن ناجي أبو الفضل أبو القاسم ت. 1434/837. فقيه تعلّم بالقيروان وولي القضاء في عدة أماكن من تونس. من آثاره : شرح المدونة، زيادات على معالم الإيمان، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني. التنبكتي 223 . كحالة 8 : 110.
6) الدباغ 1 : 3.
7) الدباغ 1 : 5- 25 .

تراجمه التي قسّمها لطبقات : من نزل القيروان من الصّحابة (1) ثمّ التابعين ومشاهير علماء و صلحاء القيروان (2) وكثيرا ما كان يذكر المعارف التاريخيّة عن تخطيطها ومعالمها، وعادات أهلها، وحاراتها، وأسواقها في معرض حديثه عن المترجم لهم.

وأهميّة كتاب معالم الإيمان ترجع لكونه يترجم لعلماء القيروان من القرن الأول إلى القرن الثامن، ثمّ أثناء هذه التراجم نلاحظ أنّ هذه الشخصيات تروح وتغدو أمامنا بمشاكلها وطموحاتها وآمالها وآلامها، هي تراجم حيّة تنبعث منها روح العصر ومميزات الحياة الاجتماعية في إفريقية فتسيطر على القارئ وتجعله لا يقرأ فقط وإنّما يعيش الحياة بمنعطفاتها ودروبها وتساميها وتدنّيها.

5) ذيل بشائر أهل الإيمان (3) : واسم الكتاب هو ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان لحسين خوجة المتوفى سنة 1732/1145. والذي جعلنا نحشره في زمرة الكتب التي ترجمت لعلماء بلد معين هو اهتمام حسين خوجة بعلماء وملوك وأمراء تونس في العهد المرادي والعهد الحسيني الأول، أي من سنة 1573/981 الى سنة 1719/1132، وهو كأنّه مكمّل للكتب التي ترجمت لعلماء العهد الحفصي، كمعالم الإيمان للدباغ وغيره من الكتب الأخرى.

وقد امتاز حسين خوجة بتقديم تسع وعشرين ترجمة للدايات المتعاقبين على الحكم بتونس، وترجمة وافية لحسين بن علي مؤسس الأسرة الحسينية بتونس، وتراجم لعلماء القيروان وصفاقس وجربة وسوسة وتوزر وباجة وتونس في الفترة المرادية والحسينية.

---

1) الدباغ 1 : 30-138.

2) الدباغ 1 : 138-245.

3) طبع طبعة أولى سنة 1908/1326 بعناية الاستاذ محمد ابن الخوجة وهي بدون فهارس ثمّ طبع طبعة ثانية بتحقيق الدكتور الطاهر المعموري وهي تشتمل على مقدّمة بثمان وسبعين صفحة وفهارس علمية دقيقة.

6) تراجم المؤلفين التونسيين (1) : وهو للأستاذ محمد محفوظ (2) حاول فيه أن يترجم لأغلب المؤلفين التونسيين من القديم الى عصر طبع الكتاب وهو سنة 1982. رتّبه بحسب حروف الهجاء مبتدئا بحرف الألف حيث ترجم لآرباس الأندلسي (3)، ومنتهيا بحرف الياء حيث ترجم لمحمد بن يوسف (4)، وهو من كبار أعلام تونس في العصر الحديث. ثمّ استدرك بعض الاستدراكات التي فاتته في تراجمه فوضعها في الخاتمة. وأخيرا ألحق بكتابه بعض التراجم التي فاتته فاستدركها وأثبتها في آخر الجزء الخامس (5).

والذي يلاحظ في كتاب الأستاذ محمد محفوظ أنّه مجهود يدلّ على صبر دائب، وعمل توثيقي طويل النفس، استطاع بواسطته أن يمدّنا بأغلب العلماء الذين نشأوا في البلاد التونسية ممّا جعلني أضعه في الكتب التي ترجمت لعلماء بلد معيّن. كما أنّ الأستاذ محفوظ كان واسعا في معلوماته، ممّا يدلّ على أنّ الفكرة اختمرت في ذهنه منذ سنوات عديدة، وأخذ يهيّئ لها منذ نعومة أظفاره كما أشار لذلك في المقدّمة (6). يعطينا كلّ ما عثر عليه في ترجمة العالم بأسلوب منظم وطريقة سهلة. كما أنّه يختم الترجمة بقائمة المصادر والمراجع والصّحف والمجلات والأحاديث الإذاعية التي أعانته على تمثّل وفهم ترجمة العالم، وينوه بالدراسات الحديثة التي أعانته في هذا المجال. لهذا أعتبر "تراجم المؤلفين التونسيين" وثيقة هامة تعين كثيرا ناشئتنا على فهم وإدراك مكانة علماء تونس في كلّ العصور رغم أنّه أهمل بعض العلماء.

---

1) طبع ببيروت 1982 دار الغرب الاسلامي في خمسة أجزاء.
2) محمد محفوظ 1921-1988. محمد بوذينة : مشاهير التونسيين 573-574.
3) محفوظ 1 : 12
4) محفوظ 5 : 150.
5) محفوظ 5 : 195-256.
6) محفوظ 1 : 1 1-10.

وهذه العيّنات التي قدّمناها لكتب التراجم التي ترجمت لعلماء بلد معيّن لا تدلّ على الاستيعاب، وإنما هي نماذج تعطينا فكرة عن بعضها، والبقية نتركها للقارئ الكريم الذي سيسعى بمجهوداته الخاصة في استكمال هذه القائمة حتّى تصبح نظرتنا شاملة ومعرفتنا برجالاتنا شبه كاملة (1).

3) كتب تراجم ترجمت لعلماء قرن :

أ) **الدّرر الكامنة** (2) : لعلّ ابن حجر العسقلاني (3) كان أوّل مجرب لهذه الطريقة وهي التّأليف على القرون، ثمّ اتّبع بعد ذلك من طرف تلميذه السّخاوي في الضوء اللاّمع في أعيان القرن التّاسع، والشيخ عبد القادر بن الشيخ العيدروسي في النّور الساحر في أخبار القرن العاشر، وفي الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وأخيرا المحبّي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. وميزة هذه الطريقة أنّ المؤرّخ يؤرّخ لعصره وقرنه ممّا يجعله شاهد عيان لكثير من قضايا زمنه أو راويا عن شيوخه مباشرة.

ولقد نجحت تجربة ابن حجر العسقلاني في صوغ كتاب يجمع بين التاريخ المعاش والتراجم، إذ أنّه جمع فيه كثيرا من تراجم شيوخه، ذكر فيه أحوالهم وفضائلهم وقيّم سلوكهم بالإفصاح عن شمائلهم الحميدة وقبّح عاداتهم الدميمة. كما أنّه شرّف ذوي النفوس الكريمة بالألقاب المناسبة. كما أنّ ابن حجر يسرد في درره كثيرا من تراجم النساء العالمات الفاضلات، وذكر شغفهنّ بالتّأليف والتّصنيف، وحبّهنّ للعلوم الشرعية وخاصة الفقه والحديث، فهو عمدة

---

1) هناك مثلا من ألّف في رجال مكة كالفاسي المتوفى سنة 1428/832 و اسم كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الامين وشفاء الغرام في أخبار البلد الحرام..

2) صدر في طبعة أولى بتحقيق الدكتور سالم الكرنكوي الالماني سنة ثمّ الطبعة الثانية بتحقيق محمد سيد جاد الحق سنة 1966/1385 مذيّلة بفهارس مهمّة.

3) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي ويعرف بابن حجر شهاب الدين 773 - 852 / 1372 - 1449. من تصانيفه : فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. السخاوي : الضوء 2 : 36-40.

في أحوال نساء هذا القرن.

ويقول ابن حجر في مقدّمته : "أمّا بعد فهذا تعليق مفيد جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية من ابتداء سنة إحدى وسبعمائة إلى آخر سنة ثمانمائة من الأعيان والعلماء والملوك والأمراء والكتّاب والوزراء والأدباء والشعراء، وعنيت برواة الحديث النبوي فذكرت من اطلعت على حاله، وأشرت إلى بعض مروياته. إنّ الكثير منهم شيوخ شيوخي وبعضهم أدركته ولم ألقه، وبعضهم لقيته ولم أسمع منه، وبعضهم سمعت منه (1)".

خصّص ابن حجر الجزء الأول لحرف الألف بادئا بإبراهيم ثمّ أحمد وهكذا (2). وقد اشتمل الجزء الأول على 1276 ترجمة. أمّا الجزء الثاني فيبدأه بحرف الباء وينتهي بحرف العين (3). والجزء الثالث من العين إلى المحمدين (4). والرابع يشمل المحمّدين (5). والخامس من المحمّدين إلى حرف الياء (6). فيكون مجموع تراجمه 5202 ترجمة.

ب) الضّوء اللاّمع (7) : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي (8) الذي قلّد فيه أستاذه ابن حجر في الدّرر الكامنة، وهو يشمل أهل القرن التّاسع من مبدئه وهو سنة إحدى وثمانمائة إلى منتهاه وهو سنة ستّ وتسعين وثمانمائة من العلماء والقضاة والصلحاء والرّواة والأدباء والشعراء

---

1) ابن حجر : الدرر 1 : 4.
2) نفس المصدر 1 : 6 - 504
3) نفس المصدر 2 : 3 - 498.
4) نفس المصدر 3 : 3 - 472.
5) نفس المصدر 4 : 3 - 356.
6) نفس المصدر 5 : 4 - 264.
7) طبع الكتاب ببيروت في اثني عشرة جزءا ضمن ستّ مجلدات.
8) أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمان بن محمد السخاوي الاصل القاهري المولد الشافعي 1427/831 - 1497/902. فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، مشارك في الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات. من تآليفه : البستان في مسألة الاختتان.

والخلفاء والملوك والأمراء المباشرين والوزراء، مصريا كان أو شاميا حجازيا أو يمنيا روميا أو هنديا شرقيا أو مغربيا. وذكر فيه كذلك المذكورين بفضل من أهل الذّمة (1). ولعلّ أهمّ شيء يستدعي انتباهنا وجود عدد من تراجم المغاربة، وهو ما قلّ في كتب التراجم المشرقية، كما أنّه ترجم لنفسه ترجمة طويلة نسبيا. احتوى الجزء الأول والثاني على حرف الألف ابراهيم وأحمد (2) وما والاهما. أمّا الثالث (3) والرّابع (4) والخامس (5) والسادس (6) فقد احتووا حروف الباء إلى اللام واحتوت بقية الأجزاء السّابع (7) والثامن (8) والتّاسع (9) حرف الميم وخاصة المحمدين. واحتوى الجزء العاشر (10) بقية الحروف. أمّا الكنى فقد اختصّ بها الجزء الحادي عشر (11) واختصّ الجزء الثاني عشر بمعجم النّساء (12). ولقد اعتبر الدّرر لابن حجر والضوء اللامع للسّخاوي من أعظم الموسوعات التاريخية في هذين القرنين والحاجة إليهما ماسة في كلّ ما يتعلّق بشؤون هذين القرنين.

ومن هذا اللون من التّراجم أيضا "الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة" (13) لنجم الدين محمد الغزي (14). وهو رغم التزامه فترة زمنية معيّنة إلاّ أنّه قسّم القرن إلى ثلاثة أثلاث أطلق على أعيان كلّ ثلث لقب طبقة،

1) السخاوي 1 : 5. ط. دار الحياة بيروت.
2) نفس المصدر 1 : 7-396. 2 : 2 : 323.
3) السخاوي 3 : 2-323.
4) نفس المصدر 4 : 3-341
5) نفس المصدر 5 : 2-331.
6) نفس المصدر 6 : 3-331
7) نفس المصدر 7 : 2-302.
8) نفس المصدر 8 : 2-301
9) نفس المصدر 9 : 2-308
10) نفس المصدر 10 : 3-308.
11) نفس المصدر 11 : 3-277.
12) نفس المصدر 12 : 2-168.
13) قام بتحقيقه جبرائيل سليمان جبور وصدر ببيروت. دار الآفاق سنة 1982 في ثلاثة أجزاء.
14) أبو المكارم نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مفرج الغزي العامري الدمشقي الشافعي. 1570/977. 1651/1061. من تصانيفه : الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة، نظم المقدمة الآجرومية في النحو وسمّاه الحلة البهيّة، حسن التنبيه بما ورد في التشبيه، منبر الوحيد في شرح الجوهر الفريد، إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن في الحديث. المحبي: خلاصة الأثر 4 : 189 - 200. الكتاني : فهرس 2 : 82-84.

وبدأ بالمحمدين في كلّ طبقة، وبعدها الأعلام المبتدئة بالهمزة، وهكذا حسب الترتيب الهجائي حتّى آخر الطّبقة.

ج) خلاصة الأثر (1) : إنّ المحبي (2) امتاز في كتابه خلاصة الأثر بمميزات، من أهمّها أنّه وسّع خريطة تراجمه فتناول ما تناوله سابقوه وزاد عليهم معاصريه من علماء القسطنطينية ووسط أروبا والمغرب وهو يفصّل منهجه فيقول : "وكنت شديد الحرص على خبر أسمعه أو على شعر تفرّق شمله فأجمعه، خصوصا لمتأخري أهل الزّمن المالكين لأزمّة الفصاحة واللسان، من كلّ ملك تتلى سورة فخره بكلّ زمان، وأمير لم تبرح صورة ذكره تجلى عن ناظر كلّ مكان، وإمام لم تنجب أم الليالي مثاله وأديب تهتزّ معاطف البلاغة عند سماع فضله وكماله (3)". لهذا رأيناه يترجم لسلاطين آل عثمان ومنهم السلطان أحمد بن محمد مراد (4) كما ترجم لابنه السلطان مراد بن أحمد، وجدّه السلطان مراد الأقدم ابن سليم (5). كما ترجم من اليمن لعدد من الأيمّة منهم : الإمام إسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي المتوكّل على الله الزيدي (6) واستعرض كثيرا من أخباره وأشعاره.

---

1) طبع بمصر سنة 1184 وصورت نفس الطبعة في بيروت وصدرت عن دار صادر.

2) محمد أمين بن فضل الله بن محبّ الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل الدمشقي الحنفي. 1061 - 1111 / 1651 - 1699. من تصانيفه : الذيل على ريحانة الشهاب الخفاجي سمّاه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة في التراجم، خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، قصد السبيل فيما في لغة العرب من الدّخيل، والدر الموصوف في الصفة والموصوف. البغدادي : هدية 2 : 307. كحالة 9 : 78.

3) المحبي 1 : 2 - 3.

4) المحبي 1 : 284-292.

5) المحبي 4 : 336-341.

6) المحبي 1 : 411-416.

كذلك ينفتح المحبي على كلّ أصناف العلماء من علماء وشعراء وأدباء، ذاكرا نماذج عديدة من أشعارهم وموشحاتهم وأزجالهم سواء كانوا من صنعاء أوالقاهرة أوالمغرب. ولا يستثني من ذلك حتّى علماء أروبا فيترجم لعالم من البوسنة تولى الإفتاء في بلغراد، وهو فضل الله بن عيسى البوسنوي (1).

ويهتمّ المؤلف - عندما يترجم - بالاسم كاملا مع الصّفة والكنية والنّسبة والميلاد والإقامة والتنقّل وتحصيله للعلم والآثار العلمية ومع استعمال ترتيب هجائي بحسب الحروف الهجائيّة من غير تقديم الأسماء المباركة كالمحمدين مثلا. فهو يبدأ بإبراهيم ثمّ أحمد فإدريس وهكذا دواليك.

---

1) المحبي 3 : 226.

الفصل الثالث

الموسوعات والمعاجم

تـمـهـيـد :

إنّ إطـلاق كلمة موسوعات أمر مستحدث وكذلك كلمة دائرة المعارف، ففي اللغات الأجنبية كالفرنسية مثلا أطلـقت كلمة Encyclopédie على دوائر المعارف والموسوعات ولا تفريق بينهما في هذه اللغة (1). وفي اللغة الانجليزية هـناك لفظان : Cyclopedia-Encyclopedia. وأولهما هو اللفظ الشائع ويترجم في العربية بمقابل هو دائرة المعارف وأحيانا بلفظ موسوعات أيضا.

ودائرة المعارف هو كتاب يضمّ المعرفة بصفة عامة مجزّأة على عدد كبير من المواد أو المقالات وترتّب مداخل هذه المقالات ترتيبا ألفبائيا و تلك دائرة المعارف الحديثة.

أمّا لفظ موسوعة فأفضّل أن يقتصر استخدامه وإطلاقه على دوائر المعارف التي تتناول موضوعا واحدا بالذات، أو عددا قليلا من الموضوعات. ولا تشتمل على المعرفة جميعا. مثال ذلك : الموسوعة الطبيّة، أو الموسوعة الزراعية أو الموسوعة الفلسفية. ويمكن أن تتناول الموسوعة فروع العلوم المختلفة ومع ذلك تظلّ موسوعة أيضا.

وباعتبار أنّ الكلمتين دائرة معارف وموسوعة حديثتا العهد وقع الخلط في إطلاقهما على كتب القدامى كإحصاء العلوم للفارابي، ورسائل إخوان الصّفاء وخلان الوفا، ومفاتيح العلوم للخوارزمي، فقد أطلقت الكلمتان على

(1 Grand Larousse Encyclopedique. Vol 4. P. 527-528.

كتاب الفارابي أوّل مرّة على يد الغزيري Casiri (1) وتابعه في ذلك كثير من الغربيين مثل فارمر والشرقيين مثل البستاني وزيدان وأحمد زكي باشا وفريد وجدي وإسكندر معلوف ومصطفى عبد الرّازق باشا.

وإذا كانت القضية ما زالت قائمة بسبب إطلاق كلمات حديثة على كتب قديمة فإنّ الفرق بينهما حسب بعضهم (2) هو :

* أنّ الموسوعة كان يقوم بتأليفها فرد واحد باستثناء رسائل إخوان الصّفاء، أمّا دوائر المعارف الحديثة فيساهم فيها كلّ بنصيب ويشرف على تحريرها هيئة تحرير رئيسية.

* الموسوعة العربية القديمة تقسّم على أبواب عامة تكوّن أقسام المعرفة في عصرها، ويضمّ كلّ باب عددا من المباحث يحمل كلّ منها قدرا كبيرا من المعلومات والأسماء وأسماء البلاد والأماكن.

* أما الدائرة الحديثة فتجزّأ مادتها على عشرات الآلاف من المواد أو المقالات، بحيث تعنى بالمدخل المباشر، ثمّ تمضي في تسهيل استخدامها خلال ترتيب المواد ترتيبا ألفبائيا يسهّل الوصول إليه.

لهذا فإنّ إطلاق كلمة موسوعة أو دائرة معارف على التآليف الموسوعية العربية هو من قبيل التّجوّز والتشبيه. وباعتبار أنّ الكتب المتناولة هي تتوسع في موضوع معيّن فضّلنا إطلاق موسوعة دون دائرة معارف.

إنّ ظاهرة ظهور الموسوعات العربية علّلها العلماء بعدّة أسباب، منها أنّه عصر ظهر فيه أعلام هذه الموسوعات دفعة واحدة، وظهورهم كأنّه ردّ

1) انظر عند العقيقي 3 : 1093- 1094.
2) مقدّمة كتاب طاش كبرى زادة. ص. 40.

فعل على كنوز الفكر الإسلامي وروائع الكتب التي ألقيت في نهر دجلة فطمّته وسوّد مدادها صفاء مائه لفترة من الزمان في محنة التتار المغول.

ثمّ إنّ ظهورهم كان في مصر في العصر المملوكي - عدا ابن خلدون الذي ظهر بالمغرب - على أيدي ملوك مسلمين غير عرب لكنّ لهم من الحميّة والغيرة ما دفعهم الى قهر التتار وتوقيفهم عن زحفهم، وبذلك أنقذوا ما بقي من حصون الفكر الإسلامي وقلاع الحضارة الإسلامية.

ومن الملاحظات المهمّة في هذا المجال أنّ هذه النّخبة من أصحاب الموسوعات اختيروا وزراء وموظفي دواوين لحكام العصر المملوكي استجابة لخطّة انتقاء خيرة العقول المثقفة العالمة الواعية لتسيير أمور الدولة وشؤون الحكم.

و لم تقتصر هذه الموسوعات على إحياء ما ذوى ولمّ شتات ما اندثر من آثارنا الفكرية، وتسجيل ما هو مهدّد بالزوال بل كان فيها العطاء والبناء والابتكار (1). ودليل ذلك ظهور هذه النخبة من أمثال ابن فضل العمري، والنويري، وابن منظور، والمقريزي، والقلقشندي، وابن خلدون. وعصر برزت فيه هذه الوجوه النيّرة لا يمكن أن ينعت بالتخلف الفكري أو الجمود في العطاء أو يتّهم بتسجيل ما فات واجترار ما مضى.

ولكن في هذا المجال لابدّ من التوقف عند ظاهرة غريبة هي لماذا ازداد انحطاط المسلمين بعد هذه الموسوعات ؟ أو بعبارة أخرى لماذا نام العالم الإسلامي بعد مقدّمة ابن خلدون التي اختفت بعده ولم نسمع أحدا شرحها أو حشّاها أو اختصرها. وهو ما كان يحدث في أمّهات كتب هذا العصر؟

إنّ هذه الرّجفة رغم حيويّتها لم تستطع أن تؤثّر في عالم غرق في الطرقية والتصوّف المتخلّف فانتابته عوامل أقوى وجرته نحو مصيره المحتوم.

---

(1) الشكعة 611.

أ) النّويري (1) :

وكتابه هو نهاية الأرب في فنون العرب (2) قسّمه على خمسة فنون أو أقسام : الفنّ الأول في السّماء والآثار العلوية والأرض والمعالم السفلية. الفنّ الثاني في الإنسان وما يتعلّق به. الفنّ الثالث في الحيوان الصّامت. الفنّ الرابع في النّبات. الفنّ الخامس في التّاريخ (3).

وذكر في مقدّمته أنّه أتى فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونفى العرض، وأورد فيه ما غلب على ظنّه أنّ النفوس تميل إليه، وأنّ الخواطر تشتمل عليه (4).

والنّاظر في تخطيط النّويري يلاحظ أنّه أتى بكلّ ما هو موجود، وسجّل كلّ علم مقصود مع سعة اطلاع، وتعدّد في الموضوعات. فالكتاب يضمّ ألوانا من المعرفة وأشتاتا من الأخبار فيها الموسيقى والغناء والزندقة والخمر، وفيها الزّهد والتعبّد يربط بينها ببراعة وانسجام. وفيها الشّعر والنثر والجيوش وأساليب الحكم والحرب. هي من نوع الكتب التي لا يستغني عنها أيّ باحث، فإن أكمل مطالعتها وتجوّل في مناحيها فهم الحضارة الإسلامية بعمقها وأصالتها وتفتّحها.

ب) ابن فضل العمري (5) :

وموسوعته هي مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (6) التي تعتبر

---

1) هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب ابن عبادة البكري النويري الشافعي. 1279/677 - 1333/733. من تصانيفه : نهاية الأرب.
ابن حجر : الدّرر 1 : 209. ابن تغري بردي : النجوم 9 : 299.
2) الكتاب هو في ثلاثين جزءا لم يطبع منه إلا ثمانية عشر حسب علمي.
3) النّويري 1 : 4-6-12-15-18.
4) النّويري 1 : 25.
5) أبو العباس أحمد بن يحيى العمري الدمشقي الشافعي 1300/700 - 1348/749. من تصانيفه : مسالك الابصار. ابن حجر : الدّرر 1 : 352. ابن العماد 6 : 160.
6) حسب علمي طبع القسم الخاص بافريقية والاندلس بتحقيق المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وهناك تحقيق للكتاب لدوثيا كرافولسك صدر في بيروت سنة 1985.

المصدر الأوّل الذي اعتمده القلقشندي في الجزء الخامس من كتابه. وهو من الموسوعات الجغرافية الهامة مع بعض الاستطرادات في التّاريخ والأدب والعمارة والآثار والمساجد والكنائس والمعابد والديارات والخانات والأجناس. وهو يبيّن طريقته في جمع الأخبار قبل نقلها وتحرّيه في إثباتها فيقول : "ونأخذ في هذا الباب على التّحرير في أكثر ما عرفنا والتّحقيق لأكثر ممّا نعرف بتكرار السّؤال واحدا بعد واحد عمّا يعلمه من أحوال بلاده، وما فيها، وما اشتملت عليه في غالب نواحيها. وكنت أسأل الرّجل عن بلاده ثمّ أسأل الآخر والآخر لأقف على الحقّ. فما اتّفقت عليه أقوالهم أو تقاربت أثبته، وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته. ثمّ إنّي أترك الرّجل المسؤول مدّة أناسيه فيها عمّا قال، ثمّ أعيد عليه السّؤال عن بعض ما كنت سألت، فإن ثبت عن قوله الأول أثبت مقاله، وإن تزلزل أذهبت في الرّيح أقواله (1)". وهي أجلّ طريقة وصل بها المؤلف الى تمحيص الحقيقة فيما رواه من أخبار الممالك المعاصرة لزمانه. والكتاب يهمّ عالم الجغرافيا بمختلف فروعها ويهمّ تخصصات أخرى نثرت في ثنايا الكتاب ممّا يجعله موسوعة تهمّ كلّ باحث وعالم.

وقد حقّق المرحوم حسن حسني عبد الوهاب قطعة من المسالك فيها وصف إفريقية والمغرب والأندلس أضاف لها تعاليق وهوامش.

ج) القلقشندي (2) :

وكتابه صبح الأعشى (3) في صناعة الإنشاء حلّل فيه التّطورات التي

1) العمري. ص.ب.
2) أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي /1355 765 - 1418/821. أديب، فقيه، كتب في الانشاء وتاب في الحكم. من تصانيفه : صبح الأعشى في قوانين الإنشاء، نهاية الارب في معرفة قبائل العرب وحلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السّيف والقلم. السخاوي 2 : 8. ابن العماد 7 : 149. كحالة 1 : 317.
3) طبع طبعة مصرية في 14 مجلّدا.

حدثت للغة العربية وكيف ازدهرت وعمّت العلوم المختلفة، ثمّ ما أصابها من وهن وضعف تبعا لضعف الأمّة العربية.

كما ذكر فيه الخلافة الإسلامية وشروطها ورسومها ومن وليها من الأمويين والعباسيين والأندلسيين والفاطميين. ثمّ عرج على مصر مفصّلا القول في جغرافيتها وخصائص نهرها العظيم النّيل، وعمارتها ونقودها وترتيب مملكتها. ثمّ تحدّث عن الإنشاء وديوانها وكلّ ما يحتاج إليه الكاتب في الأمور العلمية والعملية من صفة المكاتبات الرسميّة والألقاب والتحليات وهيئة دواوين الإنشاء وتقسيم الوظائف والرّتب. ومن خلال هذا العرض المسهب تذكر الكتب النفيسة والقضايا الهامة التي تتّصل بشؤون الحياة. وبهذا الاعتبار أصبح كتابه فيه التاريخ والسير واللّغة والأدب والفقه والتّفسير والحديث وشرح الأمثال والحكم العربية وبسط لنظام الحكومات عامة والحكومة المصرية خاصة.

د) المقريزي (1) :

وكتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (2) وهو كتاب نلاحظ فيه رائحة التّخصص الذي كان مفقودا في الموسوعات السّابقة. وهذه النّقلة المفاجئة جعلت المقريزي يتحوّل من نطاق التّعدّد والشّمول لموضوعات شتّى إلى نطاق التّحدّد والشّمول لموضوع بذاته.

على أنّ هذه النّقلة المفاجئة إلى حلبة التخصّص لا تعني بأيّة حال النّيل من الروائع الموسوعية السّابقة ذات القيمة الخالدة، وإنّما كلّ عالم موسوعي نظر لموضوعه بحسب الحاجة والأهداف.

---

1) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم الحسيني العبيدي المعروف بالمقريزي. 1367/769 - 1441/895. من تصانيفه : الخطط. السخاوي 2 : 21.

انظر كذلك يسري عبد الغني عبد الله. 171 - 173. السيوطي : حسن المحاضرة 1 : 321.

2) طبع الجزء الاول منه بالقاهرة سنة 1934-1939 والجزء الثاني 1941-1958. وطبع طبعة أولى سنة 1270 هـ بمطبعة بولاق.

لهذا جاءت خطط المقريزي تختصّ بأخبار مصر والنّيل وذكر القاهرة وما يتعلّق بها من مدارس وأحياء وأبواب وزوايا وتفاصيل عن جغرافية مصر الاقتصادية والزّراعية.

وأطلق على المقريزي لقب مؤرخ مصر الأول وعمدة مؤرخيها(1) وأعظم كتّاب الخطط لامتياز خططه بالدقّة والتّفصيل والإفاضة والوقوف عند منحنيات التاريخ ومنعطفاته بجانب اشتمالها على أنواع من المعرفة في مجالات عدّة (2).

هـ) ابن خلدون :

عرف ابن خلدون (3) بالمقدّمة وكتابه العبر، لكن المشكلة التي تستحقّ التّفكير أنّ المقدّمة مثلا لم تعرف في عصرها ولا حاول البعض شرحها والتّعليق عليها كما يحدث دائما في الكتب الفقهية خاصة. ولعلّ السّبب أنّ مقدّمة ابن خلدون ألّفت يوم نام العالم العربي والإسلامي ولم يعد في حاجة لطراز المقدّمة، وإنّما هو في حاجة للمتون وشراح الكتب المناسبة للعصر. وهذا ما جعل المقدّمة لا تظهر إلا في أواسط القرن الثاني عشر بترجمة قسم منها على يد علماء أتراك (4) عثمانيين. على أنّ معرفة المقدّمة وما احتوته من آراء إنّما يرجع للمستشرقين الاوروبيين أمثال De Slane وغيره (5).

أمّا العبر واسمه الكامل هو "كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، فلم يحرص فيه ابن خلدون على اتّباع طريقة المقدّمة في فهم علم التاريخ. على أنّه من البديهي أنّ أيّ إنسان لا يستطيع كتابة تاريخ حسب شروط المقدّمة.

---

1) الشكعة 624.
2) للتوسع انظر عبد الله : معجم المؤرخين 171-173.
3) انظر مصادر ترجمته في كحالة 5 : 188.
4) Talbi. E. I. III. P. 852.
5) IBID.

وابن خلدون نجح في كتابة تاريخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي لبلاد إفريقية والمغرب بصورة عامة بخلاف تاريخ المشرق.

على أنّ المقدّمة هي التي اعتبرت قمّة فكر ابن خلدون التّاريخي والاجتماعي، لأنّها موسوعة تركيبية وتأليفية لمناهج البحث الضرورية للمؤرخ ليستطيع كتابة تاريخ علمي موضوعي. ومشاغل ابن خلدون في كتابته للمقدّمة هي وضع العلوم المختلفة وتاريخها لتكون مادة صالحة للمؤرخ في كل العصور.

لهذه الأسباب كانت موسوعة ابن خلدون متميّزة عن بقية الموسوعات الأخرى، ونظرا لأهميتها أقبل عليها المستشرقون حتّى أنّها سجّلت أعظم اهتمام في تاريخ الثقافة الاسلامية في كلّ العصور (1).

و) المقّري :

واسم كتابه "نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب" (2) للمقري التلمساني (3). والذي دعاني لتناوله في عداد الموسوعات أنّه فعلا موسوعة في تاريخ الأندلس وابن الخطيب. و إذا كانت الموسوعات السابقة مصرية في أغلبها فإنّ للمغرب موسوعات، لكنها موسوعات تناولت شخصيات مغربية و أندلسية و من خلالها تاريخ الأندلس و الحركة الفكرية فيه.

والذي دفع المقري لتأليف النّفح أنّه كان يحسّ كغيره من المغاربة مدى إهمال المشارقة للتّراث المغربي والأندلسي، ومن أسباب هذا الاهمال اعتداد المشارقة بثقافتهم أو ضعفهم في معرفة شخصيات كلسان الدين ابن الخطيب.

---

1) انظر .Talbi. E. I. Vol III. PP. 849-855

2) كانت طبعته الاولى سنة 1955 بعناية دوزي وجماعته. ثمّ طبع النّفح طبعة بولاق سنة 1279 ثمّ صدرت طبعة أخرى باشراف الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد سنة 1949 لكنّها لم تعتمد نسخا خطيّة. وأخيرا صدر بتحقيق الدكتور احسان عباس في 8 مجلّدات.

3) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المالكي الاشعري التلمساني المشهور بالمقري 1584/992 - 1631/1041. المحبي 1 : 302.

لهذا وجد المقري نفسه مضطرا لتأليف كتابه.ليعرّف بابن الخطيب الذي لا يمكن الكلام عنه إلاّ من خلال استعراض التطوّر الأدبي والسياسي في الأندلس، وفي الوقت نفسه تبرز من خلاله الصّلات الثقافيّة بين المشرق والمغرب. لهذا خصّص جزءا كبيرا من كتابه للرحلتين : رحلة المغاربة إلى الشرق ورحلة المشارقة إلى الأندلس والمغرب.

والمقري كان في البداية عازما على التّعريف بلسان الدين ابن الخطيب فقط لكن مادته استفاضت بحيث شملت تاريخ الأندلس وأدبها، فقسّم الكتاب قسمين قسم خاص بالأندلس عامة، وقسم خاص بابن الخطيب وتطوّرات حياته العلمية والأدبية، لهذا اتّخذ الكتاب الطّابع الموسوعي الذي يجعله مغنيا عن كثير من المصادر التي يصعب جمعها والاستفادة منها.

والآن هناك سؤال لابدّ من طرحه وهو هل أنّ هذه الموسوعات اقتصر ظهورها على العصر المملوكي أم أنّها وجدت قبل ذلك ؟

والجواب أنّ المتتبّع لتاريخ الحضارة الاسلامية يلاحظ أنّ موسوعات عدّة ظهرت قبل ذلك متفرّقة في أزمنة مختلفة وبلدان عدّة، والفرق بينها وبين موسوعات العصر المملوكي أنّ هذه برزت في عصر واحد وبلد واحد والأخرى اختلفت أزمنة ظهورها، وأماكن صدورها. وبواكير هذه الموسوعات تتمثّل في مؤلّفات الجاحظ مثل الحيوان (1) والبيان والتّبيين (2)، وكتاب ابن قتيبة (3) عيون الأخبار (4)، وسيرة ابن

1) طبع بتحقيق وشرح وتقديم عبد السّلام هارون بالقاهرة سنة 1966.

2) طبع بتحقيق وشرح عبد السلام هارون بالقاهرة سنة 1975.

3) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري 828/213 - 889/276. علم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والاخبار وأيام النّاس. من تصانيفه : غريب القرآن، أدب الكاتب، عيون الاخبار. ابن النّديم. 77، فلوجل البغدادي تاريخ بغداد 10 : 170-171.

4) طبع بالقاهرة سنة 1975 في ثلاث مجلّدات.

هشام (1)، وأخبار الرّسل والملوك (2) لمحمد بن جرير الطبري (3)، والعقد الفريد (4) لابن عبد ربّه (5) وكتاب الأغاني (6) لأبي الفرج الأصبهاني (7) والإمتاع والمؤانسة (8) لأبي حيّان التّوحيدي (9) وهي موسوعات ظهرت بين القرنين الثالث والرابع وتتّسم بطابع إنتاج هذين القرنين. ثمّ توالت بعد ذلك الموسوعات وخاصة التّاريخية منها كتاريخ دمشق لعلي بن الحسن الدمشقي المعروف بابن عساكر(10)، والمنتظم في تاريخ الأمم (11) لعبد الرحمان بن علي

---

1) صدرت بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بالقاهرة في 4 أجزاء سنة 1937/1356.

2) طبع طبعة أولى بمطبعة بريل بمدينة ليدن سنة 1979. ثمّ طبع طبعة ثانية بمصر سنة 1939/ 1357 في 8 مجلّدات.

3) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري 839/224 - 923/310، مفسّر، مقرئ، محدث، مؤرخ، أصولي. من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الامم والملوك، تهذيب الآثار، اختلاف الفقهاء، آداب القضاة والمحاضر والسّجلات. البغدادي : تاريخ 2 : 162.

4) طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بشرح احمد امين وأحمد الزين و ابراهيم الأبياري ط3 - 1965/1384 في 7 أجزاء.

5) ابو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي 860/246 - 940/328. عالم أديب شاعر. من تصانيفه : العقد الفريد، ديوان شعر، اللباب في معرفة العلم والآداب، وأخبار فقهاء قرطبة. ياقوت : معجم 4 : 211-224.

6) انظر طبعة بيروت 1955.

7) أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمان بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الاصفهاني. 897/284 - 967/356. أديب، شاعر، إخباري، نسابة، نحوي، لغوي، من تصانيفه : كتاب الاغاني، مقاتل الطالبيين، جمهرة النّسب، نزهة الملوك والأعيان. ابن خلكان 3 : 307-309.

8) طبع بدمشق سنة 1978.

9) أبو حيّان علي بن محمد بن العباس التّوحيدي، كان حيّا سنة 990/380. صوفي، متكلّم، حكيم، من تصانيفه : بصائر القدماء، الردّ على ابن جني، الامتاع والمؤانسة. الأسنوي : طبقات.

10) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر. 1105/499 - 1176/571. محدّث، فقيه، مؤرخ، من تصانيفه : تاريخ مدينة دمشق، الإشراف على معرفة الاطراف، الموافقات، تهذيب الملتمس من عوالي مالك بن أنس. السبكي 4 : 273-277.

11) طبع في عشر مجلدات بمطبعة الجمعية العلمية بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة 1358 هـ.

القرشي البغدادي (1) والكامل (2) لعلي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (3) وبغية الطّلب في تاريخ حلب (4) لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المشهوز بابن العديم (5).

ولعلّ أقرب تعليل يظهر لي يفسر هذه الكثرة من الموسوعات في مختلف العلوم والفنون هو الامتداد المكاني للحضارة الإسلامية، وكثرة ما أخرجته من عمالقة الفكر الإسلامي والإنساني، ممّا اضطرّ هذه النخبة من مؤلّفي الموسوعات إلى جمع وتنظيم وتنسيق هذا السّيل من الأحداث السياسيّة والإنتاج العلمي والشرعي والفكري في كتب موسوعة تغني الباحث عن كثير من الكتب. ولهذا قيل أنّ الصّاحب بن عباد يستصحب معه كلّما سافر ثلاثين جملا محمّلة بالكتب، فلمّا وصل إلى يده كتاب الأغاني استغنى به عنها جميعا.

دوائر المعارف (6) :

إذا أطلق اللفظ بالنّسبة للباحثين في قضايا الحضارة الإسلامية انصرف لدائرة المعارف الإسلامية التي أنجزها في طبعتها الأولى (7) جمع من

1) أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي القرشي التميمي البكري البغدادي المعروف بابن الجزري. 1116/510 - 1201/597. محدّث. حافظ. فقيه. من تصانيفه : المغني في علوم القرآن، تذكرة الأديب في اللغة. ابن كثير 13 : 28-30.

2) طبع بمصر في تسع مجلدات سنة 1348.

3) عزالدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف بابن الاثير الجزري. 1160/555 - 1233/630. مؤرخ، حافظ، محدث. من تصانيفه : الكامل في التاريخ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، اللباب في تهذيب الانساب، الجامع الكبير في علم البيان. السبكي 5 : 127.

4) الاسم زبدة الحلب في تاريخ حلب نشره وحقّقه سامي الدهان بدمشق سنة 1951.

5) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن أبي جرادة المعروف بابن العديم 1191/586 - 1262/660. من تصانيفه : بغية الطلب في تاريخ حلب، الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة، كتاب الخط وآدابه ووصف طروسه وأقلامه، الدّراري في ذكر الذّراري، دفع الظّلم والتجرّي عن أبي العلاء المعرّي. ياقوت : معجم الادباء 16 : 5-57.

6) انظر في هذا المجال Encyclopedie في Grand Larousse ج 4. ص 527-528.

7) ترجمت هذه الطبعة للعربية ابتداء من سنة 1933/1352 وصدرت في عدّة مجلدات.

المستشرقين، ثمّ أعيدت في طبعة ثانية منقحة ومزيدة لكنّها لم تستكمل إلى الآن. ورغم النّزعة الاستشراقيّة التي يتميز بها هذا العمل الضخم فإنّ الرّجوع إليها ضرورة من ضرورات البحث العلمي، لأنّ الباحث يجد فيها عصارة المعلومات ممّا هو موجود بالمشرق وما حدث بعد ذلك في الغرب وخاصة عالم المستشرقين. فهناك تجلية لموقف الاستشراق من قضايانا الذي لابدّ أن نبني عليه لنواصل البحث والتّدقيق. وليس من ضرر يلحق بالدّراسات الإسلامية كالذي يحدث من إهمال ما كتبه الاستشراق في قضايا الحضارة الإسلامية.

وهناك دوائر معارف أخرى أصدرها باحثون عرب مثل دائرة معارف القرن العشرين والرابع عشر للأستاذ محمد فريد وجدي (1). والمؤلّف ينعتها بكونها قاموسا عاما مطوّلا للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها ففيه النحو و الصرف والبلاغة والمسائل الدّينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتّفسير والحديث والأصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق والغرب، والجغرافيا الطبيعية والسياسيّة والكيمياء والفلك والفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والرّوحية والطبّ والعلاج وقانون الصحّة والفوائد وخواص العقاقير ... وسائر ما يهمّ الإنسان في جميع المطالب. ومحمد فريد وجدي يقصد في هذا المجال المثقّف المتوسّط لا الباحث المختصّ.

وهناك دائرة معارف البستاني (2) وهي تتضمّن العلوم الالهية والفلسفية كعلم الكلام والفلسفة وفروعها والعلوم المدنية والسياسية كالفقه والنظام المدني والحقوق والقانون، والعلوم التاريخية كالجغرافيا بفروعها وعلم التاريخ القديم والكنائسي والحديث وعلم الآثار والميثولوجيا اليونانية، والعلوم التعليمية كالحساب والجبر والهندسة وفروعها، وبعبارة أوضح تناول البستاني في دائرة معارفه كلّ فروع العلوم الإنسانية والطبيعية والرياضية وغيرها،

1) طبعت في عشر مجلدات بيبروت وعدة طبعات آخرها سنة 1971.
2) طبعت في أحد عشر مجلدا.

ورتبها ترتيبا قاموسيا سهلا يطلب الكلمة في الحرف الأول منها سواء كان من أصل الكلمة أو مزيدا فيها (1).

دائرة المعارف الاسلامية :

شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام تجمع شتات دراساتهم عنهم باللغات الثلاث : الألمانية والفرنسية والأنجليزية فدعوا إليها سنة (1895) وكلفوا هوتسما - من جامعة أترخت - بإنشائها، ومطبعة ليدن بإصدارها، واستعين بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوربا قاطبة للإنفاق عليها فأمدتها بالمال .

وأشرف هوتسما على تحرير الدراسات المتعلقة بالإمبراطورية العثمانية وفارس وآسيا الوسطى والهند الهولندية (ثمّ حل محله في الإشراف على دائرة المعارف فنسنك عام 1964).

وتولى تحرير النسخة الألمانية : شاده، ورتشار هارتمان، وبوبير، وهجنج.

وتحرير النسخة الفرنسية : رينه باسه، عميد كلية الآداب في الجزائر، فأشرف على جميع الأبحاث المتعلقة بشمال إفريقيا (الجزائر وتونس والمغرب والسودان) ثم خلفه ابنه هنري باسه.

وتحرير النسخة الإنجليزية : أرنولد فأشرف على جميع الدراسات المتعلقة بالبلاد المتصلة ببريطانيا، ما عدا مصر.

وعهد بالمقالات المختلفة في كل موضوع من موضوعاتها إلى علماء أكفاء يوقعون على ما يكتبون، وهم مسؤلون عنه، ومن أشهر المؤازرين فيها:

من الهولنديين : دي خويه، وفنسنك، وجوينبول، وفان أراندونك، للعربية. ودي بوير للفلسفة الاسلامية، وبوختر للفارسية، وكريير للتركية.

---

1) انظر مقدّمة دائرة المعارف للبستاني ج1. ص 5-6.

ومن الألمان : زاييولد، وبيكر، وبروكلمان، وموريتس، ورِيتير، وميتفوخ، وكاله، وفيشير، وليتمان للعربية، وزويرنايم، وهرسفيلد للآثار. وسنوك للجغرافيا. وفيادمان، وروسكا، وشواي، للعلوم الطبيعية...

ومن الفرنسيين : هيار، وكارا دي فو، ومارسه، وكور، وبل، وماسينيون، وفيوليه، وليفي - بروفنسال، وفييت، وجودفروا - ديمومبين.

ومن الانجليز : أرنولد، ومرجليوث، ونيكولسن، وهيج، وبفريدج، وفير، ولونكورث ديمس.

ومن الايطاليين : جويدي، وجريفيني، ونلينو، وباداشي، وليفي - دلافيدا.

ومن الدانمركيين : بوهل، وبدرسن، وبورتمان، وأويستروب.

ومن الروس : بارتولد، وكراتشكوفسكي، ومينورسكي، وكوفالفسكي.

ومن السويسريين : فان بيرشم. ومن المجريين : جولدصيهر. ومن السويديين : سترستين. ومن البلجيكيين : الاب لامنس اليسوعي. ومن الامريكيين : ماكدونلد. ومن الشرقيين : كوبري زاده فؤاد (تركيا) ومحمد بوشنب (الجزائر) وهدايت حسين (الهند).

وأصيب نشاط لجنة دائرة المعارف الإسلامية بعد الحرب بشيء من الاضطراب، وقضي على بعض أعضائها في ساحاتها، ثم استأنفت من بعد نشاطها، فباشرت لجنة منها باشراف : كرامرز، وجيب، وليفي - بروفنسال بنشر طبعة جديدة منقحة (1954) ثم عقدت دورتها الخامسة في رومة (19 أيلول / سبتمبر 1956) برئاسة فرنشيسكو جابرييلي الذي رثا ليفي - بروفنسال، وقبلت استقالة السير هاملتون جيب من لجنة التحرير، وستيري من الأمانة العامة، وعينت برنارد لويس، وشارل بلا عضوي إدارة وتحرير. فأصبحت إدارة

التحرير مؤلفة من : جوزيف شاخت (ليدن) وشارل بيلا (باريس) وبرنارد لويس (لندن) وقد عقد دورتها السادسة عام 1958.

وقد تحققت الغاية من دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى ولا سيما مانشر في الثانية) من إحاطة الناس حق الإحاطة بأحوال ملايين المسلمين وإطلاعهم على تاريخهم وجغرافيتهم ودينهم وعلومهم وآدابهم وفنونهم وتراجم المشهورين من رجالهم، بطريقة علمية خالصة، فجاءت أمتع كتاب عنهم في الغرب وأقرب إلى الحقائق والتمحيص والاستنباط والإحاطة في كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن. وقد وقعت الطبعة الاولى في أربعة مجلدات ضخمة وذيل : الأول A-D، في 1119 صفحة. والثاني : E-K، في 1243 صفحة. والثالث : L-R، في 1272 صفحة. والرابع : S-Z، في 1314 صفحة، وذيل في 286 صفحة (ليدن 1913 - 1931)، ثم تلتها من الطبعة الجديدة المنقحة خمسة أجزاء (ليدن 1932 - 1961) ومنحتها مؤسسة روكفلر مبلغ 45 ألف دولار لاستكمالها (1962) (1). وأخيرا صدرت الطبعة الأخيرة عن دار بريل و Maison neuve بباريس تحت إشراف الاتحاد الأكاديمي العالمي ابتداء من سنة 1960 إلى سنة 1982.

المعاجم :

تعتبر المعاجم من أهمّ مصادر البحث في الدراسات أو التراث إذ أنّ تعاملنا سيكون مع اللّغة العربية التي مضى على انتشارها وتطوّرها واستعمالها في مجتمعات مختلفة وأوساط متباينة أكثر من خمسة عشر قرنا، لهذا كان الدّليل المساعد في استعمال هذه الوسيلة هو المعاجم، لأنّ المحقّق أثناء تحقيقه لنصّ لغوي أو أدبي أو شعري أو شرعي، أو الباحث أثناء تحريره قد تعترضهما كلمة غريبة أو تركيب معقد أو استعمال غير معروف فتقع الاستعانة بمصادر اللغة التي هي المعاجم، لتحديد الكلمة أو لتفسير التركيب المعقّد، أو فهم الاستعمال الغير معروف.

1) النص مأخوذ من العقيقي انظر 30 : 1106-1107.

لهذا كان استعمال المعاجم من أولى الاوليات بالنسبة لأيّ باحث، وما الترّهل الذي أصبحنا نعيشه لغويا إلاّ لجهلنا بلغة مصادرها اللغوية متوفّرة، وأساليب التفتيش فيها ميسّرة. ولو أصبحت المعاجم وسيلة عمل في تحاريرنا وتعاملنا مع اللغة لسلمت لغتنا وتحدّدت مفاهيمنا.

وحاجة الباحث أو المحقق للمعاجم تقتضي منه استعمال ما هو موجود ومطبوع ومتوفّر منها مع التركيز على ما يجد فيه ضالته ومبتغاه. وسنستعرض في هذا المجال جملة ما هو في متناول الباحث من مصادر اللغة العربية ومن أهمها :

* تهذيب اللغة (1) : لأبي المنصور الأزهري (2) المتوفّى سنة 980/ 370. يقول الأزهري في مقدّمته : "وقد سمّيت كتابي هذا تهذيب اللغة لأنّي قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها وغيّرها الغتم عن سنّتها، فهذّبت ما جمعت في كتابي من التّصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب (3)".

ثمّ يورد طائفة كبيرة من أعلام اللغة الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه ويوردهم طبقات : من طبقة أبي عمرو بن العلاء إلى طبقة الأزهري الذي أدركها وعاصرها (4)، ويقيّم كلّ فرد منهم مع انتسابهم البصري أو الكوفي. ولا يتأخّر عن مهاجمة بعضهم لأنّهم ألّفوا كتبا أودعوها الصحيح والسّقيم، وحشوها بالهزال المفسد، والمصحّف المغيّر حسب تعبيره كاللّيث بن المظفّر، وقطرب، والجاحظ، وابن دريد (5).

---

1) شارك في تحقيقه عبد السّلام هارون ومحمد علي النجار عبد الحليم النجار وعبد الله درويش. انظر ثبت المصادر والمراجع. انظر كذلك غالي 24 رقم 15.

2) انظر حياته في المقدّمة التي قدّم بها الاستاذ عبد السلام هارون التهذيب 5-26.

3) مقدّمة هارون 6.

4) انظر الأزهري صفحة 8 من المقدّمة وكذلك ص27-28.

5) نفس المصدر 13-30.

ومنهج الأزهري هو منهج العين للخليل بن احمد في معجم العين أي تبنّي نظام الحروف التي تتوالى على حسب مخارجها من الحلق بادئة من أقصاه وذلك في مجموعات : ع.ح.هـ.خ.غ/ق.ك/ج.ش.ض/ص.س.ز/ط.ت.د/ظ.ذ.ث/ر.ل.ن/ف.ب.م/و.ا.ي.

ويكفي الأزهري مكانة، أنّ صاحب لسان العرب اعتمده اعتمادا كاملا وجعله في قمّة مصادره (1).

* **جمهرة اللغة** (2) : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (3) وهو متقدّم على أبي الحسن الأزهري المتوفى سنة 980/370 الذي تعرّض لابن دريد في مقدّمة كتابه التهذيب لكنّه تطاول عليه ورماه بافتعال العربيّة وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها. ويظهر أنّ هذا التّطاول مرجعه لسلوك ابن دريد نفسه الذي اشتهر بالمجالس والشراب، وعلماء الحديث استنادا لهذا تكلّموا فيه وصغّروا من شأن كتابه جمهرة اللغة. وقد ردّ العلماء عن هذا الادّعاء وقالوا : ليس علم العربية وروايته كعلم الحديث فلا يتشدّد فيه وإنّما يؤخذ في اللّغة قول الصّادق الحافظ الضابط المتحرّي الصّواب، وهذا واضح لمن تأمّل رواية ابن دريد وكتبه. ثمّ إنّ من ثبت به القدح في ديانته فلا يثبت به القدح في رواية اللغة (4).

وأمّا منهج ابن دريد في الجمهرة فهو يختلف عن منهج الخليل في العين ضرورة أنّه اعتمد النّظام الألفبائي أساسا لترتيب ألفاظ كتابه. ومن ذلك فابن

---

1) مقدّمة هارون 25.

2) طبع الجمهرة في حيدر آباد الدكن في سنة 1344 في 4 مجلّدات مع مقدّمة وفهارس. بعناية محمد السورتي والمستشرق سالم كرنكو.

3) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدي البصري 838/223 - 933/321. أديب، شاعر، لغوي، نحوي، نسابة. من تصانيفه : الجمهرة في اللغة، اشتقاق أسماء القبائل، أدب الكاتب. الخطيب : تاريخ 195-197. ابن النديم 1 : 61.

4) مقدّمة الجمهرة ص 7- 8.

دريد لم يستطع أن يخرج عن منهج الخليل لأنّه لم يذهب إلى أبعد من ترتيب الحروف، وجعل أساس كتابه الأبنية على غرار ما فعل الخليل وتصنيفه الأبنية هو تصنيف الخليل بصورة عامة (1).

* مقاييس اللغة (2) : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (3) الذي عاش في نفس الفترة التي عاش فيها كلّ من ابن دريد والأزهري ووفاته هي تقريبا بين سنتي 395 و396 / 941-942.

واشتهر عن ابن فارس في مقاييسه أنّه يورد الصّحيح من اللغات. ويقول السيوطي في هذا المجال بعد أن سرد طائفة من كتب اللغة المشهورة : "وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصّحيح بل جمعوا فيها ماصحّ وغيره، وينبّهون على مالم يثبت غالبا. وأوّل من التزم الصّحيح مقتصرا عليه الإمام نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمّى كتابه الصّحاح" ثمّ قال : "وكان في عصر صاحب الصّحاح ابن فارس فالتزم أن يذكر في مجمله الصّحيح" (4).

وهو يعني بكلمة مقاييس ما يسمّيه بعض اللغويين الاشتقاق الكبير الذي يرجع مفردات كلّ مادة الى معنى أو معان تشترك فيها هذه المفردات.

أمّا طريقته فهي أنّه لم يرتّب مواد كتابه على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصّحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروزآبادي في معجميهما، ولكنّه سلك طريقا خاصا به يقول فيه الأستاذ عبد السلام هارون : "ولكنّي بتتبّع المجمل والمقاييس ألفيته يلتزم النّظام الدّقيق التّالي :

- فهو قد قسم مواد اللغة أوّلا إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

1) للتّوسع انظر الدقاق 188.
2) طبع بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون سنة 1366 وسنة 1369.
3) انظر البغية 1 : 352-353 عدد 680.
4) السيّوطي : المزهر 1 : 97.

- ثم قسّم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة أولها باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

- والأمر الدّقيق في هذا التّقسيم أنّ كلّ قسم من القسمين الأوّلين قد التزم فيه ترتيبا خاصا هو ألاّ يبدأ بعد الحرف الأوّل إلاّ بالذي يليه (1).

* الصّحاح (2) : لأبي نصر الجوهري (3) من أئمّة اللغة وأحد أقطاب لغويي القرن الرابع، تتلمذ على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، ورحل الى بادية الحجاز، وتحدّث مع العرب. وكتابه الصّحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية أحد أمثلة ازدهار حركة التّأليف المعجمي خلال القرن الرابع الذي انتج الأزهري وتهذيبه، وابن دريد وجمهرته، وابن فارس ومقاييسه، وأخيرا الصّحاح الذي فضّله العلماء وقدّموه على غيره، وقالوا فيه : "هو أحسن من الجمهرة، وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولا من مجمل اللغة (4)". وهذا راجع إلى توخّيه الألفاظ الصّحيحة حيث يشير لهذا المعنى في قوله : "أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي يشرّف الله منزلتها"، ويعني الجوهري بالصحة التزام الصّواب في النّقل، وتحرّي الضّبط في التدوين حتّى لا يتسرّب الخطأ.

---

1) للتوسع تراجع مقدّمة عبد السلام هارون على المقاييس 1 : 42-43.
انظر كذلك غالي 22 رقم 6.

2) صدرت طبعته الاولى ببولاق سنة 1252/1865 والطبعة الثانية سنة 1957 وهي بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

3) أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. المتوفى سنة 293/1003 من تصانيفه : تاج اللغة وصحاح العربية، كتاب المقدّمة في النحو. ياقوت 6 : 151. الثعالبي : يتيمة الدهر 4 : 373.

4) الثعالبي : يتيمة الدهر 3 : 289.

وأقام الجوهري معجمه على ثمانية وعشرين بابا أي لكلّ حرف من حروف الهجاء باب. أوّل باب هو الهمزة وآخر باب هو الألف الليّنة. كذلك جعل تصنيف الألفاظ على الحرف الأخير أو ترتيب الكلمات بحسب أواخرها، فكلمة كتب يبحث عنها في الباء، وهذا الباب يضمّ جميع الكلمات المنتهية بالباء.

أما دافع الجوهري لسلوك هذه الطريقة فمردّه الى خصائص العربية التي تجعل من لام الفعل أكثر الحروف تمكنا وثباتا من فاء الفعل أو عينه. ثمّ إنها تساعد الشّعراء على توفير آخر رويّهم، والشّعر هو مصدر من المصادر الهامة في اللغة العربية.

وطريقة الصّحاح هي التي اعتمدت بعد ذلك في المعاجم الموالية مثل "لسان العرب" و "القاموس المحيط" وغيرهما من المعاجم التي آثرت طريقة الصّحاح.

* **لسان العرب** : ظهر لسان العرب (1) لابن منظور (2) في القرن السابع قرن ظهور الموسوعات المختلفة في العصر المملوكي، وهو بهذا الاعتبار موسوعة لغوية من أضخم معاجم العربية قاطبة وأكثرها إسهابا وأغزرها مادة، فيه الاستقصاء والجمع والتّرتيب مستعينا في ذلك بمجهودات أسلافه، وفي طليعتهم تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصّحاح للجوهري (3).

---

1) طبع طبعة أولى ببولاق في 20 مجلدا وهي التي صوّرت من طرف الدار المصرية للتأليف والترجمة وطبع طبعة أخرى بتحقيق لجنة من المختصين برئاسة عبد الله كبير ترتيبا على حروف المعجم في 6 مجلّدات بيروت 1983. نشر لسان العرب نشرة ثانية فيها تحوير لنظامه حسب الترتيب الالفبائي بعناية الاستاذين : يوسف خياط ونديم مرعشلي ووضع عمايرية خليل فهارس لسان العرب في 7 مجلدات. كما أن الاستاذ عبد السلام هارون وضع كتاب تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب ط2. بيروت 1987.

2) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الانصاري الافريقي المصري 1232/630 - 1311/711. من آثاره : لسان العرب، مختار الاغاني في الاخبار والتهاني. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. ابن حجر : الدّرر 5 : 31-33 عدد 4588.

3) انظر المقدّمة 1 : 2.

ومنهجه هو منهج الصّحاح يقسم أبوابه إلى ثمانية وعشرين، كما أنّ هذه الأبواب تنقسم إلى فصول أقصاها ثمانية وعشرون. والفرق بينه وبين الصّحاح هو في إطنابه وكثرة تقصّيه وتعدّد الشواهد ممّا جعله صعب المنال، ولا يقدر عليه إلاّ المتخصّص والمتعمّق في الدراسات اللغوية. على أنّه من الأفضل أن يتعوّد عليه الباحث ويستعمله لشدّة الحاجة إليه وضرورة معرفة طريقته التي تعتمد لام الفعل أي آخر الكلمة كما بيناه في شرح منهج الصّحاح للجوهري.

ثمّ ظهرت بعد ذلك معاجم أخرى اتّبعت نفس طريقة الصّحاح ولسان العرب، ومن أهمها : القاموس المحيط (1) للفيروز آبادي (2) وشرحه المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس (3) لمحمد المرتضى الزبيدي (4) الذي يعتبر تتويجا للدراسات اللغوية وحصيلة لمجهودات أصحاب المعاجم السالفة الذكر، ضرورة أنّه عاش في القرن الثاني عشر هجري واعتبر آخر معجم مطوّل في سلسلة المعاجم العربية القديمة.

المعاجم الحديثة :

ابتدأت المحاولات لتقرير الصورة الجديدة للمعجم العربي بتذليل الصّعوبات التي منها : ترتيب الألفاظ حسب الأواخر مع أن المنطق يقتضي الاعتماد على أوائل الكلمات حسب المعاجم المتداولة. وتلك هي الطريقة التي كانت موجودة في القديم ابتكرها الخليل في كتاب العين لكنّها هجرت بعد ذلك. كذلك كانت قضيّة الترجمة من الأسباب الدافعة لتلك المحاولات، فالمترجم ولاسيما إن لم يكن عربيا عندما يحاول أن ينقل جملة عربية إلى لغة أجنبية،

---

1) صدرت أوّل طبعة لكتاب الفيروز آبادي القاموس المحيط سنة 1872/1289 . وترجم للاتينية في إيطاليا سنة 1632.

2) مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن فضل الله الفيروز آبادي 1329/729 - 1414/817. من تصانيفه : القاموس المحيط. السخاوي 10 : 79.

3) طبع طبعة أولى بمصر سنة 1306 في 10 مجلدات.

4) أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى 1732/1145 - 1791/1205. لغوي، نحوي، محدث، أصولي، أديب، من تصانيفه : تاج العروس. الجبرتي : عجائب 2 : 103-114. كحالة 11 : 282.

فهذا يتطلّب منه تدقيق معاني المفردات ليتمكّن من مقابلتها بما يؤديها في اللغة المنقول إليها وفق ما يتطلبّه الكاتب أو القارئ، فهو يشعر بالحاجة الى الظفر بمفردات عربية صالحة تؤدي المعاني الجزئية التي يريد أداءها، فيتّجه الى ماهو عالق بذهنه من مفردات ويراجع ماهو عارف بمظنته من مفردات أخرى، فيشعر حينئذ بالصّعوبة الناشئة من أنّ التوافق بين الكلمة التي تتلجلج في صدره والكلمة التي تتردّد على لسانه غير تام ولامطرد، لأنّ ضبط معاني الكلمة العربية لم يسبق له أن تأثّر بمسايرة تلك الكلمات الأعجمية التي يتطلّع الى عقد الصّلة التّامة بينها وبين أخواتها العربيات.

بهذا المفهوم صدرت المعاجم المزدوجة بين العربية ولغة أخرى، وأولها ظهورا وأقواها أثرا فيها بعدها "معجم فريتاغ" (1) باللغتين العربية واللاتينية (2). وكان مددا للمعاجم التي صنّفت بعده بالعربية ولغة أخرى من اللّغات الأوروبية لأصالة اللغة اللاتينية من تلك اللغات كلّها، ولأهميّة العمل الذي قام به "فريتاغ" في الضبط وحسن الترتيب، ودقّة الأداء في النّقل.

ثمّ جاء بعده المستشرق الفرنسي البولوني الأصل "ألبيركازيميرسكي" (3) الذي وضع المعجم العربي الفرنسي الذي سمّاه كتاب اللغتين العربية والفرنسية (4) وحرص فيه على استيعاب الألفاظ الرائجة مع اللهجات العامية بأقطار المغرب العربي، فكان صنيعه فاتحا للأعين لما كانت اللغة العربية في حياتها وانتشارها محتاجة إليه، ممّا لم توفّ لها به معاجمها الأصلية إذ اهتمت بالعربي الأصيل، واحترزت عن العامي والدخيل (5).

1) Freytag G.W. انظر عند العقيقي 2 : 697-698.
2) طبع في أربعة أجزاء قضى في تأليفه سبع سنوات 1830-1837. نفس المرجع 2 : 698.
3) تلقّى العلم في فرسوفيا، وتخرّج من برلين على فيلكن، ورحل للمشرق سنة 1839- 1840. ثمّ استقرّ في فرنسا. ولد 1808 وتوفي 1887. نفس المرجع 2 : 824.
4) كان ظهوره أولا بباريس فى جزأين 1848 ولم ينته إلاّ سنة 1860 ثمّ اعيد طبعه.
5) انظر في هذا المجال الشيخ ابن عاشور الفاضل. ومضات 2 : 219.

وجاء بعد كزيميرسكي Kazimirski ادوارد لاين (1) فوضع معجما فاخرا بالعربية والأنجليزية سمّاه "مدّ اللغة" (2) أتى فيه بالعجب العجاب، فجاء قاموسا أليق بالعرب منه بالمستعربين، إذ تحرّى طريقة فريتاغ وكازيميرسكي فتعلّق بالفصحى وأعرض عن العامي والدخيل. "ومدّ اللغة" هذا جمع - لأول مرّة في تاريخ المعاجم العربية - المفردات من أمهات كتب الأدب، ممّا لم يرد في المعاجم القديمة، ومنتخبات من القرآن الكريم، بحيث أصبح قاعدة بنيت عليها معظم المعاجم العربية الأحدث عهدا باللغات الأوربية، ومازال من أجود المعاجم المتداولة. مع هذا فانّ لاين كان يجزم بأن المجهودات، لايمكن أن تنتهي إلى نتيجة ذات بال، لأنّ المعجم الذي نتطلّع إليه، لايمكن أن يصدر إلاّ عن جماعة كبيرة من العلماء، يعكفون على خزائن مهمّة من المخطوطات العربية، ويتعاون معهم غيرهم، مع شرط التضلّع في العلوم الإسلامية.

وكان يعاصر لاين العلامة بطرس البستاني، فألّف معجما قصد فيه إلى جمع كلّ ما اشتمل عليه قاموس الفيروز آبادي مع زيادات كثيرة عثر عليها في كتب القوم، وعلى مالابدّ منه لكلّ مطالع من مصطلحات الفنون والعلوم. وسمي هذا المعجم الجديد "محيط المحيط" (3) أتمّ تأليفه سنة 1869/1286، توخّى فيه طريقة سابقيه، فأودع كتابه كثيرا من المصطلحات العامية المختلفة، وأكثر من إيراد الأعجمي والعامي. لكنّه انتقد بأن ما يرجع فيه إلى المعاجم عادة، وهو التحقّق من أصالة اللفظ في اللغة العربية، لايصلح لأن يعتمد في هذا المعجم.

---

1) Lane Ed. W. 1801-1876. المرجع السابق 2 : 480-481.

2) يسميه العقيقي "مدّ القاموس" وهو معجم عربي إنجليزي على النّسق الاوربي في ثمانية أجزاء نشر حفيده الثلاثة الاخيرة منها مع مقدّمة وترجمة للمؤلف. وكان الموت قد حال بينه وبين إصدارها (لندن 1863-1893). انظر المرجع السابع 2 : 481.

3) صدر في بيروت في مجلدين سنة 1870، وأعيد طبعه مصورا سنة 1966 و1970. انظر عنه رزق غالي ص 25 عدد 17.

وجاء بعد البستاني المستشرق الهولندي رينهارت دوزي (1) فنشر بين سنتي 1877 و1881 معجمه بالعربية والفرنسية وسمّاه "ذيل المعاجم العربية"(2) أورد فيه الالفاظ الغير موجودة في المعاجم العربية، وأكمله فانيان (3) في معجم آخر يعدّ تكملة لمعجم دوزي (4). واقتصر دوزي في معجمه على طائفة محدودة من المواد في مصادر محصورة في الكتب، ومعتبرا أنه يتمّم نقص القواميس بنشرها "فكان عمله على أهميته في ذاته عملا ضائعا في باب الأوضاع المعجمية، إذ لم يكن في حقيقته إلاّ فهرسة لمواد لغوية من كتب معيّنة لم يخصّصها على غيرها إلاّ مصادفة أنّ دوزي قرأها" (5).

واعتبر عمل دوزي عملا لايفيد في تكوين المعجم العربي الشامل لكلّ مستعمل لأنّ هذا العمل يتطلب الجهود الجماعية، ولا يمكن أن تزيده المحاولات الفردية الاّ توغّلا في الخيبة، وإغراقا في الفوضى. واستمرّ أهل الاختصاص يشتكون من سوء الحالة التي أصبحت عليها اللغة العربية، والتي زادتها المحاولات الفردية من مثل محاولة بطرس البستاني في محيط المحيط، وما تتابع بعده من القواميس المؤلفة على منواله، مثل : أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني (6). والبستان لعبد الله البستاني الصادر بين سنتي 1927-1930 (7). وأخيرا المنجد للأب لويس معلوف الذي صدر سنة 1890 ، والذي كثر تداوله بين طلبة المعاهد الثانوية خاصة رغم كثرة أخطائه، وإغفاله لأمور تتصل بالإسلام (8).

1) Dozy R.P.A. (1820-1883) انظر عنه العقيقي 2 : 658-660.
2) في جزأين من 1719 صفحة بالفرنسية ط. ليدن 1877 وباريس 1927.
3) Fagnan M.E. (1846-1931) انظر عنه العقيقي 1 : 236-237.
4) طبع بالجزائر سنة 1923.
5) ابن عاشور ومضات 2 : 222.
6) صدر في بيروت على مطبعة مرسلي اليسوعية في مجلدات بين سنتي 1889-1893. انظر عنه غالي رزق ص 29 رقم 33.
7) انظر عنه غالي رزق ص29 رقم 33.
8) انظر عنه غالي رزق ص 32 عدد 45. نظرة في منجد الآداب والعلوم لعبد الله كنون. منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

والسّؤال المطروح هاهنا : هل ساعدت المجامع اللغوية على حلّ هذه المشاكل، وأوقفت البلبلة التي يعيشها أهل الاختصاص، لتحقّق ما يهفو إليه الناس من إيجاد مسار معجمي سليم وواضح، يستجيب للحاجات المتأكّدة في مستوى الإنسان العربي المختصّ، أومتوسط الثقافة في ضوء الحضارة الحديثة، ومتطلبات الحياة العصرية ؟

فعلا كانت هذه الرغبة هي مطمح المجامع العلمية و بخاصة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (1) الذي أصدر أنموذجا من معجم فيشر سنة 1961، ثمّ المعجم الوسيط (2)، وبذلك هدأت نوعا ما حالة الصّراع التي عاشها المثقفون في العالم العربي (3).

إضافة إلى مجهودات بذلت من طرف المجامع اللغوية الأخرى فقد أسند المجمع العربي بدمشق مهمّة وضع معجم فيه ما تناثر من اللّغة العربيّة في الكتب القديمة، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات للشيخ أحمد رضا، فأنجز عمله ولكنّه لم ينشر إلاّ بعد وفاته سنة 1958 (4).

ثمّ هناك المعجم الكبير الذي يعتبر مطمح مجمع اللغة العربية في مصر، وقد عهد لجمع من أعضائه العاملين بوضع هذا المعجم العام الشامل الذي فيه خصائص المعاجم القديمة، ومتطلّبات الحياة الحديثة. وقد صدر مجلّد من هذا المعجم الكبير في 700 صفحة مقتصرا على حرف الهمزة فقط. وعمل كهذا يقتضي تظافر الجهود، حتّى ينجز العمل المعجمي الموسوعي الذي يغنينا عن سائر المعاجم المطوّلة. وكان فريق عمل برئاسة الدكتور إبراهيم بيومي مدكور قد أشرف على هذا العمل الكبير، ويضمّ في عضويته عددا من العلماء ينسّق

1) انظر حول أعمال المعجم أطروحة الدكتور رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط. دار الغرب الاسلامي سنة 1988.
2) قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار وأشرف على طبعه عبد السلام محمد هارون. طبع بالقاهرة في مجلدين. 1081 ص. سنة 1960-1961.
3) للتوسّع انظر ابن عاشور : ومضات 2 : 223-228، الحمزاوي : أعمال المجمع 512-523.
4) للتوسع انظر الدقاق 224.

أعمالهم الأستاذ مصطفى حجازي المسؤول عن المعاجم والتّراث في المجمع (1). بالاضافة لذلك فقد أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المعجم العربي الأساسي لمجموعة من اللغويين بالتعاون مع دار لاروس الفرنسية. كما أصدرت نفس المنظمة المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك من إعداد مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

وكلمة معجم أطلقت على أنواع أخرى من المعاجم غير اللغوية، فالقرآن مثلا له المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي (2) الذي نفتّش بواسطته عن كلّ آية حتى نصحّح نطقها ونوثق سورتها. والحديث له كذلك المعجم المفهرس لألفاظ الحديث للمستشرق الهولندي ونسنك الذي يرشدنا لموضع الحديث من كتب تسع وهي : البخاري و مسلم، و أبو داود و النسائي والترمذي وابن ماجة و الموطأ و الدارمي و مسند أحمد بن حنبل. ثمّ إنّ همم الأتراك جازاهم الله عنها كلّ خير طبعت لنا هذه الكتب التّسع بتحقيقات مختلفة متساوقة متناسقة مع إشارات معجم ونسنك. وبذلك سهّلت علينا مسالك البحث في الحديث النبوي الشريف، وأصبحنا نملك وسيلة البحث في الحديث ومدى صحّته وضعفه ووضعه. ولا عذر بعد اليوم لمن يورد حديثا غير مخرج، إلاّ إذا لم يذكر في هذه الكتب التّسع.

وهناك نوع آخر من المعاجم ظهر حديثا وقد أطلق عليه الباحثون كلمة فهارس أو مصادر الدراسة، والقصد منها جمع وإحصاء العناوين سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة لاختصاص ما. وهي تعين الباحث على تصوّر المصادر والمراجع الموجودة في اختصاصه. والمعاجم أو الفهارس التي صدرت في هذا الشّأن كثيرة نذكر بعضها على سبيل التمثيل :

---

1) انظر عنه غالي 32-33 عدد 46. طبع بالقاهرة مطبعة دار الكتب سنة 1970.
2) طبع بالقاهرة سنة 1378 هجري.

مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة في الإسلام للشيخ عبد الجبار الرفاعي وقد بلغ عدد عناوينه التي تمّ رصدها 775 عنوانا. ولنفس المؤلّف مصادر الدراسة عن الاقتصاد الإسلامي احتوى 1850 عنوانا (1). ومنها مثلا الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية اشترك في تأليفه كلّ من جان فانتان وحمادي صمّود وصدر عن بيت الحكمة والذي عقب عليه الأستاذ أبو القاسم كرو في كتاب صدر عن نفس المؤسسة وسمّاه استدراك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية.

1) انظر نشرة التراث 19/32.

ثبت المصادر والمراجع

* ابن الأبّار (محمد) تكلمة الصّلة. مجريط 1887 مجلدان، ط (2)، القاهرة 1955/1375 مجلدان.
* ابن الأبّار (محمد) المعجم في أصحاب علي الصدفي. مجريط 1886، مجلد واحد.
* الأبياري (إبراهيم) تراث الإنسانية. مجلد 6 ص 195- 196
* ابن أبي أصيبعة (أحمد) عيون الأنباء في طبقات الأطباء. بيروت، 1956/1376. 3 مجلدات في جزءين.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1964/1384، ج1 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار. ج 2 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد الحليم النجار. ج 3 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم الغرماوي ج 4 في مجلد واحد
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش ج 5 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ج 6 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام سرحان ج7 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد العظيم محمود ج8 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ج 9 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي ج 10 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج11 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق أحمد البردوني ج 12 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق أحمد البردوني ج 13 في مجلد واحد.
* الأزهري (محمد) تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب عبد النبي ج 14 في مجلد واحد.
*الأزهري(محمد)تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الأبياري ج15 في مجلد واحد.
* ابن الانبار (عبد الرحمان) نزهة الألباء في طبقات الادباء. تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد 1970/1390 مجلد واحد.
* الأسنوي (عبد الرحيم) طبقات الشافعية. تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري سنة 1970-1971، مجلدان.
* الآمدي (حسن بن بشير) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكتابهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم. تصحيح وتعليق الاستاذ الدكتور ف. كرنكو 1982/1402، مجلد واحد.
* الأهواني (عبد العزيز) كتب برامج العلماء في الاندلس. مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الاول. الجزء الأول 1955 / 1374. 91-120
* البخاري (محمد بن إسماعيل) صحيح البخاري. طبعة إسطنبول.
* ابن بسام (أبو الحسن علي) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق الدكتور إحسان عباس تونس 1981.7 مجلدات.
* ابن بشكوال (خلف) الصّلة. القاهرة 1966، مجلدان.
* ابن بشكوال (خلف) الصّلة. مجريط، 1882-1883. مجلدان.
* البغدادي (أحمد) تاريخ بغداد. مصر 1931/1349. 14 مجلدا.
* البغدادي (إسماعيل) هديّة العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، إسطنبول، 1951، مجلدان.
* البغدادي(إسماعيل) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسطنبول، مجلدان.

*بوذينة(محمد)مشاهير التونسيين. تونس 1992، مجلد واحد.
* التنبكتي (أحمد) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصر، 1329، مجلد واحد.
* ابن تغري بردي (يوسف)، النّجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر 12 جزءا.
* الثعالبي (عبد الملك) تتمّة يتيمة الدّهر. تحقيق مفيد قميحة. بيروت 1983.
* الثعالبي (أبو منصور) يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر. تحقيق إيليا حاوي بيروت. 1971.
* ابن جلجل (سليمان بن حيان) طبقات الأطبّاء والحكماء. تحقيق فؤاد السيد، القاهرة 1955 مجلد واحد.
* الجمحي (محمد بن سلام) طبقات الشعراء. بدون تاريخ. مجلد واحد.
* ابن الجوزي (عبد الرحمان)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد، 10 مجلدات.
* الجوهري (إسماعيل بن حماد) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. مصر، بدون تاريخ، 6 مجلدات.
*حاجي (خليفة) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. اسطنبول، مجلدان.
* ابن حجر (أحمد) الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد سيّد جاد الحق القاهرة 1966/1385، 5 أجزاء في مجلدين.
* الحموي (ياقوت) معجم الأدباء، اعتنى بنسخه وتصحيحه د. س مرجليوث. مصر 1923- 1928، 20 مجلدا.
* الحموي (ياقوت)معجم البلدان اعتنى بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليوث. مصر 1923- 1928 20 مجلدا.
* الحميدي (محمد) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. تحقيق إبراهيم الأبياري بيروت 1983.
* ابن خلدون (عبد الرحمان) المقدمة، بيروت.
* الخطيب (درية) الفهارس الغربية لبروكلمان. حلب سنة 1984، الأجزاء 2 و3.
* ابن خلكان (أحمد) وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، 8 مجلدات.
* خوجة (حسين) ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان. تحقيق وتقديم الدكتور الطاهر المعموري. تونس 1975. مجلد واحد.
* ابن خير (محمد) فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف. سرقوسة 1894. بيروت 1963. مجلد واحد.
*الدباغ (عبد الرحمان) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (1)تونس 1320. 4 أجزاء في مجلدين.
* الدباغ (عبدالرحمان) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. تحقيق الأستاذ إبراهيم شبوح (2) مصر 1968/1388 ج1 في مجلد واحد.
*الدباغ (عبد الرحمان) معالم الإيمان. تحقيق الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور (3) تونس. مجلد واحد.
*ابن دريد (محمد بن الحسن) كتاب جمهرة اللغة حيدر آباد الدكن 1344 مجلدان. مقدمة جمهرة اللغة. تحقيق محمد السوراني و سالم كرنكو. حيدر آباد 1344 مجلد واحد.
*الدقاق (عمر) مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم. بيروت 1972. مجلد واحد.
*ابن رجب (عبد الرحمان) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة. صححه محمد حامد الفقهي. القاهرة 1952/1372، مجلدان.

*ابن رحال (علي) كشف القناع في تضمين الصّناع. تحقيق الدكتور محمد بو الأجفان. تونس 1986. مجلد واحد.

*رستم (أسد) مصطلح التاريخ.بيروت 1939، مجلد واحد.
*ابن رشيد (محمد) إفادة النصيح.تحقيق وتقديم الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. تونس. مجلد واحد.
*ابن رشيد (محمد) السّنن الأبين. تحقيق وتقديم الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. تونس 1977. مجلد واحد.
*ابن رشيد (محمد) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة بين مكة وطيبة. تقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. تونس، الجزء 2 في مجلد والجزء 3 في مجلد.
* الرّعيني (علي بن محمد) برنامج شيوخ الرعيني. تحقيق إبراهيم شبّوح. دمشق 1962/1381. مجلد واحد.
* زادة (أحمد بن مصطفى الشهير بطاش زادة) مفتاح السعادة في موضوعات العلوم. مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور.القاهرة،بدون تاريخ 3 أجزاء.
*الزبيدي (محمد الحسن) طبقات النحويين واللغويين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر، 1954/1373. مجلد واحد.
*الزبيدي(محمد المرتضى)العروس من جواهر القاموس،ج 24 و 25. تحقيق مصطفى حجازي ج 26. تحقيق عبد الكريم العرباوي.
*ابن الزبير (أحمد)، صلة الصّلة. تحقيق ليفي بروفنسال. الرباط.1937.مجلد واحد.
*زريق (قسطنطين). نحن والتاريخ. بيروت 1959. مجلد واحد.
*السّبكي (عبد الوهاب). طبقات الشافعية. بدون تاريخ، 4 أجزاء في مجلدين.
*السخاوي (محمد) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت. بدون تاريخ، 12 جزءا.
*السراّج (محمد) الحلل السندسية في الأخبار التونسية.تحقيق وتقديم الدكتور محمد الحبيب الهيلة، تونس 1970 .ج1 في 4 مجلدات. والجزء الأول من الثاني.
*ابن سلام (القاسم) الغريب المصنّف. حقّقه وقدم له محمد المختار العبيدي. تونس 1990، مجلدان.
*السيرافي (سعيد) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض. تحقيق محمد إبراهيم البنّا. القاهرة 1985.
*سيزكين (فؤاد) تاريخ التراث العربي. ترجمة الدكتور محمد فهمي حجازي. الرياض 1983/1403. 4 أجزاء في المجلد الأول.
*السيوطي (جلال الدين) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (1) مصر 1964/1384، مجلدان.
*السيوطي (جلال الدين) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.1909/1387 جزآن في مجلد.
*السيوطي (جلال الدين) المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، مجلدان.
*الشرنوبي (سعيد الخوري). أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد.بيروت 1889، 3 مجلدات.
*الشكعة (مصطفى) مناهج التأليف عند العلماء العرب (قسم الآداب). بيروت 1973. مجلد واحد.
*ابن الشمّاع (محمد) الأدلّة البيّنة النورانية في مفاخر الدّولة الحفصيّة. تحقيق وتقديم الدكتور الطاهر المعموري.تونس 1984. مجلد واحد.
*الشنوفي (علي). المنهجية وأساليب البحث. منشوات كلية الآداب بمنوبة 1990.
* الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات أجزاء 6،5،4،3،2،1 ت. ريد رينغ
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 7 ت. الدكتور إحسان عباس.

*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 8 ت. محمد يوسف نجم.
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 9 ت. يوسف فان ايس.
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 10 ت. علي عمارة وجاكلين سوليبيه.
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 11 ت. الدكتور شكري فيصل.
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 12 ت. علي عبد الوهاب.
* الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات ج 17 ت. دوروتية كراولسكي.
*الصفدي (خليل) الوافي بالوفيات الموسوعة كاملة. المغرب، 12 مجلدا.
*صمود (حمادي) فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية بالاشتراك مع جان فونتان. بيت الحكمة. تونس
*الطالبي (محمد) تراجم أغلبية مستخرجة من ترتيب المدارك لعياض. .ت: محمد الطالبي.تونس،1968 مجلد واحد.
*الطرطوشي (أبو بكر) كتاب الحوادث والبدع. تحقيق وتقديم عبد المجيد تركي، لبنان. 1990/1410، مجلد واحد.وط 1. تحقيق محمد الطالبي. تونس 1968.
*الظّبيّ (أحمد بن يحي) بغية الملتمس. مجريط 1884، مجلد واحد.
*عبد الباقي (فؤاد) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. القاهرة 1378.
*عبد الله(يسري)معجم المؤرخين المسلمين. بيروت 1991/1411، مجلد واحد.
*أبو العرب (محمد بن أحمد) طبقات علماء إفريقية وتونس تحقيق وتقديم الدكتور علي الشابي ونعيم حسن اليافي، تونس 1968. مجلد واحد.
*ابن عطية (أبو محمد) الفهرس. تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي 1980/1400. مجلد واحد.
*العقيقي (نجيب) المستشرقون.(3) مصر 1964. 3 مجلدات.
*ابن العماد (عبد الحي) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عمايرية أحمد. فهارس لسان العرب، بيروت 1987. 7 مجلدات.
*عياض (عياض) ترتيب المدارك. تحقيق الدكتور أحمد باكير، بيروت. 3 مجلدات.
*عياض (عياض) ترتيب المدارك. ط. المغرب.7 مجلدات.
*ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان). كتاب علوم الحديث (1) القاهرة 1326. مجلد واحد.
*الغبريني (أحمد بن أحمد) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (1) الجزائر، 1910/1328، مجلد واحد.تحقيق رابح بونار (2) الجزائر1982. مجلد واحد.
*الغزي (تقي الدين) الطبقات السنية في تراجم الحنفية. تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، الرياض. مجلد واحد.
*الغزي (محمد) الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة. تحقيق الدكتور جبور، بيروت 1982. 3 مجلدات.
* ابن فارس (أحمد) معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر 1366. 3 أجزاء، في 6 مجلدات.
* ابن فرحون (إبراهيم) إرشاد السالك إلى أفعال المناسك. دراسة وتحقيق الدكتور محمد أبو الاجفان، تونس 1989، مجلدان.
* ابن فرحون (إبراهيم) كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (1) القاهرة 1329، مجلد واحد.
* ابن الفرضي (عبد الله) كتاب تاريخ علماء الأندلس. مجريط 1891، مجلدان القاهرة 1954/1373.

* ابن فضل الله (أحمد) وصف إفريقية والأندلس من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب. تونس، بدون تاريخ.
* الفيروز أبادي (محمد) القاموس المحيط. القاهرة 1344.
* ابن قتيبة (عبد الله) الشعر والشعراء، ت : أحمد شاكر (1) القاهرة 1364، مجلدان.
* القرشي (محمد عبد القادر) الجواهر المضية في طبقات الحنفية،(1) حيدر آباد الدكن جزآن في مجلد واحد.
* القرطاجني (حازم) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت 1982. مجلد واحد.
* القفطي (علي بن يوسف) إنباه الرواة على أنباه النحاة، مصر 1953-1954، 4 مجلدات.
* القلقشندي (أحمد بن علي) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. مصر . 1963/1383. 14 مجلدا.
* ابن قنفذ (أحمد) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية. تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي. تونس 1968. مجلد واحد.
* الكتاني (عبد الكبير بن محمد) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. فاس 1347، مجلدان.
* ابن كثير (إسماعيل) البداية والنهاية (1) مصر 1348، 14 جزءا في 7 مجلدات.
* كحالة (عمر) معجم المؤلفين. دمشق 1376-1381 / 1957-1961، 15 جزءا في 8 مجلدات.
* الكتّاني (محمد بن صالح) تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان. تحقيق محمد العنابي. تونس 1970، مجلد واحد.
* المالكي (عبد الله) رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية. تحقيق الدكتور حسين مؤنس (1) القاهرة 1951. جزء واحد في مجلد.
*المالكي (عبد الله) رياض النفوس البشير البكوش ومراجعة محمد العروسي المطوي (2) بيروت 1401/1981،3 مجلدات.
* ابن المبرد (يوسف) الجوهر المنضد من طبقات متأخّري أصحاب أحمد. ت : عبد الرحمان العثيمين، القاهرة 1407/1987.
* المحبي (محمد) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. دمشق 1983.
* محفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين بيروت1982،5 مجلدات.
*مخلوف (محمد) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. القاهرة 1949-1950، مجلد واحد.
*المرزباني (محمد) معجم الشعراء. تعليق كرنكو 1402/1982، مجلد واحد.
*المعري (المفضل) تاريخ العلماء النحويين. ت : عبد الفتاح الحلو. الرياض، مجلد واحد.
*المعموري (الطاهر) الإمام الرازي ومنهجه في التفسير. فصلة من النشرة العلمية الزيتونية للشريعة وأصول الدين 1403/1983.
* المعموري (الطاهر) جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي. تونس 1980. مجلد واحد.
*المعموري (الطاهر) الدراسات القرآنية والحديثية في العهد الحفصي. أطروحة مرقونة.
*المعموري (الطاهر) الغزالي وعلماء المغرب. تونس 1990. مجلد واحد.
*المقري (أحمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب. تحقيق الدكتور احسان عباس. بيروت /1968 1388، 8 مجلدات.

*المقريزي(أحمد)المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. القاهرة 1270. مجلدان.
*ملحس (ثريا) منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين. (1) بيروت 1960.
*المراكشي (محمد) الذيل والتكملة لكتابي المحصول والصلة. تحقيق محمد بن شريفة. بيروت، بدون تاريخ في مجلدات.
*المنجد (صلاح الدين) قواعد تحقيق المخطوطات (4) بيروت 1970.
*منصور (عبد الحفيظ) فهارس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب. نشر المعهد القومي للآثار.
*ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب. مصر بدون تاريخ، 20 مجلدا.
*النجار (محمد) ذيل تاريخ بغداد. تحقيق قيصر فرح وشرف الدين أحمد، حيدر آباد، مجلدان.
*ابن النديم (محمد) الفهرست، القاهرة، مجلد واحد. نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت. المجلدات 1-2-3-4.
*ابن النديم (محمد) ط. فلوجل، ليبزيك، 1872، مجلد واحد.
*النّويري (احمد) نهاية الأرب في فنون العرب. القاهرة، بدون تاريخ 18 مجلدا.
*هارون (عبد السلام) معجم مقيّدات ابن خلكان. القاهرة 1987/1407.
*الوادي آشي (محمد بن جابر) برنامج الوادي آشي. تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكة 1981.
*الوادي آشي (محمد بن جابر) برنامج الوادي آشي. تحقيق محمد محفوظ. بيروت 1982.
*ونسنك (أ. ج.) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ليدن 1936 - 1969، 7 مجلدات.

Barzum (Jacques) : - The modern reacherch New york. Harcourt : Brace and compagny, 1957.

Blachère (R.) : - Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris, 1945. in 4.

Brockelmann (C.) : - Geschichte der Arabischen Litteratur. 2 vol. 3 suppléments. Leiden, 1942-1943, 5 vol, in 8.

Brunschvig (R.) : - La Berbérie orientale sous les Hafçides, des origines à la fin du XVème. Paris, 1940-41, 2 vol en 40.

- Ibn As-Shammaa, historien hafçide. A.I.E.O.A. 1934-1935, P.P. 193-212.

- Quelques remarques historiques sur les médersas en Tunisie. R. T, 1931, N° 6, P.P. 261-285.

Cattenoz (H. G.) : - Tables de concordances des ères chrétienne et héginenne. Rabat

Dozy (R.) : - Supplément 1 aux dictionnaires arabes. Leyden, Paris, 1927, 2 vol.

De Slane : - Catalogue des manuscrits arabes, Paris, 1883-1895, 1 vol.
E.I. vol. 1, 2, 3, 4, 5. Nouvelle édition 1960-1986.

Idris (R.H.) : - A propos d'un extrait du Kitab-El-Mihad. Extrait du n° 2 des Cahiers de Tunisie.
-La berbérie orientale sous les Zirides (X-XII). Paris, 1962, 2 vol.

- Deux Juristes Kairouanais de l'époque Zyride, Ibn Abi Zaïd et Al-Gabousi (X-XI) A.I.E.O.A. Tome XII, 1955.

- Deux maîtres de l'Ecole Juridique Kairouanaise sous les Zyrides, XI A. I. E. O. A. Tome XII 1955.

- Essai sur la diffusion de l'asharisme en Ifriqiya. Extrait de Cahiers de Tunisie N° 2. 1953.

- La Vie intellectuelle en Ifriqiya méridionale sous les Zyrides (XI) d'après Ibn Al-Chabbat. A. I. A. O. M. P. 95-106.

- L'Ecole malikite de Mahdia : L'imam Al Mazari (536/1141). E. d'orientalisme dédiées à la mémoire de Levi provençal. Paris. 1962, 1 vol.

Sauvaget (J.) : - Introduction à l'histoire de l'orient musulman. Paris, 1942.

- Règles pour éditions et traductions de textes arabes. Paris, 1945, in 4.

Fuck (J. W.) : - Art. Ibn Khalikan, E.I., vol 3,P.P. 856-857.

Talbi (M.) : - Art. Iyad, E.I. , vol. 4, P. P. 302-303.

- Art. Ibn Khaldoun, E.I., vol. III, P.P. 849-855.

- Emirats aghlébites. Paris, 1966, n° 4.

Selleheim (R.) : - Art. Al Khatib Al-Baghdadi, vol. 4, P. P 1142-1144.

Sezgin (F.) : - Geschichte des Arabischen Schrifttums. Leiden, 1967, Band. I, II, III, IV, V, VI, VII, VIII, IX.

Vermet (J.) : - Ibn Abi Usaybia, E.I. ,vol. III, P.P. 715-716.

الفهرس

تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحّدة
مجموعة سراس
6، شارع عبد الرّحمان عزّام 1002 تونس
ماي 1999

[...] ولعلّ تشجيع طلبتنا على البحث هو الذي يخلق فيهم روح المبادرة والتطلّع للجديد، ويبعث فيهم عقلية التنقيب والتفتيش والإصرار على اكتشاف المجهول مهما كانت الصّعوبات، وعلى الرّغم من تراكم العقبات. لهذا كان البحث أعظم نعمة، تحوّل الشّعوب عن تخلّفها إلى سبل التقدّم العلمي والاكتشاف وتدفعها نحو الآفاق الّتي يتّجه إليها العقل الإنساني.

وهذا البحث المتواضع هو خلاصة حياة جامعيّة فيها الدّوافع وفيها المثبطات التي يعيش الطّالب حائرا إزاءها. وهو مساهمة بسيطة في بناء حياتنا الجامعية ودفعها دفعا يتوازى مع رقي البلاد وارتفاع مستواها المطرّد.

الطاهر المعموري



ISBN 9973 - 19 - 260 - 5

رقم الناشر: 0566 01
الثمن: 6.000 د.ت